شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الخامس بعد المائة، السنة التاسعة، صفر ١٤٤٠ - تشرين أول ٢٠١٨

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

105

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — سبيل الله هو سبيل المستضعفين والفقراء ..... الشيخ حسين كَوْراني — 6

تحقيق — يوم الزينة الفرعونيّ في الشام ..... إعداد: "شعائر" — 8

مراقبات — "المودّة في القربى" في شهر الأحزان ..... إعداد: "شعائر" — 13

أحسن الحديث — موجز في تفسير سورة "الهُمَزة" ..... إعداد: سليمان بيضون — 16

التفكّر في نهضة سيّد الشهداء تدبُّرٌ في القرآن .... الشيخ أبو صالح عبّاس — 18

"المقامُ المحمود" ..... المرجع الشيخ مكارم الشيرازي — 20

أيام الله — مناسبات شهر صفر ..... إعداد: "شعائر" — 21

وقال الرسول — المِزاح.. قليلُه من حُسنِ الخُلُق ..... إعداد: "شعائر" — 24

حدود الله — من أحكام تأديب التلميذ ..... إعداد: "شعائر" — 25

يزكّيهم — لا طاعة لله تعالى إلّا من حيث أمَر ..... الشيخ بهجت قدس سره — 26

الملف — حوادث ما بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام ..... — 27

استهلال ..... دعاء سيد الشهداء يوم عاشوراء — 28

آثار النهضة الحسينيّة ..... الإمام الخميني قدس سره — 29

الآيات الكونية بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام ..... الحافظ ابن عساكر — 31

قراءة في نتائج ثورة الإمام الحسين عليه السلام ..... العلّامة الشيخ شمس الدين — 32

شرح خطبة السيدة زينب عليها السلام ..... السيّد محمّد كاظم القزويني — 34

في محراب وارثِ وارث الأنبياء ..... السيد محمد رضا الجلالي — 37

الوقائع المتّصلة بشهادة الإمام الحسين عليه السلام ..... الشيخ حسين كوراني — 39

لولا دعاؤكم — أدعية الإمام الحسين والأئمّة من ولده عليهم السلام ..... رواية الشيخ الكفعمي رحمه الله — 43

صاحب الأمر — مدخل التشرّف بحقيقة الإمام المنتظَر ..... العلامة الطهراني رحمه الله — 44

أعلام

سيرة النبيّ الشهيد
يحيى بن زكريّا عليهما السلام

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	الصلاة في كلام الرسول الأكرم ﷺ	إعداد: "شعائر"	46
يذكرون	اتّخِذوا عند الله عهداً	إعداد: "شعائر"	47
حوارات	زيارة الإمام الحسين عليه السلام "عارفاً بحقّه"	إعداد: سليمان بيضون	48
فكر ونظر	أخلاق المسيرة الحسينية	العلّامة الشهيد الشيخ نمر النمر	52
	محمّدٌ صلّى الله عليه وآله إنسانُ الكلمة	جاك لانغاد	54
	أكمل الكائنات عرفاناً وخُلقاً	محمد رضا أمين	56
أعلام	سيرة النبيّ الشهيد يحيى بن زكريّا	الشيخ أحمد التميمي	57
كلمة سواء	﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ..﴾	الشيخ محمّد مهدي الآصفي	61
وصايا	من وصايا الإمام الحسن المجتبى عليه السلام	إعداد: "شعائر"	62
مرابطة	ثمن الحماية الذي يطلبه ترامب من "السعودية"	د. قاسم عز الدين	64
	عريضة لمناهضة التطبيع التربوي	إعداد: "شعائر"	65
وثائق	رسالة العلّامة البلاغي إلى عالِم من الهند	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	التربية والتعليم على هَدي النبوّة	مصطفى محمّد الطحان	68
فرائد	ظلمتُ نفسي وجئتُكَ تَستغفر لي	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	(قُرْب الإسناد) للحِمْيَري القمّي	محمد باقر الكرماني	70
	(ثلاثيّات الكليني) للشيخ أمين ترمس	إعداد: "شعائر"	72
مصطلحات	البلاغ والتبليغ	المحقّق الشيخ المصطفوي	73
بصائر	دلالات زيارة أبي الفضل العباس	السيد عبد الرزاق المقرّم	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	دراسة / عربية	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	انتبهوا، لا تتكبّروا	الإمام الخامنئي	82

بسملة

سبيل اللّٰه هو سبيل المستضعفين والفقراء

■ بقلم: الشيخ حسين كَوْراني

لا ينفصل الجهاد في سبيل الله في القرآن الكريم، عن القتال في سبيل رفْع الظلم عن المستضعفين:

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾. (النساء:٧٥)

من دلالات الآية:

١- سبيل الله والدفاع عن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، واحد.

٢- أن الظلم عدوانٌ، يستدعي من القادرين القتال لرفع الأغلال عن المظلوم.

٣- أن العناية بالمستضعفين إلى حدّ القتال لرفع الظلم عنهم، يدلّ على موقع المستضعفين المتميّز في سائر مجالات التشريع.

٤- أن الاستضعاف وإنْ كان بأجلى صوره معنويّاً يختصّ بالاستضعاف العقائديّ والفكري، إلا أنه -على عمومه- يشمل مصادرة الحقوق المادّية والمعنويّة.

٥- أن مهمة الجهاد هي إقامة العدل بقسميه: المعنويّ للروح، والمادّيّ للجسد، وبما أن المعنويّ الأهمّ يتوقّف على الماديّ، فإنّ إقامة العدل الماديّ مدخلٌ حصريٌّ لتحقيق المعنويّ.

***

لقد أدّى الفصل بين التديّن والجهاد في سبيل الله، إلى الفصل بين الجهاد وحوائج المستضعفين ولقمة عيشهم بالخصوص.

ومما لا ينقضي منه العجب هو أن تهميش حوائج المستضعفين المادّية، وصل إلى الخطاب الدعويّ التبليغيّ، حتى صار أكثره يفصل بين نشر المفاهيم الدينية وبين قضاء حوائج الفقير.

وقد طال ليل هذا الفصل المريب، وما يزال، رغم أن لدينا في منظومة الفكر والثقافة الدينية، رصيداً عظيماً يدلّ بأعلى المراتب على عظيم منزلة خدمة الفقير.

يكفي من هذا الرصيد استحضار الحديث الشريف: «صدقة السرّ تُطفئ غضب الربّ»!

***

يشمل الحديث عن الحقوق المادية للمستضعفين -بالدرجة الأولى- توفير السكن المناسب، والعلاج، وفرصة العمل، والعيش الكريم.

والمدخل عادة إلى تأمين سائر الحقوق المادّية، هو توفير فرصة العمل لأنها تُتيح للفرد أن يحفظ ماء وجهه ويتدبّر أموره بنفسه، فلا يأتي يوم القيامة وفي وجهه «كُدوح الصدقة»، كما قال النبيّ صلّى الله عليه وآله، لفقيرٍ طلب مساعدة، فوفّر له فرصة عملٍ برأسمالٍ من الفقير نفسه، حيث طلب منه أن يُحضر للبيع ما يستغني عنه في بيته، وتولّى النبيّ صلّى الله عليه وآله بيعه له بدرهمين، أعطاه إيّاهما: أحدهما لمصرفه، والثاني ليشتري فأساً ويحضره إلى النبيّ، وعندما أحضره، أمّن له النبيّ صلّى الله عليه وآله «النّصاب» -وهو خشبة الفأس- وحثّه على أن يحتطب ويبيع.

***

ولا ينفصل الهدف من بعثة النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله عن خدمة الفقراء -وهم الأكثرية المستهدفة بالخطاب الدينيّ- في مقابل الملإ والمترفين، والمستكبرين- سواء في دعوتهم إلى توحيد الله تعالى، والتحلّي بقيم الأخلاق الفاضلة، أو في تأمين العيش الحرّ الكريم.

ما أعظم دلالة أن نجد بكثرة في السيرة النبويّة المباركة أنه صلّى الله عليه وآله كان يمشي في حاجة الأرملة واليتيم،

وأنه كان يأمر بحبّ المساكين، وكثرة مجالسة الفقراء، وقلّة مجالسة المترفين.

صحيح أنه صلّى الله عليه وآله كان دائمَ التنبيه على أهمية الحاجات المعنوية للإنسان، وأنّ على مَن يُتاح له تأمين حاجاته المادّية أن يتوازن فلا يغرق في حاجات الجسد فيُغرق معه إنسانيته في البعد الحيوانيّ، إلا أنه صلّى الله عليه وآله كان يُولي الحاجات المادية عناية فائقة.

***

من طريف الروايات: قال جعفر الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام: «إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يأتي أهل «الصُّفة» (مصطبة في جانب المسجد النبويّ) وكانوا ضيفان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، كانوا هاجروا من أهاليهم وأموالهم إلى المدينة، فأسكنهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم صُفّة المسجد وهم أربعمائة رجل، [كان] يسلّم عليهم بالغداة والعشيّ، فأتاهم ذات يوم، «...» وكان رسول الله يرزقهم مُدّاً مُدّاً من تمرٍ في كلّ يوم، فقام رجلٌ منهم، فقال: يا رسول الله! التّمرُ الذي ترزقنا قد أحرق بطوننا.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أما إني لو استطعتُ أن أطعمَكم الدنيا لأطعمتُكم، ولكنْ مَن عاش منكم من بعدي فسيُغدى عليه بالجِفان ويُراح عليه بالجفان، ويغدو أحدكم في قميصةٍ ويروح في أخرى، وتنجّدون بيوتكم كما تنجّد الكعبة.

فقام رجلٌ فقال: يا رسول الله! إنّا على ذلك الزمان بالأشواق، فمتى هو؟

قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: زمانكم هذا خيرٌ من ذلك الزمان، إنكم إنْ ملأتم بطونكم من الحلال تُوشكون أن تملأوها من الحرام».

***

أما وقد قطعنا في هذا العصر أشواطاً فلكيّة في إلغاء الفصل بين الجهاد وبين التديّن، فقد بقي أمامنا التحدّي الأكبر في أن نتمكّن بتوفيق الله تعالى، من المضيّ قدُماً في إلغاء الفصل بين الخطاب الدينيّ وبين حمل همّ الفقير.

وكما توقّف تحقيق الفصل بين الجهاد وبين التديُّن، على خوض قوافل المجاهدين غمرات الجهاد، فإذا بندائهم من ساحات الوغى يستنفر مَن لم يلحق بهم، وإذا بدماء الشهداء منهم تقنع مَن لم يقتنع بأن «الموت في حياتكم مقهورين، والحياة في موتكم قاهرين».

كذلك -تماماً- يتوقّف إرجاع حمْل همّ الفقير إلى مكانته في صلب الخطاب الدينيّ، على تزايد أعداد المبلّغين الذين وصفهم أمير المؤمنين عليٌّ بقوله عليه السلام: «هجمَ بهم العلمُ على حقيقة البصيرة، وباشروا روحَ اليقين، واستلانوا ما استوعَره المترَفون، وأنِسوا بما استوحشَ منه الجاهلون، وصحِبوا الدّنيا بأبدانٍ أرواحُها معلَّقةٌ بالمحلّ الأعلى».

***

يحقّق تزايد أعداد هؤلاء العلماء «الذين لم يفتنوا بالدنيا» ثلاثة أهدافٍ مركزيّة:

الأول: تعاظم الدعوة، إلى حمل همّ الفقير، إنّهم بزهدهم قد وجدوا «مَسّ الجوع» ولذلك لا يمكنهم إلا أن يكونوا دعاةً بسلوكهم وبألسنتهم إلى تقديم عبادة قضاء حوائج الفقراء، على جميع العبادات المستحبّة، لأنها أفضل.

الثاني: رفع مستوى مصداقيّة الخطاب الدينيّ، من خلال ملاحظة الناس بساطة عيش هؤلاء العلماء، فهم -إذاً- موقِنون بما يقولون.

الثالث: رفع مستوى مراقبة العاملين في الحقل الدينيّ، خصوصاً من الطبقة السياسية، لمنع السرقات، أو الحدّ منها، أو ملاحقة المفسدين الذين جاؤوا ليُصلحوا، فغرّتهم الدنيا وسقطوا في امتحان المال، وربما نافس بعضهم أسوأ المفسدين.

***

بساطة عيش العالم، واجتنابه كلّ تعبيرات الترف ومظاهره، هي الطريق إلى استعادة روح الخطاب التبليغيّ: مواجهة المترفين لرفع الإصْر عن المستضعفين.

هذا هو التحدّي الثقافيّ الأبرز، الذي يزداد إلحاحاً كلّما اقتربنا أكثر من تسطير ملاحم النصر النهائيّ على «أميركا» و«إسرائيل» وحاضنتها والرافعة «آل سعود».

«فوَاللّهِ لا تَمحو ذِكرنا»

يوم الزينة الفرعونيّ في الشام

مقام السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام في دمشق

إعداد: «شعائر»

بعد فاجعة كربلاء، كانت «دمشق» حيث قصر يزيد محطّ الرحال الثاني -بعد الكوفة- لأسرى آل بيت النبيّ عليهم السلام. وكما فرعون الذي: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾، جمع «يزيد بن معاوية بن أبي سفيان» الناس حوله ليباركوا له ما زعمه قضاءً على الإسلام، فأنشد: «لعبتْ هاشمُ بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل»!

*** كيف كانت أجواء الشام قبل وصول الموكب النبويّ الذي عُرف باسم «موكب السبايا»؟**

*** وكيف انقلبت أجواء الابتهاج بالانتقام من رسول الله صلّى الله عليه وآله، إلى عزاء ومهانة ليزيد، وتهديد جديّ للنظام؟**

*** وما هي تداعيات هدير الحديث القدسيّ، بمَظهريْه، على لسان السيدة زينب وإمام زمانها الإمام زين العابدين عليهما السلام؟**

*** هذا التحقيق يحاول الإجابة عن هذه الأسئلة، استناداً إلى ما ورد في كتاب (حياة الإمام الحسين عليه السلام) للشيخ باقر شريف القرشي، وتاريخَي الطبري وابن الأثير، ومصادر أخرى متفرقة.**

«**ما أُوذي نبيٌّ مثلما أُوذيت**». حديثٌ نبويّ يلخّص حجم المعاناة التي تكبّدها رسول الله في سبيل إخراج قومه من الظلمات إلى النور. ولا يتبيّن مبلغ الأذى الذي كابده خير خلق الله تعالى، إلّا إذا استحضرنا أنّ طوائف من أنبياء بني إسرائيل قُتلوا ذبحاً، أو نشروا بالمناشير. مع ذلك، لا تُقاس معاناتهم بما تجشّمه النبيّ الأعظم، وهو يرتقي بالإنسان الجاهليّ من درك وأْد بناته، إلى ذُرى الإيثار على نفسه ولو كان به خصاصة.

«باب الساعات» حيث أُوقف «موكب السبايا» قبل الدخول إلى الشام

وبالرغم من امتثاله الأتمّ للمشيئة الإلهية وتجرُّعه الغُصص، وهو يداوي أسوأ أسقام النفس البشرية، طوال ثلاثة وعشرين عاماً، فقد نزل عليه الوحي يوم الغدير: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ..﴾، أي أنّ تبليغ الرسالة في مهبّ الضياع لولا الولاية، كأنّما الرسالة النبوية هدايةٌ بالقوّة، لا تخرج إلى حيّز الفعل إلّا باقتفاء أثر أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة المعصومين من بنيه.

فلمّا توفّي رسول الله، وأعرضت الأمّة عن الأخذ بحُجزة باب مدينة العلم النبويّ، خرجتْ بضعته الصدّيقة الكبرى إلى مسجده، فألقتْ خطبتها التي أرست أولى مداميك التصدّي للانقلاب على الأعقاب.

ومن يومها، ثمّة نجدان، نجد سيادة الإنسان على الأرض وتقرير مصيره بنفسه مستفيداً من تجاربه! ونجد سيادة الله تبارك وتعالى، والامتثال إلى قوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡ..﴾.

ودارات دائرة الأيام، فتداول القوم السلطة تداول الكرة، حتى تلقّفها معاوية ابن آكلة الأكباد، فلمّا هلك، انتقل «المُلك العضوض» إلى وليده يزيد، فأشرف تيار السيادة البشرية بقيادة «**قاتل النفس المحترمة**» على تحقيق مآرب الانقلاب على الأعقاب في التنكّر التامّ لوحي السماء. حينها، شاء الله تبارك وتعالى أن يرى الإمام الحسين عليه السلام، «**قتيلاً**»، وبنات رسول الله «**سبايا**»، فكانت كربلاء!

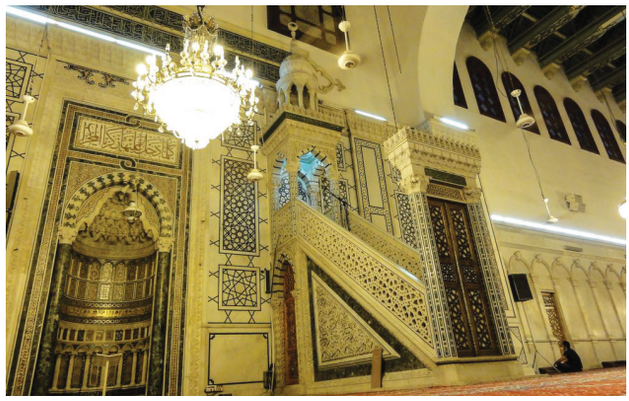

موضع المنبر الذي اعتلاه الإمام زين العابدين عليه السلام في مجلس يزيد

وكما الرسالة النبوية، كذلك النهضة الحسينية؛ تصحيحٌ للمسار وإصلاحٌ للأمّة كامنٌ بالقوّة، كان في مهبّ الضياع لولا تصدّي العقيلة الصغرى بخُطبها في الكوفة وفي محافل الإمبراطورية الأموية، وكشفها للكفر المقيم في نفوس «ولاة الأمر» الطلقاء، موجّهة بذلك الضربة القاصمة لتيار الانقلاب على الأعقاب، في مسعاه للتفرّد بالأرث النبويّ، فتزييفه والعودة به إلى عهود الجاهلية البائدة.

وفي جميع المحطات، كانت السيدة زينب، تقتبس من سنا إمام زمانها زين العابدين عليه السلام، الذي كان مأموراً بالحذر، وتفويت الفرص لقتله «لينقطع نسلُ هذا البيت»، كما أشار بعض شياطين الأنس على يزيد.

وقد بلغت محاولات قتل الإمام زين العابدين خمساً، أولاها في كربلاء أثناء نهب الخيم، والثانية في مجلس ابن زياد، وثلاثة منها في الشام بتدبيرٍ من يزيد نفسه، إلّا أنّ الله تعالى دفع عنه ليتمّ نوره ولو كره الكافرون. فتمكّن وارثُ وارثِ الأنبياء

عليهم السلام، من ارتقاء «الأعواد» في البلاط الأموي والتعريف بنفسه المباركة، والانتساب إلى رسول الله ومنازل الوحي، والتلويح بكفر يزيد وآبائه في عُقر خلافتهم المغصوبة، وأمام جماهيرهم المضلّلة، فدبّ بذلك -وبما تقدّم من مواقف الصدّيقة الصغرى- شيءٌ من دم الغيرة والحميّة على دين الله، في عروق مَن طال صمتهم من الصحابة والتابعين، وانزاح شيءٌ من غشاوة العمى عن أعين الشاميّين، ليستفيق سخلُ الأموية ذات صبيحة، وعبارات سبّه ولعنه تلطّخ جدران

مقام رأس الإمام الحسين عليه السلام في الجامع الأموي

دمشق. فـ﴿..تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ..﴾، وألقى باللائمة على ابن زياد وتسرّعه، فرماه الأخير بـ«الفسق»، ﴿..وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا﴾.

دمشق.. غرّة صفر سنة ٦١

بعد أيامٍ من وصول موكب السبي النبويّ إلى الكوفة، دعا الطاغية ابن زياد زحرَ بن قيس فسرّح معه برأس الحسين عليه السلام، ورؤوس أصحابه إلى يزيد بن معاوية. وأمر ببنات رسول الله، وبعليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام، فغُلّ بِغلٍّ إلى عنقه، ثم سرّح بهم مع محفز بن ثعلبة وشمر بن ذي الجوشن، فانطلقا بهم حتى قدموا على يزيد.

كان ابن معاوية ينتظر وصول الموكب، وقد جلس في «مَنظرة» -أي مجلس ملوكيّ معدّ على مكان مرتفع- وعندما رأى الرؤوس على الرماح، وفي مقدّمتها رأس الإمام الحسين، استبدّ به الوجْد الشيطاني فردّد أبياتاً في آخرها، قوله: «فلقد قضيتُ من النبيّ ديوني»! وقد ثبت أنّه لعنه الله، تَمَثَّل في وقت آخر بأبيات تؤكّد كفره: «**لعِبَت هاشم بالمُلك فلا خَبر جاءَ ولا وحيٌ نَزَلْ**..».

وكان الطاغية قد أمر بتزيين دمشق فرحاً باستقبال ما سمّاه النظام «موكب السبايا»، فعلّقوا الستور والديباج، وهم فرحون مستبشِرون، وعندهم نساء يلعبْنَ بالدفوف والطبول.

كانت «دمشق» آنذاك عاصمة الدولة الإسلامية المترامية الأطراف، التي تشبه في عصرنا ما يسمّى بـ«القطب الأوحد»، وكان النظام الأمويّ حريصاً على نشر ثقافة يوم الزينة الفرعونيّ الأمويّ، لأنّه رأى فيه نصراً تاريخيّاً على رسول الله صلّى الله عليه وآله، فعمل على أن يكون «يوم الزّينة» في استقبال «السبايا» من آل بيت سيّد النبيّين، مَفصَلاً يؤسّس لاستمرار الإمبراطورية الأموية التي تتظاهر بالإسلام، وهي مقيمةٌ على عبادة الأصنام.

ولمّا وُضعت الرؤوس بين يدي يزيد، دعا أشراف أهل الشام فأجلسهم حوله، ثمّ دعا بأسارى آل البيت فأدخلوا عليه والناس ينظرون.

فقال يزيد لعليٍّ زين العابدين عليه السلام: «يا عليّ، أبوك الذي قطع رحِمي وجَهِلَ حقّي، ونازعني سلطاني، فصنع اللهُ به ما قد رأيتَ».

فقال زين العابدين عليه السلام: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآ..﴾.

كانت هذه أول مواجهة مباشرة بين الإمام والطاغية، تتالت فأفضتْ إلى اضطرار يزيد التظاهرَ بتكريم الإمام زين العابدين، وتخصيص جانبٍ من الجامع الأمويّ لإقامته، بل وحتّى السماح لبعض الخواصّ بالدخول عليه، كما في المصادر التاريخية. كلّ ذلك، حصل بعد أن بيّن الإمام صلوات الله عليه في خطبته بالشام، أمام الآلاف المؤلّفة من الناس، أنّ يزيداً اقترف الجريمة الكبرى في حقّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقد بلغت فداحتها حدّ خروجه من الملّة.

السيّدة زينب.. كأنّما تُفرغ عن لسان أبيها

بعكس ما كان يقصده يزيد، من استعراضٍ لقوّته، فقد تحوّلت مجالسه الى ساحة محاكمة لجرائمه، ففقد السيطرة على نفسه، ولم يعد يدري كيف يواجه الموقف، بينما استمرّت السيدة زينب عليها السلام توجّه له ضربات التحدّي.

روى الصدوق عن مشايخ بني هاشم، أنّ عقيلتهم الكبرى صلوات الله عليها، لمّا رأت يزيد ينكت بمخصرته ثنايا أبي عبد الله عليه السلام، قامت -كأنّما تُفرغ عن لسان أمير المؤمنين- فألقتْ خطبتها التاريخية التي بشّرتْ فيها بزوال مُلك يزيد، وأليم عقابه الأخرويّ، فقالت من جملة كلامها: «..**وحسبُكَ بالله حاكماً، وبمحمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم خصيماً، وبجَبرئيل ظهيراً... ولئن جرّتْ عليّ الدواهي مخاطبتك، إنّي لأستصغرُ قدْرَك وأستعظِمُ تقريعَك، وأستكثِرُ توبيخَك، لكنّ العيون عَبرى، والصّدورَ حَرّى... ولئن اتّخذتنا مَغنماً، لتجدنّا وشيكاً مَغرماً، حين لا تجدُ إلّا ما قدّمت يداك، وما ربّك بظلّامٍ للعبيد... فكِد كيدَك، واسعَ سعيَك، وناصبْ جُهدك، فوَاللهِ لا تَمحو ذِكرَنا، ولا تُميت وحيَنا، ولا يرحضُ عنك عارُها، وهل رأيُك إلّا فنَد وأيامُك إلّا عدَد، وجمعُك إلّا بدَد، يومَ يُنادي المنادي: ألا لعنةُ الله على الظالمين..**».

ويتواصل استصغارها لقدر ابن معاوية، فلمّا نظر رجل من أهل الشام إلى السيدة فاطمة بنت أمير المؤمنين عليه السلام، وقال مخاطباً يزيد: «هَب لي هذه الجارية»!! رفعت السيدة زينب صوتها لتُسمع يزيد، قائلةً للرجل: «**كذبتَ ولؤمتَ، ما ذلك لك ولا لأميرك**».

واستشاط يزيد غضباً لاستهانتها بهيبته، فردّ بانفعال: «إنّ ذلك لي، ولو شئتُ أن أفعله لفعلتُ».

فعاجلته السيدة زينب بضربة أكثر وقعاً، حين قالت: «**كلّا والله، ما جعل اللهُ لك ذلك إلّا أن تخرج من ملّتنا وتدينَ بغير ديننا**».

فصاح غاضباً: «إيّايَ تستقبلين بهذا؟ إنّما خرج من الدّين أخوك وأبوك»!

وإذا كان يزيد منفعلاً قد فقد السيطرة على نفسه، فإنّ السيدة زينب كانت في قمّة الاطمئنان والثبات، لذلك أجابته واثقة: «**بدينِ الله ودينِ أبي ودينِ أخي وجدّي اهتديتَ أنت وأبوك وجدّك، إنْ كنتَ مسلماً**»!

وما عسى أن يكون جواب يزيد أو موقفه تجاه هذا التحدّي الصارخ، فهو يتربّع على عرش خلافة المسلمين، لكنّ السيدة زينب تجعل إسلامه موضع شكّ، لذلك لم يحر يزيد جواباً، ولم يجد ردّاً فلجأ إلى الشتم: «كذبتِ يا عدوّة الله»!!

مقام السيدة رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام في دمشق

لكن غضب يزيد وانفعاله وشتمه لم يُسكت العقيلة زينب، ولم يضع حداً لهجومها عليه وتحدّيها له، بل أوضحت أمام الجمع أنّ دافِع يزيد إلى الشتم، هو سوء استخدامه لموقعه باعتباره حاكماً يمارس الظلم والقهر، فقالت عليها السلام: «**أنت أميرٌ مسلّط، تشتمُ ظالماً، وتَقهرُ بسلطانك**».

فسكت يزيد وأُفحم واعترف بخسارته المعركة، حتى بلغ به الحال أنّه صبر على تكفيره وتكفير أتباعه، ولم يتمكّن من الردّ على سيّدةٍ من أرباب الولاية، الذين متى شاؤوا شاء الله تعالى.

ردود الفعل..

وعلى وقع كلمات الإمام زين العابدين، ومواقف السيدة زينب، سادت النقمة وانتشر الاستياء في مختلف أوساط العاصمة الأموية استنكاراً لما فعله يزيد. وممّا رصده لنا التاريخ من مظاهر الاستنكار، ما يلي:

* **ممثل ملك الروم**: لمّا رأى رأس الإمام بين يدي يزيد تأثّر من ذلك، فقام وخرج غضبانَ من مجلس يزيد.

* **حبرٌ يهوديّ**: لمّا سمع كلام الإمام زين العابدين عليه السلام قال: «يا سبحان الله! ابن بنت نبيّكم قتلتموه، بئسما خلفّتموه في ذرّيته... سوأَةً لكم من أمّة». فغضب يزيد من قوله، وأمر بتنكيله، فقال الحبر: «إن شئتم فاقتلوني، إنّي وجدت في التوراة: مَن قتل ذرية نبيٍّ فلا يزال ملعوناً أبداً ما بقي، فإذا مات أصلاه اللهُ نار جهنم».

* **شيخٌ من أهل الشام**: لما جيء بالأسارى من آل النبيّ صلّى الله عليه وآله، أُقيموا على درج دمشق، فدنا منهم شيخٌ شاميّ، وقال: «الحمد لله الذي قتلكم وأستأصلكم»!

فقرأ الإمام زين العابدين على مسامعه آيات المودّة والقُربى وآية التطهير، وسأله إن كان يعرف فيمن نزلت، ثمّ قال له: «**نحن أهل البيت الذين خصّهم الله بالتطهير**».

فوقع الشيخ على قدَمي الإمام يقبّلهما ويقول: «أبرأ الى الله ممّن قتلكم». وبلغ يزيد فعل الشيخ وقوله: فأمر بقتله.

* **مجموعة من الصحابة والتابعين، في مقدّمهم الصحابي أبو برزة الأسلمي**: كان حاضراً في مجلس يزيد، فلمّا رأى أحوال السبايا ويزيد ينكت بالمخصرة رأس الحسين عليه السلام، قال: «أما أنّك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابنُ زياد شفيعك، ويجيء الحسين يوم القيامة ومحمّدٌ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) شفيعه». فغضب يزيد منه وأمر به، فأُخرج سحباً.

* **من داخل الأسرة الأموية**: ضربت أمواج السخط أطناب البيت الأموي الحاكم، فيحيى بن الحكم اعترض على يزيد في مجلسه، وشتم ابن زياد أمامه.

وابنة يزيد، عاتكة، بادرت إلى رأس الإمام الحسين فطيّبته، وقالت نادبة: رأس عمّي. وكذلك زوجته، هند، لم تستطع كتمان ألمها واعتراضها.

هذا الاستياء الشامل أظهر ليزيد خطأ حساباته في تقدير ردود الفعل على جريمته العظمى، فبادر مضطراً إلى التنصّل من قتل الإمام الحسين، وتظاهر مرغماً بإكرام بقية السيف من أهل البيت عليهم السلام.

نهاية السلالة السفيانية

لا شكّ في أنّ نهضة الإمام الحسين عليه السلام، وما تبعها من المواقف النبويّة للإمام زين العابدين والسيّدة زينب عليهما السلام، في الكوفة والشام، طبعت واقع الأمّة الإسلامية ومستقبلها بطابعها التوحيديّ الذي لا زوال له ولا اضمحلال حتى يرث الله الأرض ومَن عليها.

مع ذلك، لا يُمكن التغاضي عن الآثار الآنية والمرحلية لمواقف آل بيت رسول الله في تلك الحقبة الحرجة من تاريخ الإسلام، فمن أبرز نتائج هذه النهضة المقدّسة أنها وضعت حدّاً لاستمرار السلالة السفيانية في غصب خلافة رسول الله. فبعد هلاك يزيد بن معاوية، آلَ المُلك إلى ولده معاوية، فأعلن تنديده بسياسة أبيه وجدّه، وخلع نفسه عن الحكم في خطبة تاريخية، كاد وقعها يُطيح بالحكم الأمويّ من جذوره، لولا تدارُك آل مروان للموقف بسلسلة تدابير قمعية، في مقدمها قتلُ معاوية الابن نفسه، ودفن مؤدّبه عمر المقصوص حيّاً بذريعة أنه الذي لقّنه حبّ آل أبي طالب، وبغّض إليه آل أبي سفيان. [انظر: «الملف» من هذا العدد]

ومن النتائج الأولية لنهضة سيّد الشهداء، أيضاً، ثورة التوّابين، وخروج المختار الثقفيّ، وثورة أهل المدينة، وسلسلة الثورات العلوية التي ابتدأت مع خروج زيد بن عليٍّ زينِ العابدين، ومن بعده ابنه يحيى، واستمرّت طوال الحقبة الأموية وشطراً طويلاً من الحقبة العباسية، وفي العصور المتأخّرة عنهما، وصولاً إلى الثورة الإسلامية في إيران، وهي بعضُ بركات سيد الشهداء عليه السلام، كما أكّد الإمام الخمينيّ: «كلّ ما عندنا من عاشوراء»، حتّى خروج «**الطالب بدمِ المقتولِ بكربلاء**» عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

فالسلامُ على الحسين سيّد الشهداء، يومَ وُلد، ويومَ استُشهد، ويومَ يُبعث حياً. رزقنا الله تعالى في الدنيا زيارته، وفي الآخرة شفاعته.

«المودّة في القربى» في شهر الأحزان

أعمال ومراقبات شهر صفر

إعداد: «شعائر»

قال الإمام الصّادق عليه السّلام: «إذا أُصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فإنّ الخلق لنْ يُصابوا بمثله قطّ».

عُرف شهر صفر بمناسباته الحزينة من شهادة النبيّ صلّى الله عليه وآله والإمامين الحسن والرضا عليهما السلام، ودخول أسرى آل محمّد صلّى الله عليه وآله إلى الشام، ويوم الأربعين، ولذا على الموالي لمحمّدٍ وآل محمدٍ أن يتجنّب فيه كلّ مظهر فيه دلالة على الفرح كالأعراس والاحتفالات البهيجة، وبذلك جاءت الوصيّة من المراجع والعلماء.

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى اطلّع إلى الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعة، ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئك منّا وإلينا».

إظهار العزاء والتأثّر بفَقد الرسول صلّى الله عليه وآله

* كانت وفاته صلّى الله عليه وآله وله من العمر ثلاث وستون سنة في يوم الاثنين ٢٨ صفر سنة ١١هـ، وفي هذه المناسبة الحزينة على المراقب، كما يقول الميرزا الملكي التبريزي رضوان الله عليه (في المراقبات): «أن يكون حاله يوم وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في التأثّر وإظهار العزاء لائقاً لما وقع من هذا الأمر العظيم ....ويزوره صلّى الله عليه وآله وسلّم ببعض زياراته الواردة، وأن يظهر الحياء ممّا يصله صلّى الله عليه وآله وسلّم من مساءة العلم بسيّئاته».

* قال العلامة المجلسي في (زاد المعاد): «اذا أردت زيارة النّبي صلى الله عليه وآله في ما عدا المدينة الطيّبة من البِلاد، فاغتسل ومثّل بين يديك شبه القبر واكتب عليه اسمه الشّريف، ثمّ قف وتوجّه بقلبك إليه، وقُل:

أَشْهَدُ أَنْ لا إِلـهَ اِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّهُ سَيِّدُ الْأَوَّلينَ وَالْآخِرينَ، وَاَنَّهُ سَيِّدُ الْأَنبِياءِ وَالْمُرْسَلينَ، اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلى أَهْلِ بَيْتِهِ الأَئِمَّةِ الطَّيِّبينَ.

ثمّ قل: اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا خَليلَ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا نَبِيَّ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا صَفِيَّ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا رَحْمَةَ اللهِ، ...ثم صلّ أربع ركعات، صلاة الزّيارة بسلامين، واقرأ فيها ما شئت مِن السّور، فاذا فرغت فسبّح تسبيح الزّهراء عليها السلام وقُل: اَللّـهُمَّ اِنَّكَ قُلْتَ لِنَبِيِّكَ مُحَمَّد صلّى الله عليه وَآلِهِ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّـلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ وَلَمْ أَحْضُرْ زَمانَ رَسُولِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلامُ، اَللّـهُمَّ وَقَدْ زُرْتُهُ راغِباً تائِباً مِنْ سَيِّئِ عَمَلي، وَمُسْتَغْفِراً لَكَ مِنْ ذُنُوبي ومُقِرّاً لَكَ بِها وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِها مِنّي، وَمُتَوَجِّهاً إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَاجْعَلْني اَللّـهُمَّ بِمُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عِنْدَكَ وَجيهاً فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبينَ..(نص الزيارة في مفاتيح الجنان، الفصل الثالث، زيارة النبي وآله من البُعد).

شهادة الإمام الحسن عليه السلام

كانت شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السّلام في اليوم الثامن والعشرين من هذا الشهر، سنة خمسين للهجرة ....روى عمير بن إسحاق، قال: دخلت أنا ورجل على الحسن عليه السّلام نعوده في مرض موته عليه السلام، فقال: **يا فلان سلني حاجة.**

فقال الرجل:لا والله، لا نسألك حتّى يعافيك الله.

فقال: «**سلني قبل أن لا تسألني، فلقد ألقيت طائفةً من كبدي، وإنّي سُقيت السّمّ مراراً، فلم أُسقَ مثل هذه المرّة...**» .السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين..

وينبغي في هذا اليوم زيارته عليه السلام بقراءة الزيارة الجامعة، أو زيارة أمين الله، أو غيرهما من زيارات المعصومين عليهم السلام.

من آداب يوم الأربعين

عن آدب زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين ينقل الإمام الخامنئي كيف زار جابر بن عبد الله الأنصاري الإمام الحسين، يقول:

«إنّ لأربعينية الإمام الحسين عليه السلام دوراً تعرّفَ من خلاله بعض الأفراد على مقام أهل البيت عليهم السلام، فأصبحت قلوبهم تنبض بمحبة وعشق كربلاء، بالإضافة إلى تعلّقهم بالتربة الحسينية والمرقد الطاهر لسيّد الشهداء عليه السلام.

إنّ جابر بن عبد الله الأنصاري يُعدّ من مجاهدي صدر الإسلام الأول، وقد كان إلى جانب الرسول صلى الله عليه وآله ....وقد رأى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لمرّات عديدة وهو يضمّ الحسين بن عليّ عليه السلام إلى صدره، ويقبّله في عينيه وعلى وجهه، ويُغذّيه الطعام والشراب بيده الشريفة.

ومما لاشكّ فيه أنَّ جابر بن عبد الله قد سمع الرسول صلى الله عليه وآله وهو يقول: (**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**) وكذلك بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله بقيت مكانة الإمام الحسين عليه السلام وشخصيته ماثلة أمام عيني جابر بن عبد الله الأنصاري.

وعندما سمع جابر أنّ الحسين بن علي عليه السلام، عزيز الرسول صلى الله عليه وآله قد استشهد، وقُتل عطشاناً، انطلق من المدينة، وعند وصوله إلى الكوفة رافقه عطيّة، وقد روى ذلك، قائلاً: **وصل جابر بن عبد الله إلى شطّ الفرات، واغتسل فيه، ثم ارتدى ثياباً بيضاء نظيفةً، وتوجّه نحو قبر الإمام الحسين عليه السلام ماشياً بكل وقار وسكينة.**

الرواية التي رأيتها تقول أنه عندما وصل جابر إلى القبر، **قال ثلاثاً بصوت عال: «الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر»**؛ أي أنه أخذ بالتكبير عندما علم كيف استشهد عزيز الرسول صلى الله عليه وآله وعزيز الزهراء عليها السلام مظلوماً على أيدي الطغاة وعبدة الشهوات.

ثم قال عطيّة:ولقد فَقَدَ جابر بن عبد الله صوابه عند قبر الإمام الحسين عليه السلام، وأُغمي عليه وسقط إلى الأرض. لا

دعاء «يا شديد القوى»

مَنْ أراد أنْ يُصان في شهر صفر فليقل كلّ يوم عشر مرّات:

يا شَدِيدَ الْقُوى، وَيا شَدِيدَ الْمِحالِ، يا عَزِيزُ يا عَزِيزُ يا عَزِيزُ، ذَلَّتْ بِعَظَمَتِكَ جَمِيعُ خَلْقِكَ فَاكْفِنِي شَرَّ خَلْقِكَ، يا مُحْسِنُ يا مُجْمِلُ، يا مُنْعِمُ يا مُفْضِلُ، يا لا إلـهَ اِلاّ اَنْتَ، سُبْحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ، فَاسْتَجَبنا لَهُ وَنَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ، وَصلّى الله عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطّاهِرِينَ.

(مفاتيح الجنان)

نعلم ما الذي جرى بعد ذلك، إلا أنه يقول في هذه الرواية: عندما عاد جابر إلى وعيه، أخذ بمخاطبة الإمام الحسين عليه السلام قائلاً: «**السلام عليكم يا آلَ الله، السلام عليكم يا صفوة الله**».

أيها الحسين المظلوم.. أيها الحسين الشهيد.

ونحن اليوم أيضاً نقول من أعماق وجودنا: «السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام على الحسين الشهيد».

* يستحبّ في هذا اليوم زيارة الإمام عليه السلام بزيارة الأربعين عند ارتفاع النهار:

«اَلسَّلامُ عَلى وَلِيِّ اللهِ وَحَبيبِهِ، اَلسَّلامُ عَلى خَليلِ اللهِ وَنَجيبِهِ، اَلسَّلامُ عَلى صَفِيِّ اللهِ وَابْنِ صَفِيِّهِ، اَلسَّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهيدِ، اَلسَّلامُ على اَسيرِ الْكُرُباتِ وَقَتيلِ الْعَبَراتِ، اَللّـهُمَّ اِنّي اَشْهَدُ اَنَّهُ وَلِيُّكَ وَابْنُ وَلِيِّكَ وَصَفِيُّكَ وَابْنُ صَفِيِّكَ الْفائِزُ بِكَرامَتِكَ، اَكْرَمْتَهُ بِالشَّهادَةِ وَحَبَوْتَهُ بِالسَّعادَةِ، وَاَجْتَبَيْتَهُ بِطيبِ الْوِلادَةِ، وَجَعَلْتَهُ سَيِّداً مِنَ السادَةِ..».

(انظر: مفاتيح الجنان، زيارة الأربعين).

اليوم الثّالث من شهر صفر

ورد في كتاب (إقبال الأعمال) استحباب الصلاة ركعتَين: يقرأ في الأولى سورة (الحمد) مرّة، وسورة (الفَتح)، وفي الثانية (الحمد) و(التوحيد)، ويصلّي بعد السلام على محمّدٍ وآله مائة، ويقول مائة مرّة: (اللّهُمَّ الْعَنْ آلَ أَبِي سُفْيانَ)، ويستغفر الله مائة مرة، ثم يسألْ حاجته.

اليوم الأخير من صفر

في هذا اليوم من سنة ٢٠٣ للهجرة استُشهد الإمام عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام بعنبٍ دُسّ فيه السمّ، وكان له من العمر خمس وخمسون سنة .

يستحبّ، في هذه الأيام ، زيارة كلُّ واحدٍ من الأئمّة عليهم السلام بإحدى الزيارات الجامعة، وأشهرها الزيارة الثانية التي أوردها المحدّث القمّيّ في(مفاتيح الجنان)، وكذلك بزيارة «أمين الله»، فضلاً عن الزيارات الخاصّة بكلّ معصوم، لَمن حضر مشاهدهم المشرّفة.

قلْ.. فإنّ السلام يصل إليه

عن الحسين بن ثوير قال: كنت أنا ويونس بن ظبيان عند أبي عبد الله، ،كان (يونس) أكبرنا سناً، فقال له: إنّي كثيراً ما أذكر الحسين فأيّ شيء أقول؟..

قال: «**قلْ: صلّى الله عليك يا أبا عبدالله تعيد ذلك ثلاثاً، فإنّ السلام يصل إليه من قريب ومن بعيد**».

(مفاتيح الجنان)

«لا يجتمع المال إلّا بإيثار الدنيا على الآخرة»

موجز في تفسير سورة «الهُمَزة»

إعداد: سليمان بيضون

* السورة الرابعة بعد المائة في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد «القيامة».
* سُمّيت بـ«الهُمَزة» لابتدائها بقوله تعالى بعد البسملة: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾.
* آياتها تسع، وهي مكّية، وجاء في الرواية أنّه مَن قرأها: «نفتْ عنه الفقر، وجلبتْ عليه الرزق، وتدفعُ عنه ميتةَ السوء».

قال جمع من المفسّرين إنّ آيات هذه السورة نزلت في «الوليد بن المغيرة» الذي كان يغتاب النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ويطعن فيه، ويستهزئ به.

وقيل إنّها نزلت في أفراد آخرين من رؤوس المشركين وأعداء الإسلام، مثل «الأخنس بن شريق»، و«أميّة بن خلف»، و«العاص بن وائل».

محتوى السورة

(**تفسير الميزان**): وعيد شديد للمغرمين بجمع المال، المستعلين به على الناس، المستكبرين عليهم، فيُزْرون بهم، ويُعيبونهم بما ليس بعيب.

(**تفسير الأمثل**): هذه السورة من السور المكّية، وهي تتحدّث عن أناس كرّسوا كلّ همّهم لجمع المال، وحصروا كلّ قيم الإنسان الوجودية في هذا الجمع، ثمّ هم يسخرون من الذين لا يملكون المال، وبهم يستهزئون.

هؤلاء الأثرياء المستكبرون والمغرورون المحتالون أسكرهم الطغيان فراحوا يستهينون بالآخرين ويعيبونهم، ويتلذّذون بما يفعلون من غِيبة واستهزاء.

والسورة تتحدّث في النهاية عن المصير المؤلم الذي ينتظر هؤلاء، وكيف أنّهم يُلقَون في جهنّم صاغرين، وأنّ نار جهنم تتّجه بلظاها أوّلاً إلى قلوبهم المليئة بالكبر والغرور، وتحرقها بنار مستمرّة.

فضيلة السورة

عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**من قرأ ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ في فريضةٍ من فرائضه، نفَتْ عنه الفقر، وجلبتْ عليه الرزق، وتدفعُ عنه ميتةَ السوء**».

تفسير آيات منها

قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ الآية:١.

* الإمام السجّاد عليه السلام: «**المسوخ من بني آدم ثلاثة عشر «..» وأمّا العقرب فكان رجلاً همّازاً لمّازاً فمسخه الله عقرباً**».

قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ الآية:٢.

* الإمام الرضا عليه السلام: «**لا يجتمع المالُ إلّا بخمس خصال: بُخلٍ شديد، وأملٍ طويل، وحرصٍ غالب، وقطيعةِ رحم، وإيثار الدنيا على الآخرة**».

** عن الصادق عليه السلام أنّه جاء إليه رجل فقال له: بأبي أنت وأمّي عِظني موعظة.

فقال عليه السلام: «**إنْ كان الحساب حقّاً فالجمع لماذا؟ وإن كان الخُلفُ من الله عزّ وجل حقّاً فالبخل لماذا؟..**».

قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ الآيتان:٨-٩.

الإمام الباقر عليه السلام: «**إنّ الكفّار والمشركين يُعيّرون أهلَ التوحيد في النّار، ويقولون: ما نرى توحيدكم أغنى عنكم شيئاً وما نحن وأنتم إلّا سواء؟**

قال: فيأنفُ لهم الربّ تعالى، فيقول للملائكة: اشفعوا!

فيشفعون لمن شاء الله، ثمّ يقول للنبيّين: اشفعوا! فيشفعون لمن شاء الله، ويقول الله: أنا أرحم الراحمين، اخرجوا برحمتي! فيخرجون كما يخرج الفراش. ثمّ مُدّت العَمَد، وأُوصدت عليهم، وكان واللهِ الخلود».

قال المفسّرون

(**تفسير الأمثل**): «**الهُمَزة**»، و«**اللُّمَزَة**» صِيغتا مبالغة. ومن مجموع آراء اللّغويين في الكلمتين يستفاد أنّهما بمعنى، ولهما مفهوم واسع يشمل كلّ ألوان إلصاق العيوب بالناس، وغِيبتهم، والطعن والاستهزاء بهم، باللّسان، والإشارة، والنميمة، والذمّ.

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**ألا أنبّئكم بشراركم؟** قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: **المشّاؤون بالنميمة، المفرّقون بين الأحبّة، الباغون للبُرآء المعايب**».

ثمّ تذكر الآية التالية منبع ظاهرة اللّمز والهَمْز في الأفراد، وترى أنّها تنشأ غالباً من كِبْر وغرور ناشئَين بدورهما من تراكم الثروة لدى هؤلاء الأفراد، وتقول: ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾ بطريق مشروع أو غير مشروع. فهو انشدّ بالمال انشداداً جعله منشغلاً دائماً بِعَدِّه، والالتذاذ ببريق الدرهم والدينار.

* ﴿وَعَدَّدَهُۥ﴾ من «عدّ» بمعنى حسَب. وقيل من «العُدّة» بمعنى تجهيز الأموال ليوم الشدّة. على أيّ حال، هذه الآية تقصد الذين يدّخرون الأموال ولا ينظرون إليها باعتبارها وسيلة بل هدفاً، ولا يحدّهم قيد أو شرط في جمعها، حتّى ولو كان من طريق الحرام والاعتداء على حقوق الآخرين وارتكاب كلّ دنيئة ورذيلة، ويعتبرون ذلك دليلاً على عظَمتهم وشخصيتهم.

* في الآية التالية يقول سبحانه: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾. جاءت ﴿أَخْلَدَهُۥ﴾ بصيغة الماضي، ويعني أنّ هذا «**الهُمزة اللُّمُزة**» يحسب أنّ ماله قد صيّر منه موجوداً خالداً، لا يستطيع الموت أن يصل إليه، ولا عوامل المرض والحوادث قادرة أن تنال منه، فالمال في نظره هو المفتاح الوحيد لحلّ كلّ مشكلة، وهو يملك هذا المفتاح.

القرآن الكريم يرد على هؤلاء ويقول: ﴿كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ﴾، فليس الأمر كما يتصوّر، بل سرعان ما يُقذف باحتقار وذلّة في نار مُحْطمة.

* ﴿لَيُنۢبَذَنَّ﴾ من نَبَذ، أي رمْي الشيء لتفاهة قيمته. أي إنّ الله سبحانه يرمي هؤلاء المغرورين المتعالين يوم القيامة في نار جهنّم كموجودات تافهة لا قيمة لها.

* ﴿ٱلْحُطَمَةِ﴾ صيغة مبالغة من «حَطَمَ» أي هشَم. وهذا يعني أنّ نار جهنّم تهشِم أعضاء هؤلاء. ويستفاد من بعض الروايات أنّ «الحُطَمَة» ليست كلّ نار جهنّم، بل هي طبقة رهيبة في حرارتها.

* عبارة ﴿نَارُ ٱللَّهِ﴾ دليل على عظمة هذه النار، و﴿ٱلْمُوقَدَةُ﴾ تعني استعارها المستمرّ. والعجيب أنّ هذه النار ليست مثل نار الدنيا التي تحرق الجلد أوّلاً ثمّ تنفذ إلى الداخل، بل هي تبعث بلهبها أوّلاً إلى القلب، وتحرق الداخل، وتبدأ أوّلاً بالقلب ثمّ بما يحيطه، ثمّ تنفذ إلى الخارج.

* الآيات الأخيرة من السورة تقول: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ﴾. و﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ من الإيصاد، بمعنى الإحكام في غلق الباب.

هؤلاء في الحقيقة يقبعون في غرف تعذيب مغلقة الأبواب لا طريق للخلاص منها، كما كانوا يجمعون أموالهم في الخزانات المغلقة الموصدة. و﴿عَمَدٍ﴾ جمع عمود، أما ﴿مُّمَدَّدَةٍ﴾ تعني طويلة. جمع من المفسرين قال إنّها الأوتاد الحديدية العظيمة التي تُغلق بها أبواب جهنّم حتّى لا يبقى طريق للخروج منها أبداً، وهي بذلك تأكيد الآية السابقة التي تقول: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾.

كمن ينشر المصحف بين يديه

التفكّر في نهضة سيّد الشهداء بمنزلة التدبُّر في القرآن

الشيخ أبو صالح عبّاس*

إنّ نهضةَ الإمام الحسين عليه السلام حركةٌ لله، وفي الله، ومع الله، ولأجل ذلك فقد طابقت القرآن، واسترفدت منه، وتحرّكت معه، بل أضحت تأويلاً وتفسيراً عمليّاً لروحه كوحي سماويّ يهدي للتي هي أقوم، ويروم صناعة الإنسان ورفعته، وتقدُّم المجتمع والكون، وسائر المنظومة الوجودية.

ولأنّها كذلك، ولأنّها أزالت العوائق الإفسادية التي أوجدها أعداء الإسلام لحجب البشرية عن نور الوحي، وقطع اتصالها بتعاليم خاتم الأنبياء صلّى الله عليه وآله وسلّم وقِيَمه، فقد أضحى الحسين عليه السلام امتداداً لحركة النبوّة التي انطلقت منذ النبيّ آدم عليه السلام، ومرّت عبر عشرات الآلاف من الأنبياء عليهم السلام، حتّى وصلت إلى النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثمّ انطلقت منه بزخم جديد على هدْي «**حُسَينٌ منّي وأنا مِنْ حُسَيْنٍ**» يتلاءم مع خاتمية رسالة وُجدت لتبقى صراطاً مستقيماً لا يمكن أن ينحرف، على الرغم من أنوف أعداء الفطرة والإنسانية، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ التوبة:٣٢

وبهذا اللحاظ يتّضح التلازم بين الحسين عليه السلام والقرآن، وهو تلازمٌ يجعل المتفكّر في نهضة الحسين، كمن ينشر المصحف بين يديه. كما يجعل المتدبّر في آيات الجهاد، والقيام لله تعالى، كالسائر مع الحسين عليه السلام في مسير النّهضة والجهاد من المدينة إلى كربلاء، ثمّ إلى كلّ أصقاع الأرض!

ولا غَرو إن قلنا إنّ المؤمن كلّما ازداد تدبّراً بالقرآن، اشتدّ ارتباطه بالحسين عليه السلام، وكلّما فهم الحسين عليه السلام أكثر، غاص في القرآن أكثر، في دائرة من العناصر يزكّي بعضها بعضاً، ومن هذه الزاوية يتجلّى الجانب «التحريكي» للقرآن الكريم، وما يمتاز به من قدرة على البناء والتغيير، وهي عناصر ضرورية لا غنى عنها في المسير التكاملي للإنسان، كما يتجلّى الجانبُ القرآني من نهضة الحسين عليه السلام، وما يعنيه ذلك من أصالة ونقاء، وقداسة.

ليلة العاشر من المحرم، قال الإمام الحسين عليه السلام: «**اللّهمّ إنّي أحمَدُك على أن أكرمتنا بالنبوّة، وعلّمتَنا القرآن، وفقّهتنا في الدين...**». (إرشاد المفيد:٢/ ٩١)

كما ورد في بعض زياراته:

- عبارة: «**السلام عليك يا شريكَ القرآن**».

(الإقبال، السيد ابن طاوس:٣/ ٣٤١)

- وعبارة: «**كنتَ للرسول ولداً، وللقرآن سنداً**».

(البحار:٩٨/ ٢٣٩)

- وعبارة: «**وتلوتَ القرآن حقّ تلاوته**».

(الكافي:٤/ ٥٧٤)

* وفي كربلاء، لمّا أراد الأعداء الهجوم على الإمام عليه السلام، قال لأخيه العباس عليه السلام: «**ارجعْ إليهم،**

* أستاذ في الحوزة العلمية – لبنان

فإن استطعت أن تؤخّرهم إلى غدوة، وتدفعهم عند العشية، لعلّنا نصلّي لربّنا الليلة، وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنّي قد كنتُ أحبّ الصلاة، وتلاوة كتابه، وكثرة الدعاء والاستغفار».

(الإرشاد:٢/ ٩١)

* ويوم خروجه من المدينة، ودخوله مكّة المكرّمة، قرأ قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. (القصص:٢١)

* ولمّا دخل مكّة قرأ قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾. (القصص:٢٢)

* ثمّ في موضع يقال له «الثّعلبية» في طريقه إلى الكوفة، يتجلّى البُعد السياسي الواقعي للتأويل القرآني في منطق الإمام الحسين عليه السلام، حينما أتاه رجل وسأله عن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ..﴾ (الإسراء:٧١)، فقال عليه السلام:

«إمامٌ دعا إلى هُدًى فأجابوا إليه، وإمامٌ دعا إلى ضلالةٍ فأجابوا إليها، هؤلاء في الجنّة، وهؤلاء في النار، وهو قوله تعالى ﴿..فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾». (أمالي الصدوق: ص ٢١٧)

* كما كان كلّما سمع بشهادة أحد أصحابه، أو ودّع أحداً منهم، قال: ﴿..فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾. (الأحزاب:٢٣)

* هذا ورُوي أنّه أقبل رجلٌ من عسكر عمر بن سعد، يقال له محمّد بن الأشعث بن قيس الكندي، فقال: يا حسين ابن فاطمة، أيّ حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك؟

فتلا الحسين عليه السلام قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ثمّ قال: **«والله إنّ محمّداً لَمِنْ آلِ إبراهيم، وإنّ العترةَ الهادية لَمِن آلِ محمّد...»**. (أمالي الصدوق: ص ٢٢٢)

أضف إلى ذلك، أنّ نهضة الإمام الحسين برمّتها تعبّر عن كثيرٍ من آيات القرآن التي تحضّ على الجهاد، ورفْض الظلم، والدعوة إلى الإصلاح، ونبْذ الفساد، وإحقاق الحقّ، وغيره...

وأخيراً، لا بدّ لمن يروم الارتباط بالحسين عليه السلام، أن يلازم القرآن، وأن يحمل معانيه، ويجسّد تعاليمه الإلهية، كما لا بدّ لمن ترنو نفسه إلى معين القرآن الصافي أن يجعل الحسين عليه السلام بوصلته، لكونه نطق بالقرآن بلسانه، وجسّد تعاليمه بجسده، الجسد الذي تخضّب بالتضحية الحمراء، على مذبح إحقاق الحق، ومواجهة الفساد.

فلنفتحْ بالقرآن بصيرة الجهاد، ونحن نقرأ الحسين عليه السلام، ولْنُعبّد طريق القلب أمام العقل ونحن نبكي الحسين، كطريقٍ أصيل لبلوغ الفكرة ناصيةَ القيمة والعِبرة.

كلّما ازداد المؤمن تدبّراً بالقرآن، اشتدّ ارتباطه بالحسين عليه السلام، وكلّما فهم الحسين عليه السلام أكثر، غاص في القرآن أكثر، في دائرة من العناصر يزكّي بعضها بعضاً

«المقامُ المحمود»
الشفاعة الكبرى للنبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله

المرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

كثيرة هي الآيات القرآنية الدالّة على عظيم منزلة خاتَم النبيّين وسيّد المرسلين محمّدٍ صلّى الله عليه وآله، منها الآية التاسعة والسبعون من سورة الإسراء، وهي قوله تعالى خطاباً له: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾. حيث لا ريب أنّ «المقام المحمود» هو مقام مرتفع جدّاً يستثير حَمْد الأوّلين والآخرين، لا سيّما يوم القيامة.

المقالة إضاءة على ما تقدّم، مقتبسة ممّا جاء في (التفسير الأمثل) للمرجع الديني الشيخ مكارم الشيرازي في تفسير الآية المباركة.

اعتبر الكثير من المفسّرين أنّ تعبير ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ دليلٌ على وجوب صلاة الليل على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، حيث إنّ هذه «النافلة» -والتي هي بمعنى «زيادة في الفريضة»- تخصّك أنت دون غيرك يا رسولَ الله.

وختام الآية يوضح نتيجة هذا البرنامج الإلهي الروحاني الرفيع، وهو استحقاقه صلّى الله عليه وآله وسلّم المقامَ المحمود، ﴿..عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾.

و«**المقام المحمود**» -كما هو واضح من اسمه- له معنى واسع، بحيث يشمل كلّ مقام يستحقّ الحمد، ولكن من المسلّم بأنّ المقصود به هنا، هو الإشارة إلى المقام الذي اختصّ به رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وبسبب عباداته الليلية، ودعائه في وقت السحر.

والمعروف بين المفسّرين أنّ هذا المقام هو مقام «**الشفاعة الكبرى**» للرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم. وهذا التفسير ورد في روايات متعدّدة، ففي تفسير العيّاشي عن الإمام الصادق أو الباقر عليهما السلام في تفسير الآية، قال: «**هي الشفاعة**».

وقد حاول بعض المفسّرين الوصول إلى هذه الحقيقة من مفهوم الآية نفسها، فهم يعتقدون أنّ عبارة ﴿..عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ..﴾ دليلٌ على أنّ الله تعالى سوف يُعطيك هذا المقام في المستقبل، المقام الذي سوف يحمَده الجميع، لأنّ فائدته سوف تنال الجميع بدليل أن ﴿مَّحۡمُودٗا﴾ جاءت مطلقة غير مقيّدة بشرط.

إضافة إلى ذلك، فإنّ الحمد في مقابل عمل معيّن هو أمر اختياري، والشيء الذي يحتوي على جميع هذه الخصائص لا يمكن أن يكون سوى الشفاعة الكبرى والعامّة لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وهناك احتمال أن يكون «**المقام المحمود**» هو أقصى القرب من الخالق عزّ وجلّ، والذي تكون إحدى آثاره هي الشفاعة الكبرى.

وبالرغم من أنّ المخاطب في هذه الآية -ظاهراً- هو رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، إلّا أنّه يمكن تعميم الحكم، والقول بأنّ جميع الأشخاص المؤمنين الذين يقومون ببرنامج التلاوة وصلاة الليل لهم نصيب في هذا المقام المحمود، وسوف يقتربون من الساحة الإلهية بمقدار إيمانهم وعملهم، وبنفس المقدار سوف يقومون بالشفاعة للآخرين.

مناسبات شهر صفر

إعداد: «شعائر»

١ صفر/ ٣٧ هجريّة.

* معركة صفّين.

٦١ هجريّة.

* وصول موكب السّبايا إلى الشّام.

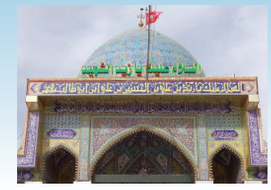

٣ صفر

١٢١هجرية: استشهاد زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

٧ صفر/ ١٢٨ هجرية

ولادة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في منطقة الأبواء، وهي منزل بين مكّة والمدينة.

٩ صفر/ ٣٧ هجرية

استشهاد الصحابيّ الجليل عمار بن ياسر في معركة صفين .

٢٠صفر

أربعين الإمام الشهيد الحسين عليه السلام، ووصول الصحابيّ جابر الأنصاري إلى كربلاء.

٢٣صفر/ ٤هجرية

وفاة السيدة فاطمة بنت أسد والدة مولانا أمير المؤمنين عليهما السلام.

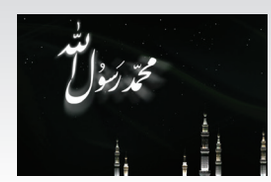

٢٨صفر

* ١١هجرية: وفاة خاتم الأنبياء محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله .
* ٥٠ هجريّة: شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام .

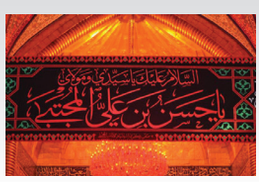

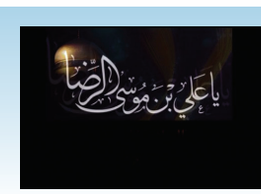

٢٩صفر/ ٢٠٣هجرية

شهادة الامام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام . (على رواية)

شهر رحيل خاتم الأنبياء

تعريفٌ موجز بأبرز أيّام شهر صفر

أيّام الله هي جميع الأيّام العظيمة في تاريخ الإنسانيّة. فكلّ يوم سطعت فيه الأوامر الإلهيّة وجعلت بقيّة الأُمور تابعة لها، هي من أيّام الله ...خلاصة القول: كلّ يوم يُعمل فيه بالحقّ، هو من أيّام الله. وفي هذا الشهر، شهر صفر مناسبات للعِبرة، لإحياء الذكرى، ومناسبات هي أيّام الله التي لم ولن تُنسى ..

على كلّ مؤمنٍ أن يتعامل مع شهر صفر بما يتناسب مع المناسبات الأليمة التي وقعت فيه، وأعظمها على البشريّة، الفجيعة الأعظم بفقد رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولا يمكن تحقيق ذلك إلاّ بتخليص المؤمن نفسه من رواسب العادات غير الإسلامية، فقد بذل الأمويّون غاية جهدهم لنشر ثقافة أنّ شهرَي محرّم وصفر موسم فرح وسرور. حملَهم على ذلك حقدُهم على رسول الله صلّى الله عليه وآله وعلى أهل البيت عليهم السلام، عبر تبنّيهم لشعار معاوية بن أبي سفيان: «**لا واللهِ، إلاّ دَفْناً دَفْنا**»!!

اليوم الثامن والعشرون :يوم وفاة الرسول صلّى الله عليه وآله

* يوم فقد النبيّ الأعظم خاتم الأنبياء والمرسلين محمّد صلّى الله عليه وآله، وقد روي أنّ آخر صعوده صلّى الله عليه وآله على المنبر كان في حشد من الناس، فقال: «**أيّها الناس ...لقد دنا منّي خفوقٌ من بين أظهركم ...ألا وإنّ الشحناء ليست من طبيعتي ولا من شأني، ألا وإنّ أَحبّكم إليّ من أخذ منّي حقاً إنْ كان له، أو حلّلني فلقيتُ الله، وأنا طيّب النفس...**».

ثمّ نزل من المنبر وأقام الصلاة.

* يقول الامام الخامنئي: لقد رسم الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم للناس جميعاً طريق السعادة الحقيقيّة، وضمِن لهم الوصول إليها من خلال التمسّك بأصلين أساسيّين لا غنى لهما بأحدهما دون الآخر، وهما الثقلان، لذا قال من على منبر المسجد:

«**أيها الناس! إنّي فَرَطُكم، وأنتم واردون عليَّ الحوض، ألا وإنّي سائلكم عن الثِقلين، فانظروا: كيف تخلّفوني فيهما؟ فإنّ اللطيف الخبير نبّأني: أنّهما لن يفترقا حتّى يلقياني: كتابَ الله وعترتي أهل بيتي، لا تسبقوهم فتَفرَّقوا، ولا تقصروا فتهلكوا، ولا تعلّموهم، فإنّهم أعلم منكم.**

لقد دفن صلّى الله عليه وآله في بيته بالمدينة المنوّرة حيث المسجد النبويّ الشريف اليوم. وقد تولّى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وحده تغسيله وتكفينه، والصلاة عليه ودفنه. ووقف على حافّة قبره قائلاً: **إنّ الصبر لَجَميل إلّا عنك، وإنّ الجزع لَقَبيح، إلّا عليك، وإنّ المُصابَ بك لَجَليل، وإنّه قبلك وبَعدَكَ لجَلَلْ**».

«إنّ الصبر لَجَميلٌ إلّا عنك، وإنّ الجزع لَقَبيحٌ إلّا عليك، وإنّ المُصابَ بك لَجَليل، وإنّه قبلك وبَعدَكَ لجَلَلْ»

أمير المؤمنين عليه السلام

اليوم العشرون :أربعون الامام الحسين عليه السلام

يقول الامام الخامنئي: إنّ يوم الأربعين هو بداية الجاذبة المغناطيسيّة الحسينيّة، وإنّ هذه القوة الجاذبة دفعت جابر بن عبد الله الأنصاري على مغادرة المدينة والتوجّه نحو كربلاء، وهي نفس الجاذبة الموجودة في قلوبنا على مرّ القرون المتمادية..

أمّا الأربعون الأوّل فهو اليوم الذي جاء فيه الزوّار العارفون بالإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء للمرة الأولى.فقد جاء إلى هناك جابر بن عبد الله الأنصاري، وعطيّة، وهما من صحابة النبيّ صلّى الله عليه وآله وحواريي أمير المؤمنين عليهم السلام.وسواء عاد أهل بيت الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم في يوم الأربعين إلى كربلاء أم لم يعودوا، فليس هناك شكّ في أنّ جابر بن عبد الله الأنصاري قد جاء في الأربعين فلمس القبر وبكى وتكلّم مع الحسين عليه السلام. وبمجيئه وكلامه قد أحيا ذكرى الإمام الحسين بن علي عليه السلام، وثبّت سنّة زيارة قبور الشهداء».

ويقول الامام الخامنئي إنّ يوم الأربعين هو:

- حركة امتداد عاشوراء.
- بداية تفجّر ينابيع المحبة الحسينيّة.
- ويوم الصمود في مواجهة الاستكبار
- ويجب تثبيت سنّة الزيارة وإحياء ذكرى كربلاء في الأربعين.

اليوم السابع :ولادة الإمام الكاظم عليه السلام

* من الصلوات الكبيرة على المعصومين المروية عن الإمام العسكريّ عليه السلام: «**اللّهُمّ صلِّ على موسى بن جعفر، إمامِ المسلمين، ووالِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وضاعفِ العذابَ على مَن ظلمه، وشرَكَ في دمه**».

* في مثل هذا اليوم من سنة ١٢٨ هجرية، وُلد الإمام أبي الحسن، موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في «الأبواء»، وهو منزلٌ بين مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة.

* الإمام الكاظم، «**بابُ الحوائج إلى الله تعالى**»، والإمام السابع من أئمّة المسلمين، أمضى صلوات الله عليه حوالي أربعة عشر عاماً في سجون الطاغية العباسيّ، هارون، الذي كان يعلم عِلم اليقين بمنزلة أهل البيت عليهم السلام، والإمام الكاظم بالخصوص، إلاّ أنّ «المُلك عقيم»، كما قال مهدّداً ولدَيه.

اليوم الأخير:شهادة الإمام الرضا عليه السلام

استشهاد الإمام عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام، (على رواية) ، في طوس من بلاد خراسان.

من أقواله سلام الله عليه: «**رحم الله عبداً أحيا أمرنا**،

قيل: كيف يحيي أمركم؟

قال عليه السلام: **يتعلَّم علومنا ويعلّمها الناس**».

اليوم الأوّل:معركة صفّين

* في شهر صفر من السنة السابعة والثلاثين ابتدأ القتال في معركة صفين، وهي منطقة تقع قرب مدينة الرقّة السوريّة، وقد زاد عدد القتلى فيها على عشرات الآلاف، وانتهت بخدعة التحكيم.

* وفي اليوم الأوّل، على بعض الأقوال، في السنة الحادية والستين، أُدخل رأس سيّد الشهداء عليه السلام إلى دمشق، فجعله بنو أُمية عيداً لهم، وهو يوم تتجدّد فيه الأحزان.

اليوم الثالث:استشهاد زيد بن عليّ

في السنة الحادية والعشرين بعد المائة استشهد زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام، اذ اجتمع اليه أهل الكوفة فلم يزالوا به حتّى بايعوه على الحرب، ثم نقضوا بيعته، وتركوه في المعركة، فقتل وبقي مصلوباً على جذع نخلة حتى أُحرق وطيف برأسه في الشوارع، وذلك في أيّام الحاكم الأموي هشام بن عبد الملك.

المِزاح
قليلُه من حُسنِ الخُلُق

إعداد: «شعائر»

قال الإمام الصادق عليه السلام: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وفِيه دُعَابَةٌ..»، وقد فسّرها عليه السلام بالمزاح، وهو من الخُلُق النبويّ لما فيه من مسرّةٍ للمؤمن، إلّا أنّ كثيره مذموم.

ما يلي، أحاديث شريفة وردت في استحباب الدعابة، وذمّ الإفراط فيها. يليها بيان وتوضيح للفيض الكاشاني والسيّد عبد الله الجزائري رحمهما الله.

الممدوح من المزاح

◆ أمير المؤمنين عليه السلام:

* «كانَ رَسُولُ الله صلّى الله عليهِ وآلِهِ وسلّم، ليُسَرّ الرجلَ مِن أصحابِهِ إذا رَآهُ مَغمُوماً بِالْمُداعَبَة».

* «كانَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليهِ وآلِهِ وسلّم، يُداعِبُ ولا يَقولُ إلَّا حَقّاً».

* «إنَّ اللهَ يبغِضُ الْمُعبِس في وَجهِ إخوانِهِ».

◆ الإمام الصادق عليه السلام:

«مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وفِيه دُعَابَةٌ. قيل: ومَا الدُّعَابَةُ؟ قَالَ: الْمِزَاحُ».

* عَنْ يُونُسَ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (الصادق) عليه السلام: كَيْفَ مُدَاعَبَةُ بَعْضِكُمْ بَعْضاً؟ قُلْتُ: قَلِيلٌ. قَالَ: فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنَّ الْمُدَاعَبَةَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وإِنَّكَ لَتُدْخِلُ بِهَا السُّرُورَ عَلَى أَخِيكَ، ولَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآلِهِ وسلّم، يُدَاعِبُ الرَّجُلَ يُرِيدُ أَنْ يَسُرَّه».

◆ الإمام الرضا عليه السلام:

* «..إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وسلّم، كَانَ يَأْتِيه الأَعْرَابِيُّ فَيُهْدِي لَه الْهَدِيَّةَ ثُمَّ يَقُولُ مَكَانَه: أَعْطِنَا ثَمَنَ هَدِيَّتِنَا، فَيَضْحَكُ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وكَانَ إِذَا اغْتَمَّ يَقُولُ: مَا فَعَلَ الأَعْرَابِيُّ، لَيْتَه أَتَانَا».

المزاح المذموم

◆ أمير المؤمنين عليه السلام:

* «إِيَّاكُمْ والْمِزَاحَ فَإِنَّه يَجُرُّ السَّخِيمَةَ، ويُورِثُ الضَّغِينَةَ، وهُوَ السَّبُّ الأَصْغَرُ».

◆ الإمام الصادق عليه السلام:

* «لَا تُمَارِ فَيَذْهَبَ بَهَاؤُكَ، ولَا تُمَازِحْ فَيُجْتَرَأَ عَلَيْكَ».

* «كَثْرَةُ الْمِزَاحِ تَذْهَبُ بِمَاءِ الْوَجْه، وكَثْرَةُ الضَّحِكِ تَمُجُّ الإِيمَانَ مَجّاً».

◆ الإمام الكاظم عليه السلام:

* «إِيَّاكَ والْمِزَاحَ فَإِنَّه يَذْهَبُ بِنُورِ إِيمَانِكَ، ويَسْتَخِفُّ بِمُرُوءَتِكَ».

قال العلماء

قال الفيض الكاشاني في (الوافي: ٥/ ٦٣٠): «..لعلّ المراد بالمزاح المنهي عنه ما تضمّن فُحشاً، أو ما كثر منه، أو ما تضمّن استهزاءً، كما دلّ عليه تسميته سباباً، فلا ينافي الترغيب فيه ما لم يكن أحد هذه».

وقال السيّد عبد الله الجزائري في (التحفة السنيّة: ص٣٢٣): «في النبويّ: (لا تُمارِ أخاكَ ولا تُمازِحْهُ)، وهو محمول على الإكثار منه، أمّا أصل المزاح في بعض الأوقات لتنشيط الطبيعة حيث يكون مطلوباً، وتطييب قلب الصاحب مع خلوّه عن الرفث والكذب وسائر الآفات، فمرغّب فيه قولاً وفعلاً».

من أحكام تأديب التلميذ

طبقاً لفتاوى وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظله

إعداد: «شعائر»

مجموعة من فتاوى وليّ أمر المسلمين الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ، اخترناها من كتاب (الأحكام المنتخبة من فقه الوليّ: ص ٤١٣ - ٤١٦)، من إعداد «مجلّة بقيّة الله»، وإصدار «دار المعارف الإسلامية الثقافية».

• تمهيد

الثواب والعقاب أسلوبان تربويّان، يحملان الخير والصلاح للتلميذ، كما ويحملان الفساد إذا أُسيء استعمالهما. وفي الآتي محاولة لتبيان بعض المسائل الشرعيّة حول تأديب التلميذ، من خلال العقاب... مع نصيحة لكلّ أستاذ أن يكون كالوالد الرحيم، يغفر للتلميذ جهله، ولا يعاجله بالعقوبة.

• إهانة التلميذ

لا يجوز للمعلِّم أو غيره إهانة التلميذ وتحقيره، وإطلاق الكلام المؤذي له، فلا يجوز نعت التلميذ بالمعوَّق، أو الفاشل، أو أنت لا تستحقّ أن تكون بين البشر، أو اذهب واعمل في ورشة أفضل لك من أن تهدر وقتك في الصفّ، إذا أوجب الإهانة والأذيّة، أو أن يقول له: يا بقرة، أو يا قرد، أو ما شاكل ذلك، كما ولا يجوز إيقافه أمام اللّوح أو الحائط إذا كان فيه إيذاء أو ضرر عليه، أو كان موجباً لإهانته.

وإذا كان عند التلميذ مشكلة في الدرس فليتعامل معه على أساس قوانين التعليم التي تحفظ للتلميذ كرامته وشخصيّته.

• تخويف التلميذ

لا يجوز تخويف التلميذ بما يؤذيه ويسبّب الضرر النفسيّ أو البدنيّ له، وهذا فعل حرام.

• حرمان التلميذ من الدرس

لا يجوز حرمان التلميذ من الدرس، فلا يجوز إخراجه خارج الصفّ أثناء الحصّة التعليميّة، أو منعه من الاستماع إلى الدرس بإيقافه في ركنٍ -مثلاً- لا يسمع صوت المعلّم منه، وذلك إذا كان فيه تضييع لحقّه في الدرس.

• إهمال بعض التلامذة

لا يجوز للمعلّم أن يعتني بتلامذة ويهمل آخرين، لأنّ وظيفته إعطاء الدروس للجميع، كما لا يجوز التعامل بمزاجيّة مع تلاميذه، كما إنّ المعلّم مُلزَم بأن يشرح للتلميذ ما لم يفهمه، ومن حقّ التلميذ أن يسأل لو لم يفهم الشرح. والمعلّم ملزم بإعطاء الدرس حقّه من الشرح والبيان طبقاً للنظام التعليمي المقرّر، وهذا حقّ لكلّ تلميذ في الصفّ، وليس لبعضهم دون بعضهم الآخر.

• العقاب الجماعيّ

لا تجوز معاقبة المجموع مع فعل تلميذ لشيء، ولم يُعرف الفاعل، فلا يجوز معاقبة إلّا المخلّ فقط، حسب مقرّرات المدرسة، وضمن الشروط [المقرّرة في محلّها].

• الدية

إذا تضرّر التلميذ بالضرب (سواء أكان ذلك عمداً أم خطأً) فتجب الدية، ولا تسقط بمسامحة الأب أو غيره، ولا تبرأ ذمّة المعلّم إلّا بدفع الدية من قِبَله أو من غيره. نعم، إذا بلغ التلميذ راشداً تصحّ منه مسامحة معلّمه، فتسقط الدية عنه. «..»

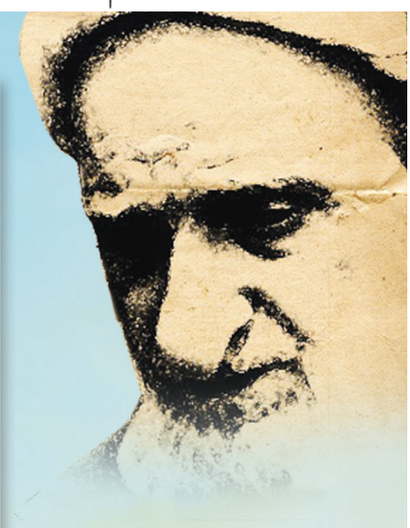

من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين الشّيخ بهجت قدس سره

لا طاعة للّه تعالى إلّا من حيث أمَر

توجيهات أخلاقيّة وولائية لشيخ الفقهاء العارفين المقدّس الشيخ بهجت رضوان الله عليه، اخترناها من كتاب (حكايات وعِبر من حياة العارف بالله الشيخ محمّد تقي بهجت) والذي يتناول نهجه في حياته الشخصية والاجتماعية والعرفانية.

الإمداد الغَيبي

إذا كان العلماء الماضون قد تفوّقوا في دروسهم بسبب الإمداد الغَيبي، فنحن اليوم أحوَج إلى هذا الإمداد؛ لأنّ موانع وعراقيل اليوم أكثر من الماضي. ولعلّ دعاء «**سبحان مَن لا يعتدي على أهل مملكتِه..**» الوارد في تعقيب صلاة الصبح، هو لأجل هذا الأمر، وهو أن يكون للإنسان نورانية في فهم المعلومات؛ لأنّ المقامات لا تأتي من كثرة العمل. فكم من الأشخاص لم يحصلوا على نتيجة من العمل والتحصيل العلمي، ولكنّهم حصلوا عليها عبر قضاء حوائج أهل الإيمان، والرحمة والإحسان، ومساعدة الإخوان في الدين.

أهمية المراقبة وآثارها

كان بعض الناس إذا ارتكب أحدهم معصيةً، أو صدر منه قبيح، أو تناول طعاماً غير طاهر، التفت وقال: لقد صرتُ مظلماً، وحصل لي حجاب. إنّ مَن يتابع أقواله وأفعاله ويراقبها، وينظر في كلماته وأعماله، ويحاسب نفسه على المعاصي وتسامحه في ما يصدر منه وتساهله، يستطيع تشخيص عيوبه ونقائصه، وسيراها بعين المراقبة والدقّة والمحاسبة.

أمّا مسألة أن نتدارك ما قصّرنا فيه أو لا نتداركه، فهذا أمرٌ له حسابٌ مستقلّ. فعلى الإنسان أن يكون مراقباً لأعماله، كي يرى آثارها الحسنة والسيئة.

إبليس عالم من الطراز الأوّل

لقد كان إبليس عالماً، بل من علماء الطراز الأوّل، أراد أن يتحدّث بنحوٍ منطقيٍّ جداً، فقال مخاطباً ربّه: ﴿..خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾.

لقد طلب الشيطان من الله تعالى لئن أعفاه من السجود لآدم، فسيعبده عبادةً لم يعبدْه بمثلها أحدٌ قط. ولكنّ الله تبارك وتعالى قال له: «**إنّي أحبُّ أنْ أُطاعَ من حيثُ أُريد**»، كما ورد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام.

الملف

حوادث ما بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام

اقرأ في الملف

استهلال	دعاء سيد الشهداء يوم عاشوراء
آثار النهضة الحسينيّة	الإمام الخميني قدس سره
الآيات الكونية بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام	الحافظ ابن عساكر
قراءة في نتائج ثورة الإمام الحسين عليه السلام	العلّامة الشيخ شمس الدين
شرح خطبة السيدة زينب عليها السلام	السيّد محمّد كاظم القزويني
في محراب وارثِ وارث الأنبياء	السيد محمد رضا الحسيني الجلالي
الوقائع المتّصلة بشهادة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ حسين كوراني

من خطبة السيدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد لعنة الله:

استهلال

ضمّني والدي إلى صدره... والدماء تغلي

عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال:

ضمّني والدي عليه السلام الى صدره يوم قُتل والدماء تغلي وهو يقول:

يا بُنيّ، احفظ عني دعاءً علّمتنيه فاطمة صلوات الله عليها، وعلّمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلّمه جبرئيل، في الحاجة والمهم والغم والنازلة إذا نزلت، والأمر العظيم الفادح. قال ادعُ:

بحقّ يس والقرآن الحكيم، وبحقّ طه والقرآن العظيم،

يا مَن يقدر على حوائج السائلين،

يا مَن يعلم ما في الضمير، يا مُنفّس عن المكروبين،

يا مُفرّج عن المغمومين، يا راحم الشيخ الكبير،

يا رازق الطفل الصغير، يا مَن لا يحتاج إلى التفسير،

صلِّ على محمد وآل محمد، وافعل بي كذا وكذا.

دعوات الراوندي: ص ٥٤

آثار النهضة الحسينيّة

أَسْرُ «آل اللّٰه» أزاحَ السفيانيّين عن مسرح التاريخ

■ الإمام الخميني قدس سره

*** «كلّ ما لدينا هو من عاشوراء ومن هذه المجالس الحسينية»، كلمة لخّص بها قائد نهضة المستضعفين في هذا العصر الإمام روح الله الموسوي الخمينيّ قدّس سرّه، رؤيته لوقعة الطفّ، بأنّ الدماء الزكية التي روّت أرضها بعثت الحياة في الأمّة الإسلامية، وقد تجلّى ذلك في محطّات التاريخ المختلفة التي تلت الواقعة المفجعة إلى يومنا هذا. في ما يلي مقتطفات من كلمات للإمام الراحل يبيّن من خلالها نتائج نهضة عاشوراء، نوردها نقلاً عن كتاب (عاشوراء في فكر الإمام الخميني)، من إصدارات «جمعية المعارف الإسلامية الثقافية» في لبنان.**

«شعائر»

لقد حدّد سيّد الشهداء عليه السلام، وأنصاره وأهل بيته تكليفنا؛ وهو التضحية في الميدان، والتبليغ في خارجه

١) صون الإسلام بالنهضة الحسينيّة:

* «إنّ الّذي صان الإسلام وأبقاه حيّاً حتّى وصل إلينا نحن المجتمعين هنا، هو الإمام الحسين عليه السلام».

* «لولا نهضة الحسين عليه السلام، لتمكّن يزيد وأتباعه من عرض الإسلام مقلوباً للناس».

٢) إحياء الإسلام بمحرّم:

* «إنّ شهادة سيّد الشهداء عليه السلام أحيتِ الدِّين، لقد استُشهد هو وأحيا الإسلام، ودفن النظام الطاغوتيّ لمعاوية وابنه يزيد».

* «ورد في الرواية أنّ الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال: (حسينٌ منّي وأنا من حسين)، ومعنى ذلك أنّ الحسين عليه السلام، سيكون امتداداً لي، ويحيا الدِّين الّذي أُرسلتُ به على يديه، كلّ هذا من بركات شهادته».

* «لقد ضحّى الإمام الحسين عليه السلام، بنفسه وبجميع أبنائه وأقربائه، فقوّى الإسلام بشهادته».

* «..إرادة الله تبارك وتعالى شاءت -وما تزال- أن يُخَلَّد الإسلام المنقذ للشعوب والقرآن الهادي لها، وأن تُحييه دماء شهداء من أمثال أبناء الوحي، وتصونه من أذى الدهر، منذ بعث الحسين بن عليّ عليه السلام -عصارة النبوّة وتذكار الولاية- كي يُضحّي بنفسه وبأرواح أعزّته فداء لعقيدته، ومن أجل أمّة النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم العظيمة، كي تبقى دماؤه الطاهرة تغلي على امتداد التاريخ، وتجري دفّاقةً لتروي شجرة دين الله، وتصون الوحي، وتحفظ معالم الدِّين».

٣) منع الارتداد إلى الجاهليّة:

* «لولا سيّد الشهداء عليه السلام، لاستطاع هؤلاء تقوية نظامهم الطاغوتيّ وتدعيمه، ولأعادوا الوضع إلى ما كان عليه في الجاهليّة، لولا هذه الثورة المباركة لكنّا أنا وأنتم الآن مسلمين من النوع الطاغوتيّ،

لا على النهج الحسينيّ... لقد أنقذ الإمام الحسين عليه السلام الإسلام».

* «..لولا عاشوراء لسيطر المنطق الجاهليّ لأمثال أبي سفيان..».

٤) بثّ روح التضحية وعدم الخوف:

* «لقد أفهمنا سيّد الشهداء عليه السلام وأهل بيته وأصحابه أنّ على النساء والرجال ألّا يخافوا في مواجهة حكومة الجَور، فقد وقفت زينب عليها السلام في مقابل يزيد وفي مجلسه، وصرخت بوجهه وأهانته، وأشبعته تحقيراً لم يتعرّض له جميع بني أميّة في حياتهم؛ كما أنّها عليها السلام، والسجّاد عليه السلام تحدّثا وخطبا في الناس أثناء الطريق وفي الكوفة والشام، فقد ارتقى الإمام السجّاد عليه السلام المنبر وأوضح حقيقة القضيّة، وأكّد أنّ الأمر ليس قياماً لأتباع الباطل بوجه الحقّ، وأشار إلى أنّ الأعداء قد شوّهوا سمعتهم وحاولوا أن يتّهموا الحسين عليه السلام بالخروج على الحكومة القائمة وعلى خليفة رسول الله!! لقد أعلن الإمام السجّاد الحقيقة بصراحة على رؤوس الأشهاد، وهكذا فعلت زينب عليها السلام أيضاً».

٥) حفظ القرآن وجهود النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم:

* «لو لم تكن عاشوراء، ولولا تضحيات آل الرسول، لتمكّن طواغيت ذلك العصر من تضييع آثار بعثة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وجهوده الشاقّة، ولولا عاشوراء لسيطر المنطق الجاهليّ لأمثال أبي سفيان الّذين أرادوا القضاء على الوحي والكتاب، فقد هدف يزيد -حثالة عصر الوثنيّة والجاهليّة المظلم- إلى استئصال جذور الحكومة الإلهيّة ظنّاً منه أنّه يستطيع، بواسطة تعريض أبناء الوحي للقتل والشهادة، أن يضرب أساس الإسلام، فقد كان يُعلن صراحة: (لا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل)..».

* «لولا تضحيات حرّاس الإسلام العظماء، واستشهاد أنصار أبي عبد الله عليه السلام البطوليّ، لشُوّهت صورة الإسلام على يد بني أميّة من جرّاء تعسُّفهم وبطشهم، ولذهبت جهود النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وأصحابه المضحّين أدراج الرياح».

٦) بيان التكليف وأساليب المواجهة:

* «لقد علّم سيّد الشهداء عليه السلام الجميع ماذا ينبغي عليهم عمله في مقابل الظلم، والحكومات الجائرة..».

* «..لقد حدّد سيّد الشهداء عليه السلام وأنصاره وأهل بيته تكليفنا؛ وهو التضحية في الميدان، والتبليغ في خارجه».

٧) انتصار الدم على السيف:

* «..سيّد الشهداء عليه السلام قُتل أيضاً، ولكن هل هُزم؟ كلّا فلواؤه اليوم مرفرف خفّاق، في حين لم يبقَ ليزيد أثرٌ يُذكر».

* «..إنّ الشهادة المأساويّة والأسر الّذي تعرّض له آلُ الله، عرّضت عروش اليزيديّين وسلطتهم -الّتي أرادت محو أساس الوصيّ باسم الإسلام- إلى الفناء، وأزاحت السفيانيّين عن مسرح التاريخ إلى الأبد».

* «إنّ ما أوصل سيّد الشهداء عليه السلام، إلى ذلك المصير هو الدِّين والعقيدة، وقد ضحّى عليه السلام بكلّ شيء من أجل العقيدة والإيمان، وكانت النتيجة أن قُتل وهزمَ عدّوَه بدمه».

* «صحيح أنّ سيّد الشهداء قُتل، لكنّه لم يُهزم ولم يندحر، بل إنّه ألحق الهزيمة النكراء ببني أميّة؛ بحيث إنّه سلبهم القدرة على فعل أيّ شيء حتّى النهاية. لقد انتصر الدمُ على السيف..».

٨) انتصار النهج:

* «لقد قُتل سيّد الشهداء، لكنّ نهجه ومدرسته ظلّت خالدة..».

* «يُعدّ شهر محرّم -بالنسبة لمدرسة التشيُّع- الشهر الّذي تحقّق فيه النصر اعتماداً على التضحية والدماء».

«.. وأنى يرتجى مراقبة من لفظوه أكباد الشهداء..»

حتّى ظَننّا أنها هي!

الآيات الكونية بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام

الحافظ ابن عساكر

* خلف بن خليفة عن أبيه، قال: «لمّا قُتل الحسين اسودّت السماء وظهرت الكواكب نهاراً، حتى رأيتُ الجوزاء عند العصر، وسقط التراب الأحمر».

* عن عليّ بن مسهر عن جدّته، قالت: «لمّا قُتل الحسين كنت جارية شابّة، فمكثَتِ السماء سبعة أيام بلياليها كأنّها علَقة».

* الأسود بن قيس، قال: «احمرّت آفاق السماء بعد قتل الحسين ستّة أشهر، يُرى ذلك في آفاق السماء كأنّها الدم».

* عن عيسى بن الحارث الكندي، قال: «لمّا قُتل الحسين مكثنا سبعة أيّام إذا صلّينا العصر، فنظرنا إلى الشمس على أطراف الحيطان كأنّها الملاحف المَعصْفرة، ونظرنا إلى الكواكب يضرب بعضها بعضاً».

* عن أبي قبيل، قال: «لمّا قُتل الحسين بن عليّ، كُسفت الشمس كسفةً بدت الكواكب نصف النهار، حتى ظننّا أنها هي». [أي القيامة]

* عن محمّد بن سيرين، قال: «لم تكن تُرى الحمرة في السماء حتّى قُتل الحسين بن عليّ».

* جعفر بن سليمان، قال: «حدثتني خالتي أم سالم، قالت: لمّا قُتل الحسين بن عليّ، مُطرنا مطراً كالدم على البيوت والجدر. قال: وبلغني أنّه كان بخراسان والشام والكوفة».

* عن بوّاب عبيد الله بن زياد: «أنّه لما جِيءَ برأس الحسين، فوُضع بين يديه، رأيتُ حيطان دار الإمارة تسايل دماً».

* عن زيد بن عمرو الكنديّ، قال: «حدّثتني أم حيّان، قالت: يوم قُتل الحسين أظلمت علينا ثلاثاً، ولم يمسّ أحدٌ من زعفرانهم شيئاً فجعله على وجهه، إلّا احترق».

* عن يزيد بن أبي زياد، قال: «قُتل الحسين ولي أربع عشرة سنة، وصار الورس [نبات يستخدم للصّباغ] الذي كان في عسكرهم رماداً، واحمرّت آفاق السماء، ونحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها النيران».

(تاريخ مدينة دمشق: ١٤/ ٢٢٦)

ماذا كان في بيت المقدس صباحَ قُتل الحسين؟

في كتاب (مثير الغرام إلى زيارة القدس والشّام) للحافظ أحمد بن محمّد المقدسي الشافعي، المتوفّى سنة ٧٦٥ للهجرة، قال:

«قال ابن شهاب الزهريّ: ..قدمتُ دمشق وأنا أريد الغَزو، فأتيتُ عبد الملك بن مروان لأسلّمَ عليه. فوجدتُه في قبّةٍ على فرش يفوق القايم، والناس تحته سِماطان، فسلّمتُ وجلست، فقال: يا ابنَ شهاب، أتعلمُ ما كان في بيت المقدس صباحَ قُتل الحسين بن عليّ بن أبي طالب؟

قلت: نعم. قال: هَلُمّ!

فقمتُ من وراء النّاس حتّى أتيتُ خلفَ القبّة، وحوّل وجهه فأحنى عليَّ، وقال: ما كان؟

فقلت: لم يُرفَع حجرٌ من بيت المقدس إلا وُجِدَ تحتَه دمٌ.

فقال عبد الملك: لم يبقَ أحدٌ يعلَمُ هذا غيري وغيرك، فلا يُسمَعَنَّ منك.

قال الزّهريّ: فما تحدّثتُ به حتّى تُوفِّي».

ارتسام الحدّ الفاصل بين الإسلام والحكم الأموي

قراءة في نتائج ثورة الإمام الحسين عليه السلام

■ العلّامة الشيخ محمّد مهدي شمس الدين رحمه الله

* «إنّ فاجعة كربلاء دخلت في الضمير الإسلامي آنذاك، وانفعل بها المجتمع الإسلامي بصفة عامّة انفعالاً عميقاً. ولقد كان هذا كفيلاً بأن يبعث في الروح النضالية الهامدة جذوة جديدة، وأن يبعث في الضمير الشّلو هزّةً تُحييه، وأن يبعث في النفس ما يبعثها إلى الدّفاع عن كرامتها».

المقالة التالية ملخّص الفصل الأخير من كتاب (ثورة الحسين عليه السلام: ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية)، للعلّامة الراحل الشيخ محمّد مهدي شمس الدين.

«شعائر»

يمكننا أن نلتمس نتائج ثورة الحسين عليه السلام في الميادين التالية:

١) تحطيم الإطار الديني المزيّف:

لقد استغل الأمويّون الدِّين لإيهام رعاياهم أنّهم يحكمون بتفويضٍ إلهيّ، وأنّهم خلفاء رسول الله حقّاً، هادفين من وراء ذلك إلى أن يجعلوا من الثورة عليهم عملاً محظوراً وإن ظَلموا وجَوّعوا وشرّدوا المؤمنين، وأن يجعلوا لأنفسهم، باسم الدّين، الحقَّ في قمع أيّ تمرّد تقوم به جماعة من الناس، وإن كانت محقّة في طلباتها.

وقد استعانوا على ذلك بطائفة كبيرة من الأحاديث المكذوبة على النبيّ صلّى الله عليه وآله، وقد وضعها ونسبها إلى النبيّ أولئك النفر من تجّار الدين، الذين كانوا يؤلّفون جهاز الدعاية عند معاوية بن أبي سفيان.

وقد كان حريّاً بهذه العقيدة -إذا عمّت جميع طبقات المجتمع، واستحكمت في أذهان الناس دون أن تُكافح، ودون أن يظهر في الناس مَنْ يفضح زيفها وبُعدها عن الدّين- أن تقضي تماماً على كلّ محاولة مقبلة يُراد منها تطوير الواقع الإسلامي، وتقويض أركان الحكم الفاسد الذي يُمارسه الأمويّون وأعوانهم.

لقد كان أضمن السُّبل لتحطيم هذا الإطار الديني، هو أن يثور عليه رجل ذو مركز ديني مُسَلَّم به عند الأمّة المسلمة بأسرها؛ فثورةُ مثل هذا الرجل كفيلة بأن تفضح الزخرف الدينيّ الذي يتظاهر به الحكّام الأمويّون، وأن تكشف هذا الحكم على حقيقته وجاهليّته وبُعده الكبير عن مفاهيم الإسلام. ولم يكن هذا الرجل إلّا الحسين عليه السلام؛ فقد كان له في قلوب المسلمين جميعاً رصيدٌ من الحبّ والإجلال عظيم. وقد وضع موقفُ الأمويِّين من ثورة الحسين عليه السلام خطّاً فاصلاً بين الدين الإسلامي والحكم الأموي، وأظهر هذا الحكم بمظهره الحقيقي، وكشف زيفَه.

كانت الآفات النفسية والاجتماعيّة تحول بين المسلم وبين أن يُناضل عن إنسانيته، فجاءت ثورة الحسين عليه السلام وحطّمت كلّ حاجز نفسي واجتماعي يقف في وجه الثورة

٢) الشعور بالإثم:

ما جرى على الإمام الحسين وأهل بيته وأنصاره أثار الشعورَ بالإثم في ضمير كلّ مسلمٍ استطاعَ نصرَه فلم ينصُره، وسمع واعيتَه فلم يُجبها. ولقد كان هذا الشعور أقوى ما يكون في ضمائر أولئك الذين كفّوا أيديهم عن نصره، بعد أن وعدوه النصر وعاهدوه على الثورة.

ولهذا الشعور بالإثم طرفان؛ فهو من جهة يحمل صاحبه على أن يكفّر عن إثمه الذي ارتكبه وجُرمه الذي قارفه، وهو من جهة أخرى يُثير في النفس مشاعرَ الحقد والكراهية لأولئك الذي دفعوا إلى ارتكاب الإثم.

وقد دفع الشعور بالإثم كثيراً من الجماعات الإسلاميّة إلى العمل للتكفير، وزادهم بغضاً للأمويّين وحقداً عليهم. وكان التعبير الطبيعي للرغبة في التكفير وللحقد هو الثورة، وهكذا كان؛ فقد استُهدف الأمويّون بثوراتٍ أجّجها مصرعُ الحسين عليه السلام، وكان باعثها التكفير عن القعود عن نصره، والرغبة في الانتقام من الأمويّين.

٣) الأخلاق الجديدة:

لقد قدّم الحسين عليه السلام وآله وأصحابه -في ثورتهم على الحكم الأمويّ- الأخلاق الإسلاميّة العالية بكلّ صفاتها ونقائها، ولم يُقدّموا إلى المجتمع الإسلامي هذا اللون من الأخلاق بألسنتهم، وإنّما كتبوه بدمائهم وحياتهم.

لقد اعتاد الرجل العادي إذ ذاك أن يرى الزعيم القبلي أو الزعيم الديني يبيع ضميره بالمال، وبعرَض الحياة الدنيا. واعتاد أن يرى الجباه تعنو خضوعاً وخشوعاً لطاغيةٍ حقير، لمجرد أنّه يملك أن يَحرم من العطاء.

ولذلك فقد كان غريباً جدّاً على كثير من المسلمين آنذاك أن يروا إنساناً يُخيَّر بين حياة رافهة فيها الغنى وفيها المتعة، وفيها النفوذ والطاعة، ولكن فيها إلى جانب ذلك كلّه الخضوع لطاغية والإسهام معه في طغيانه، والمساومة على المبدأ والخيانة، وبين الموت عطشاً مع قتل الصفوة الخلّص من أصحابه وأولاده، وإخوته وأهل بيته جميعاً أمامه، ثمّ يختار هذا اللون الرهيب من الموت، على هذا اللون الرغيد من الحياة.

ولقد هزّ هذا اللون من الأخلاق، هذا اللون من السلوك الضميرَ المسلم هزّاً مُتداركاً، وأيقظه من سُباته المرَضيّ الطويل.

٤) انبعاث الروح الجهادية:

كانت الآفات النفسية والاجتماعيّة تحول بين الإنسان المسلم وبين أن يُناضل عن ذاته وعن إنسانيته، فجاءت ثورة الحسين عليه السلام وحطّمت كلّ حاجز نفسي واجتماعي يقف في وجه الثورة.

كان الإطار الديني الذي أحاط به الأمويّون حكمَهم العفن الفاسد يحول بين الشعب وبين أن يثور، فجاءت ثورة الحسين عليه السلام وحطّمت هذا الإطار وكشفت الحكم الأمويّ على حقيقته.

وكانت المُسلّمات الأخلاقية تحول بين الإنسان المسلم وبين أن يثور، كانت قوانينه الأخلاقية تقول له: حافظْ على ذاتك، حافظ على عطائك، حافظ على منزلتك الاجتماعيّة، فجاءت ثورة الحسين عليه السلام وقدّمت للإنسان المسلم أخلاقاً جديدة تقول له: لا تستسلم، لا تُساوم على إنسانيتك، ناضل قوى الشرّ ما وسعك، ضحِّ بكلّ شيء في سبيل مبدئك.

كان الرضى عن النفس يحول بينه وبين أن يثور، ويغريه بالقعود عن النضال. فجاءت ثورة الحسين عليه السلام، وخلّفت في أعقابها لجماهير كثيرة شعوراً بالإثم، وتأنيباً للنفس وبرَماً بها، ورغبة عارمة في التكفير.

كانت كلّ هذه الأسباب تحول بين الناس وبين الثورة، فجاءت ثورة الحسين عليه السلام، ونسفت هذه الأسباب كلّها، وأعدّت الناس إعداداً كاملاً للثورة.

لا تَطِشْ جهلاً!

شرح خطبة السيّدة زينب في مجلس يزيد

■ العلامة السيّد محمّد كاظم القزويني *

وهَزّ السيّوفَ في وجهِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم،

* ابتدأت السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام خطبتها في مجلس يزيد، بأنْ عرّفت نفسها للحاضرين، وانتسبت إلى جدّها رسول الله سيّد المرسلين صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقالت:

-(الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على جدّي سيّد المرسَلين)

* ثمّ قالت:

-(صدَق اللهُ سبحانه، كذلك يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾...).

أي أن عاقبة الذين أساؤوا إلى نفوسهم -بالكفر بالله، وارتكاب معاصيه- السوأى، وهي عذاب النار.

- (أظننتَ يا يزيد، حين أخذتَ علينا أقطارَ الأرضِ وضيّقْتَ علينا آفاقَ السماءِ، فأصبحنا لكَ في أسار، نُساقُ إليك سَوقاً في قطار، وأنت علينا ذو اقتِدار، أنّ بنا من الله هواناً، وعليكَ منه كرامةً وامتناناً)؟!

-(وظننتَ أنّ ذلك لِعِظَم خطَرك): أي: لعلوّ منزلتك؟

-(وجلالةِ قدرك): عند الله تعالى؟!

-(فشمختَ بأنفِك): أي رفعته تكبّراً.

-(ونظرتَ في عِطفِك): العِطف، بكسر العين، جانبٌ البدن، والإنسان المعجَب بنفسه ينظر إلى جسمه وإلى ملابسه بنوع من الغرور.

-(تضرب أصدرَيك فرحاً): يُقال: ضرب أصدرَيه، أي حرّك رأسه بكيفية خاصة تدلّ على شدّة الإعجاب.

-(وتنفض مذروَيك مرَحاً): يقال: جاء فلان ينفض مذروَيه: إذا جاء باغياً يهدد الآخرين.

-(حين رأيتَ الدنيا لك مستوسِقة): أي: مجتمعة.

-(والأمور لديكَ متّسِقة): أي: منتظمة.

-(وحينَ صفى لكَ ملكَنا، وخلُصَ لك سلطانُنا).

* بعد هذه المقدّمة والتمهيد قالت صلوات الله عليها:

-(فمهلاً مهلاً، لا تَطِش جهلاً، أنسيت قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾؟!).

ثمّ خاطبته وذكّرته بأصله السافل، ونسَبه المخزي، فقالت:

- (أمِنَ العدل يا ابن الطُّلَقاء، تخديرُك حرائرَك وإمائك): تخديرُ البنت: إقامتُها وراء السّتر.

-(وسَوقك بنات رسولِ الله سبايا، قد هتكْتَ ستورَهنّ، وأبدَيتَ وجوهَهُنّ، تحدو بهنّ الأعداءُ مِن بلدٍ إلى بلدٍ، ويستشرفهنّ أهلُ المناقل، ويتبرزْنَ لأهل المناهِل): المناقل: جمع منقل، وهو الطريق إلى الجبل. والمناهل: جمع منهل، وهو الماء الذي ينزل عنده.

- (ويتصفَّح وجوهَهنّ القريبُ والبعيدُ، والشريف والوضيع، والدنيء والرفيع): والحال أنّه -(ليس معهنّ مِن رجالهنّ وليّ، ولا مِن حُماتهنّ حميّ): كلّ هذه الجرائم التي صدرت منك، وبأمرك كانت:

- (عتوّاً منك على الله): العتوّ: هو التكبّر.

* الشرح مختصر نقلاً عن كتابه: (زينب الكبرى عليها السلام: من المهد إلى اللّحد). والخطبة رواها الشيخ الطبرسي في (الاحتجاج)، والسيد ابن طاوس في (اللّهوف)، وقد اعتمد السيد القزويني رحمه الله في شرحه رواية (الاحتجاج)

-(وجحوداً لرسولِ الله): الجحود: هو الإنكار مع العلم بأنّ هذا هو الواقع والحقّ. -(ودفعاً لِما جاء به من عند الله، ولا غروَ منك، ولا عجب من فعلك. وأنّى تُرتجى مراقبة ابن مَن لفَظ فوه أكبادَ الشّهداء، ونبَت لحمُه بِدماء السعداء؟): أي: كيف ومتى يتوقّع الخوف من الله تعالى.. من ابن مَن رمتْ مِن فمها أكباد الشهداء الأبرياء؟

-(ونصَب الحربَ لِسيّد الأنبياء، وجمَع الأحزاب، وشهر الحِراب، وهزّ السيوفَ في وجه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، أشدّ العرب لله جحوداً، وأنكرهم له رسولاً، وأظهرهم له عدواناً، وأعتاهم على الربّ كفراً وطغياناً): عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «**يموت معاوية على غير ملّتي**»، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا يموتُ ابن هند حتّى يعلّق الصليب في عُنُقه**». فلمّا مرض، علّق صليباً للتبرّك والاستشفاء!

-(ألا إنّها نتيجة خِلال الكفر): أي أن أفعالك حصيلة خِصال الكفر فيك.

-(وضِبٌّ يُجَرجرُ في الصّدرِ لِقتلى يوم بدر): الضِّب بكسر الضاد: الغيظ الكامن والحقد الخفيّ.

-(وكيف يستبطئ في بُغضِنا أهل البيت، مَن كان نظرُه إلينا شنَفاً وإحناً وضغناً): أي: كيف لا يُسرع إلى بغض أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، مَن كانت نظرته وعقيدته فيهم عقيدة الكراهة والحقد.

-(يُظهِر كُفرَه برِسوله، ويُفصِح ذلك بلسانه وهو يقول فرحاً بقتل ولده، وسبي ذريّته، غير مُتحوّب ولا مُستَعظِم: لأهلّوا واستهلّوا فرحاً، ولقالوا: يا يزيد لا تُشَلّ): غير متحوّب: أي غير متأثّم أو غير متحرّج من القبيح. والحَوبة: مَن يأثم الإنسان في عقوقه.. كالوالدين.

-(منحنياً على ثنايا أبي عبد الله يَنكتُها بِمِخصرتِه): ثنايا جمع الثنية: وهي الأسنان الأربع التي في مقدم الفم، ينكت: يضرب. مخصرة: العصا.

-(قد التمع السرور بوجهه، لَعمري لقد نكأتَ القرحة، واستأصَلتَ الشّأفة): نكأ القرحة: قشّرها بعد ما كادت تبرأ. استَأصل شأفته: أي أزاله من أصله.

- (بإراقتك دم سيّد شباب أهل الجنّة، وابن يعسوب الدين، وشمس آل عبد المطّلب وهَتَفتَ بأشياخك، وتقرّبت بدمه إلى الكفرة من أسلافِك، ثمّ صرختَ بندائك، ولعمري لقد ناديتَهم لو شهدوك): يا يزيد! لقد تمنّيتَ أسلافك لو كانوا حاضرين كي يشهدوك ويشهدوا أخذك لثارهم، ولكنّ هذه الأمنية لا تتحقّق لك، فأسلافك موتى معذّبون في نار جهنّم.

-(ووشيكاً تشهدهم ولن يشهدوك، ولتودّ يمينُك شُلّت بك عن مِرفَقها وجُذّت): المعنى: في يوم القيامة، سوف تتمنّى أنّ يمينك كانت مشلولة أو مقطوعة حتى لا تستطيع أن تَضرب بعصاك ثنايا الإمام الحسين عليه السلام.

-(وأحبَبتَ أنّ أُمّك لم تحملكَ، وإيّاك لم تَلِد، حين تصير إلى سخطِ الله ومُخاصمك رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. اللّهمّ خُذ بحقّنا، وانتقِم مِن ظالمِنا، واحلُل غضبَك على مَن سفك دماءَنا، ونقضَ ذمارَنا، وقَتلَ حُماتَنا، وهتك عنّا سُدولَنا): الذّمار: ما ينبغي حفظه والدفاع عنه، كالأهل والعِرض. سدول جمع سدل: السِّتر.

* **وعادت عليها السلام بعد هذا الدعاء إلى يزيد توبّخه على فعلته الشنيعة غير آبهة بطغيانه، فقالت:**

-(وفعلتَ فعلتَك التي فعلتَ، وما فرَيتَ إلّا جلَدك، وما جَزَرت إلا لحمَك): فَريتَ: شققتَ. جزَرتَ: قطعتَ.

-(وسَتَرِد على رسولِ الله بما تحمّلتَ من دمِ ذريّته، وانتهكتَ من حرمته، وسفكتَ من دماءِ عِترته ولُحمَته): اللُّحمة: القرابة.

-(حيثُ يُجمعُ به شملهم، ويُلمّ به شعثَهم، وينتقمُ من ظالمِهم، ويأخذُ لهم بحقّهم من أعدائِهم): الشّعث: ما تَفرّقَ من الأمور أو الأفراد.

أشدّ العربِ جحوداً... واعتامهم على الربِّ كفراً وطغياناً

-(فلا يستفزّنّك الفرحُ بقتلهم): أي: لا يُخرجك الفرح عن حالتك الطبيعيّة.

-﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ...﴾ وحسبُك بالله ولياً وحاكماً، وبرسول الله خَصماً، وبجبرئيل ظهيراً).

* ثمّ صعّدَت عليها السلام من لهجتها في تهديد يزيد وإنذاره، فقالت:

-(وسيَعلم مَن بوّأك ومكّنك من رِقابِ المسلمين أنْ بِئسَ للظالمين بدلاً، وأيّكم شرٌّ مكاناً وأضلّ سبيلاً. وما استصغاري قدرك، ولا استعظامي تقريعك، توهما لانتجاع الخطاب فيك): التَقريع: الضرب مع العُنف والإيلام. الدواهي جمع داهية: وهي المصيبة.

-(بعد أن تركتَ عيونَ المسلمين به عَبرى، وصدورَهم عند ذكره حَرّى).

* ثمّ ذكرت سبب عدم احتمال تأثير خطابها في نفسيّة يزيد وحاشيته، فقالت عليها السلام:

-(فتلك قلوبٌ قاسية، ونفوسٌ طاغية، وأجسامٌ محشوّة بِسخَطِ الله ولعنةِ الرسولِ، قد عشّش فيها الشيطانُ وفَرّخ، فالعجبُ كلُّ العجبِ لِقتلِ الأتقياءِ، وأسباط الأنبياءِ، وسليلِ الأوصياءِ، بأيدي الطُّلَقاء الخبيثة، ونسلِ العَهَرة الفَجَرة؛ تَنطِف أكُفّهم من دمائنا، وتتحلّب أفواهُهم من لُحومنا): تنطِفُ: تقطرُ أو تسيل. تحلّب فوه أو الشيء: إذا سال.

- (تلك الجُثث الزاكية، على الجَبوبِ الضّاحية): الجَبوب: وجه الأرض الصلبة. الضاحية: يُقال ضحا ضَحواً: برز للشمس، أو أصابه حرّ الشمس، وأرض ضاحية الظلال: أي لا شجر فيها. إخبارٌ منها عليها السلام عن مصيبة بقاء الأجساد الطاهرة على وجه الأرض عدّة أيام..

-(تَنتابها العواسِل، وتُعفّرها أمّهات الفراعل): العواسل: السّباع والذئاب. والفراعل: الضّباع. ربّما تشير عليها السلام إلى أولئك الأفراد الذين ركبوا خيولهم ورضّوا جسد الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادته.

-(فلئن اتّخذتنا مغنَماً، لتجدُ بنا وشيكاً مُغرماً حين لا تَجِد إلّا ما قدّمت يداك، وما الله بظلّامٍ للعبيد. فإلى الله المشتكى والمُعَوّل، وإليه الملجأ والمؤمّل).

* ثمّ عادت عليها السلام لتصبّ جاماً آخر من غضبها على يزيد، فقالت:

-(ثمّ كِد كيدك، واجهد جهدك): الكيد: إرادة مَضَرّة الغير خفية، والخُدعة، والمكر. والجهد، الوُسع والطاقة.

-(فو الله الذي شرّفنا بالوحيِ والكتاب، والنبوّةِ والانتخاب، لا تُدرِك أمَدَنا، ولا تَبلُغ غايتنا، ولا تَمحو ذِكرنا): الأمد: الغاية والنهاية.

-(ولا يُرحَضُ عنك عارُها): يُرحض: يُغسل.

-(وهل رأيُك إلا فَنَد، وأيّامك إلا عدَد، وجمعك إلا بدَد): الفَنَد: الخطأ في القول والرأي.

-(وأيّامُك إلّا عدَد): للتقليل.

-(وجمعُك إلّا بدَد): بَدّدَ الشيء: فرّقَه والتَبَدّد: التفرُّق.

-(يوم ينادي المنادي: ألا لعنَ اللهُ الظالمَ العادي).

ثمّ.. بدأت السيدة زينب عليها السلام، تُمهّد لختام خطبتها الخالدة، فقالت:

-(والحمدُ لله الذي حَكَم لأوليائه بالسعادة، وخَتَم لأصفيائِه بالشهادة، ببلوغِ الإرادةِ، نقلهم إلى الرحمةِ والرأفةِ، والرضوانِ والمغفرة، ولم يَشقَ بهم غيرُك): إنّ الذي صار شقيّاً وتعيساً ومطروداً من رحمة الله.. هو أنت يا (يزيد).

-(ولا ابتُلِيَ بهم سواك، ونَسأله أن يُكمِلَ لهم الأجرَ، ويُجزلَ لهم الثّوابَ والذُّخرَ، ونسألُه حُسنَ الخلافة، وجميلَ الإنابة، إنّه رحيمٌ ودودٌ).

في محراب وارث وارثِ الأنبياء
كلامه أمضى من أَلف سَيفٍ وسيف

■ المحقّق السيّد محمّد رضا الجلالي*

إنّ المواقف الإلهية النبوية التي أبداها الإمام عليّ بن الحسين السجّاد عليه السلام بعد كربلاء، وهو في أسْر الأعداء، وفي الكوفة في مجلس أميرها، وفي الشام في مجلس ملِكها، لا تقلّ أهمية -من الناحية السياسية- عن الثبات في الميدان.

فالدور الذي أدّاه الإمام السجّاد عليه السلام، بمقاله الذي أفصح عن الحقّ ببلاغة معجِزة، أتمّ الحجّة على الجميع، بكلّ وضوح، وكشف عن تزوير الحكام الظالمين بكلّ جلاء، وأزاح الستار عن فسادهم وجورهم وانحرافهم عن الإسلام، وكان أنفذَ على نظام الحكم الفاسد، من أثَر سيفٍ واحد، يجرّده الإمام في وجه الظّلَمة.

كان وجوده أقضَّ لمضاجع أعداء الإسلام من ألف سيفٍ وسيف، لأنّ الإسلام إنّما يحافَظ عليه ببقاء أفكاره وقِيمه، والأعداء إنّما يستهدفون تلك الأفكار والقيَم في محاولاتهم ضدّه، وإذا كان شخص مثل الإمام موجوداً في الساحة، فإنّه -لا ريب- أعظم سدٍّ أمام محاولات الأعداء.

ولْنُصغِ إلى الإمام السجّاد عليه السلام في بعض مواقفه في فترة الأسر. فمِن كلامٍ له عليه السلام كان يعلنه وهو في قافلة السبي:

«..**إنّ الله تعالى أكرمَ أقواماً بآبائهم، فحَفِظ الأبناءَ بالآباءِ، لقوله تعالى:** ﴿..وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا..﴾ [الكهف:٨٢]، **فأكرمَهما. ونحنُ والله عترةُ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فأكرِمونا لأجلِ رسولِ الله، لأنّ جدّي رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، كان يقولُ في منبره: (اِحفَظوني في عِترتي وأهلِ بَيتي، فَمَن حَفِظَني حفظَه اللهُ، ومَن آذاني فعليهِ لعنةُ الله، ألا فلَعنةُ اللهِ على مَن آذاني فيهِم)، حتّى قالها ثلاث مرّات..**».

وبهذه الصراحة، والقوّة، والبلاغة، عرّف الإمام السجّاد عليه السلام للمتفرّجين، ولمن وراءهم، هذا الركب المأسور، الذي نبزوه بأنّه ركب الخوارج! ففضح الدعايات، وأعلن بذلك أنّه ركبٌ يتألّف من أهل بيت الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وموقفٌ آخر له في مجلس يزيد، فقد أوضح فيه عن هويته الشخصية، فانبرى الإمام السجّاد عليه السلام، في خطبته البليغة الرائعة، التي لم يزل يقول فيها: «**أنا ابنُ مكّة ومِنى.. أنا ابنُ زمزمَ والصّفا..**»، وينتسب إلى النبيّ ومهبط الوحي والرسالة، معرّفاً بنفسه، وذاكراً أمجاد آبائه صلوات الله عليهم، «**حتّى ضجّ المجلس بالبكاء والنّحيب**».

فأدّى كلام الإمام عليه السلام إلى أن تتبخّر كل الدعايات المضلّلة التي روّجتها السياسة الأموية، والتي تركّزت على أنّ الأسرى هم من الخوارج! فبدّل نشوة الانتصار إلى حشرجة الموتى في حلوق المحتفلين!

وفي التزام الإمام السجّاد عليه السلام، بذكر هويّته الشخصية فقط في هذه الخطبة، حكمةٌ وتدبيرٌ سياسيٌّ واعٍ، إذ لم يكن له في مثل هذا المكان والزمان، أن يتطرّق إلى شيءٍ من القضايا المهمّة، وإلّا كان يُمنع من الكلام والنطق،

* مختصر عن كتابه (جهاد الإمام السجّاد عليه السلام)

وأمّا الإعلان عن اسمه فهي قضية شخصية، وهو من أبسط الحقوق التي تُمنح للفرد، وإنْ كان في حالة الأسر.

لكن كلام الإمام لم يكن في الحقيقة إلّا مليئاً بالتذكير والإيماء، بل الكناية التي هي أبلغ من التصريح، بنسَبه الشريف، واتّصاله بالإسلام، وبرسوله الكريم صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وقد **ذكّر الإمام عليه السلام، بكلّ المواقع الجغرافية، والمواقف الحاسمة والذكريات العظيمة في الإسلام، وربط نفسه بكلّ ذلك**، فسرد -وبلُغة شخصية- حوادث تاريخ الإسلام، **معبّرًا بذلك عن أنّه يحمل هموم ذلك التاريخ كلّه على عاتقه**، وأنّه حامل هذا العبء، بكل ما فيه من قدسية، **ومع هذا فهو يقف «أسيراً» أمام أهل المجلس!**

وقد فهم الناس مغزى هذا الكلام العميق، فلذلك ضجّوا بالبكاء! فإنّ الحكام الأمويين إنّما حصلوا على مواقع السلطة من خلال ربط أنفسهم بالإسلام، فكسبوا لأنفسهم قدسية الخلافة!

وموقف آخر: في وسط ذلك الجوّ الخانق، وفي عاصمة الحاكم المنتصِر، وفي حالة الأسر، يرفع الإمام صوته، ليُسمِع الآذان التي أصمّها الضوضاء والصخب، في ما رواه المنهال بن عمرو، قال: «دخلتُ على عليّ بن الحسين، فقلت: كيف أصبحتَ، أصلحك الله؟!

فقال عليه السلام: ..**فأنا أخبرُك؛ أصبَحنا في قومِنا بِمنزلةِ بني إسرائيل في آلِ فرعون، إذ كانوا** ﴿..يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ..﴾ **وأصبحنا، شيخَنا وسيّدَنا يُتقرّب إلى عدوِّنا بِشتمِه، وبِسبِّه على المنابر**. [أي يقتل الذكور ويُبقى الإناث على قيد الحياة]

وأصبحت قريشُ تعدّ أنّ لها الفضلَ على العربِ، لأنّ محمّداً منها، لا يُعَدُّ لها فضلٌ إلّا به. وأصبَحتِ العربُ مُقِرّةً لهم بذلك. وأصبحتِ العربُ تعدُّ أنّ لها الفضلَ على العجمِ، لأنّ محمّداً منها، لا يُعَدّ لها فضلٌ إلّا به. وأصبحت العَجمُ مقرّةً لهم بذلك.

فإنْ كانتِ العربُ صدَقَت أنّ لها الفضلَ على العجَم، وصدَقت قريش أنّ لها الفضلَ على العرِب لأنّ محمّداً منها، (فـ)إنّ لنا -أهلَ البيت- الفضلَ على قريش، لأنّ محمّداً منّا. فأضْحوا يأخذون بِحقّنا، ولا يعرفونَ لنا حقّاً. فهكذا أصبحنا، إنْ لم يعلَم: كيف أصبحنا؟!».

قال المنهال: فظننت أنه يُريد أن يُسمع من في البيت. (أي يُسمع الحاضرين ليبلغ لكلام إلى يزيد).

إلى غير ذلك من المواقف التي كان لها أثرٌ حاسم في تغيير سياسة يزيد تجاه هذا الركب المأسور، بل الآسِر، حتى أرجعه إلى المدينة!

إنّ صاحب هذه المواقف الإلهية ذو روحٍ نبويّة علويّة، وإذا لم يُتحَ له بعد كربلاء أن يأخذ بقائمة السيف، فسنان المنطق في قبضته، يهتك به ظلام التعتيم الإعلامي المضلِّل! وقد اتّبع الإمام السجاد عليه السلام هذه الخطّة بحكمة وتدبيرٍ ربّانيّ عن علمٍ بالأمر، وعمدٍ له، وكشف عن أنّه انتهجه سياسة مدبّرة مدروسة.

وإذا قُتل الحسين عليه السلام، غريباً في كربلاء، فإنّ نداءاته ظلّت تدوّي عبر كلمات الإمام السجّاد عليه السلام في مسيرة الأسر، وفي قلب مجالس الحكّام الظالمين.

ألا إنّها نتيجةُ خِذلانِ الكُفرِ، وضَربٌ بجُرحٍ في الصّدرِ لقتلى يومِ بدرٍ..

الظليمةَ لأمّة قتلت ابنَ بنت نبيّها

الوقائع المتّصلة بشهادة الإمام الحسين عليه السلام*

■ الشيخ حسين كَوراني

كانت شهادة الإمام الحسين عليه السلام باتفاق الروايات يوم عاشوراء عاشر المحرَّم، سنة إحدى وستّين من الهجرة النبوية، وهو ابن أربع وخمسين سنة وستة أشهر ونصف.

وفي تفاصيل هذه الجريمة التي أشفقت منها الملائكة قبل خلْق الخلق، يوم أطلعهم الله تعالى أنه جاعلٌ في الأرض خليفة، ما رُوي عن أبي عبد الله الصادق، قال عليه السلام:

«..**وأقبلَ عدوّ الله سنان بن أنَس الإيادي وشمر بن ذي الجوشن العامري لعنهما الله في رجالٍ من أهل الشام حتّى وقفوا على رأس الحسين عليه السلام، فقال بعضهم لبعض: ما تنتظرون؟ أريحوا الرجل. فنزل سنان بن أنس الإيادي لعنه الله وأخذ بلحية الحسين عليه السلام وجعل يضرب بالسيف في حلقه وهو يقول: واللهِ إني لأَحتزّ رأسك، وأنا أعلم أنك ابن رسولِ الله وخيرُ الناس أباً وأماً...**».

وعن منبت سنان القاتل، روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لأبيه أنَس: «**والله حدّثني حبيبي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم..أن في بيتك سخلاً يقتل ابن رسول الله**». وكان ابنه سنان يومئذٍ طفلاً يحبو.

ولما خرج المختار رحمه الله هرب ابن أنس إلى البصرة، فالقادسية، فأخذه المختار على مقربةٍ منها، فقطع أطرافه، وقتله بما يستحقّ، لعنه الله.

الظليمةَ الظليمة!

عن عبد الله بن قيس، قال: كنت مع من غزا مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفّين وقد أخذ أبو أيوب الأعور السلمي الماء وحرزه عن الناس، فشكى المسلمون العطش، فأرسل فوارس على كشفه فانحرفوا خائبين.. فقال له ولده الحسين عليه السلام: «**أمضي إليه يا أبتاه؟**».

فقال: «**امضِ يا ولدي**».

---

* هذا المتن مقتبس عن مجموعة محاضرات لسماحة الشيخ حسين كَوراني ألقاها في المركز الإسلامي/ محرّم ١٤٣٢

فمضى مع فوارس فهزم أبا أيوب عن الماء، وبنى خيمته وحطّ فوارسه، وأتى إلى أبيه وأخبره. **فبكى عليّ عليه السلام**، فقيل له: ما يُبكيك يا أمير المؤمنين، وهذا أول فتحٍ ببركة الحسين؟

فقال: ذكرت أنه سيقتل عطشاناً بطفّ كربلا، حتّى ينفر فرسه ويُحمحم ويقول: «الظليمةَ الظليمة لأمّةٍ قتلتْ ابنَ بنت نبيّها».

فلما استُشهد الإمام الحسين عليه السلام، غار الفرس من بين أيدي القوم وامتنع عليهم، فوضع رأسه في دم الحسين عليه السلام، وأقبل يركض إلى خيمة النساء وهو يصهل. فلما نظر أخوات الحسين وبناته وأهل بيته رضوان الله عليهم إلى الفرس وليس عليه أحد، رفعوا أصواتهم بالصراخ والعويل.

سلْبُ ريحانة رسول الله!

وسُلب الحسين عليه السلام ما كان عليه! فأخذ قيس بن الأشعث بن قيس الكِنديّ قطيفةً له وكانت من خزّ؛ فسُمّي «قيس قطيفة».

وتقدّم إليه رجلٌ من بني تميم يقال له: الأسود بن حنظلة - لعنه الله - وأخذ سيفه، وتقدم إليه جعفر بن الوبر الحضرمي - لعنه الله - فأخذ قميصه فلبسه فصار أبرص، وأسقط شعره... **وأخذ عمامته جابر بن زيد الأزدي فاعتمّ بها فصار مجذوماً**، وأخذ درعه مالك بن بشر الكنديّ فلبسه فصار معتوهاً.

وارتفعت في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة، فيها ريحٌ أحمر، لا يُرى فيها أثرُ عينٍ ولا قَدَم، حتى ظنّ القوم أنْ قد نزل بهم العذاب، فبقوا كذلك ساعةً ثمّ انجلت عنهم.

نهبُ خيام آلِ النبيّ

وأقبل القوم حتى أحدقوا بالخيمة، وأقبل الشمر بن ذي الجوشن - لعنه الله - حتى وقف قريباً من خيمة النساء، فقال لقومه: ادخلوا فاسلبوا... فدخل القوم فأخذوا كلّ ما كان في الخيمة، حتى **أفضوا إلى قرْطٍ كان في أُذن (إحدى بنات الحسين عليه السلام) فأخذوه وخرموا أذنها، وخرج القوم من الخيمة وأضرموها بالنار.**

وعنه قال: انتهيتُ إلى عليّ بن الحسين... وهو منبسطٌ على فراشٍ له وهو مريض، وإذا شمر بن ذي الجوشن في رجّالة معه يقولون: ألا نقتل هذا؟.... قال حميد: «فما زال ذلك دأبي أدفع عنه كلّ من جاء، حتى جاء عمر بن سعد، فقال: (ألا لا يدخلنّ بيتَ هؤلاء النسوة أحد، ولا يعرضنّ لهذا الغلام المريض، ومَن أخذ من متاعهم شيئاً فليردّه عليهم). فوالله ما ردّ أحدٌ شيئاً..».

ومال الناس على الورس والحُلل والإبل فانتهبوها.

رضُّ الصدر الشريف

في اليوم التاسع من المحرّم، أرسل عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد كتاباً مع الشمر بن ذي الجوشن، يأمره فيه بقتال الإمام الحسين صلوات الله عليه، ومما جاء في الكتاب: «..فإنْ قُتل حسينٌ فأوطِ الخيلَ صدره وظهره... وليس دهري في هذا أن يضرّ بعد الموت شيئاً، ولكن عليّ قولٌ: لو قد قتلتُه فعلتُ هذا به».

فلمّا استُشهد أبو عبد الله الحسين عليه السلام، **نادى عمر بن سعد في أصحابه مَن ينتدب للحسين ويوطئه فرسه! فانتدب عشرة**، منهم: إسحاق بن حياة الحضرمي

فوالله ما فريت إلا جلدك، ولا جززت إلا لحمك

وهو الذي سلب قميص الحسين فبرُص بعد، وأحبش - أو أخنس - بن مرثد الحضرمي، فأتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضّوا ظهره وصدره.

قال الطبريّ: «فبلغني أن أحبش بن مرثد بعد ذلك بزمان أتاه سَهْمُ غَرْبٍ [أي لا يُدرى راميه] وهو واقفٌ في قتال، ففلق قلبه فمات».

وجاء هؤلاء العشرة عليهم لعائن الله حتى وقفوا على ابن زياد، فقال: من أنتم؟

قالوا: نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين... فأمر لهم بجائزة يسيرة.

وفي (اللهوف): «قال أبو عمر الزاهد: فنظرنا إلى هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعاً أولاد زناء. **وهؤلاء أخذهم المختار فشدّ أيديهم وأرجلَهم بسكك الحديد**، وأوطأ الخيلَ ظهورهم حتّى هلكوا».

الرأس الشريف في الكوفة

بعد دخول موكب السبي النبويّ إلى الكوفة، أمر ابن زياد بعليّ بن الحسين عليه السلام وأهله فحُملوا إلى دارٍ جنب المسجد الأعظم، **فقالت زينب بنت عليّ عليه السلام: «لا تدخلنّ علينا عربيةٌ، إلا أُم ولَد أو مملوكة، فإنّهنّ سُبينَ كما سُبينا»**.

ولما أصبح عبيد الله بن زياد بعث برأس الحسين عليه السلام فدِير به في سِكك الكوفة كلّها وقبائلها. ورُوي أنه **صُلب رأس الحسين صلوات الله عليه بالصّيارف في الكوفة، فتنحنحَ الرأس وقرأ سورة الكهف إلى قوله تعالى:** ﴿..إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾، فلم يزدهم -أي الجلاوزة- ذلك إلا ضلالاً.

وفي أثر، أنهم لما صلبوا رأسه على الشجرة سُمع منه: ﴿..وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾. **وسُمع أيضاً صوته بدمشق يقول: «لا قوّةَ إلا بالله»**.

وعن زيد بن أرقم قال: «مُرَّ به عليَّ وهو على رمح، وأنا في غرفة، فلمّا حاذاني سمعته يقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾. فقفَ -واللهِ- شعري، وناديت: رأسُك واللهِ -يا ابن رسول الله- أعجبُ وأعجب».

ولما فرغ القوم من التّطواف به بالكوفة، ردّوه إلى باب القصر، فدفعه ابن زياد إلى جماعةٍ من جلاوزته وسرّحه إلى يزيد بن معاوية، عليهم لعائن الله ولعنة اللاعنين في السماوات والأرضين.

دفنُ سيّد الشهداء عليه السلام وأهل بيته وأصحابه

قال المسعودي في (إثبات الوصية: ص ١٧٣): **«أقبل زين العابدين عليه السلام في اليوم الثالث عشر من المحرّم لدفن أبيه، لأنّ الإمام لا يلي أمرَه إلا إمامٌ مثله»**.

وكان قومٌ من بني أسد يسكنون بالغاضرية، ولما أطمأنّوا برحيل جيش يزيد جاؤوا لدفن الحسين وأصحابه، ففاجأهم فارسٌ ملثّم، وهو الإمام زين العابدين، جاء من الكوفة بطريق المعجزة ليتولّى معهم مراسم دفن أبيه صلوات الله عليهما وآلهما.

وقد تعجّب بعضهم كيف حضر إلى كربلاء وهو أسيرُ قيوده في الكوفة! ولكنّهم صدّقوا أنه خرج من قيوده

وذهب إلى عبد الملك في الشام! فقد نقل الزهريّ عن الموكلين بالإمام زين العابدين، الذين أخذوه إلى عبد الملك: «إنه لنازلٌ ونحن حوله لا ننام نرصدُه، إذ أصبحنا فما وجدنا بين محمله إلا حديدَه!

قال الزهريّ: فقدمتُ بعد ذلك على عبد الملك بن مروان، فسألني عن عليّ بن الحسين، فأخبرته. فقال لي: إنه جاءني في يومٍ فَقَدَهُ الأعوان، فدخل عَلَيَّ فقال: **(ما أنا وأنت)؟!**

فقلت: أقِمْ عندي. فقال: **(لا أحبّ)**، ثمّ خرج، **فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفةً**». (تاريخ دمشق: ٤١ / ٣٧٢).

حفيد معاوية يتبرّأ من أفعال أبويه

لما هلك يزيد سنة ٦٣ للهجرة **ملك ابنُه معاوية**. بُويع بعهدٍ من أبيه. وكان شابّاً ديّناً خيراً من أبيه. فوليَ أربعين يوماً...ومات وله ثلاث وعشرون سنة... **وامتنع أن يعهد بالخلافة إلى أحد، وخلع نفسه؛** بأنْ صعد المنبر فجلس طويلاً، ثمّ حمد الله وأثنى عليه، ثمّ ذكر النبيّ صلّى الله عليه وآله بأحسن ما يذكَر به.

ثمّ قال: «يا أيها الناس، ما أنا بالراغب في الائتمار عليكم... إلا أن جدّي معاوية قد نازع في هذا الأمر مَن كان أولى به منه ومن غيره لقرابته من رسول الله صلّى الله عليه وآله»، وأثنى على أمير المؤمنين عليه السلام ثناءً ينمّ عن سلامة عقيدته وتجذّرها. وصرّح بأن جدّه وأباه معذّبان لجرائمهما بحق آل رسول الله صلّى الله عليه وآله وقَتْل ذريّته.

ثم قال: «ولقد كان أبي يزيد بسوء فعله وإسرافه على نفسه، غيرَ خليقٍ بالخلافة على أمّةِ محمّدٍ صلّى الله عليه وآله، فركب هواه ... فشأنكم أمركم فخذوه، ومَن رضيتم به عليكم فولّوه، فلقد خلعتُ بيعتي من أعناقكم، والسلام»....

ثم نزل فدخل عليه أقاربه وأمّه، فوجدوه يبكي، فقالت له أمّه: ليتك كنتَ حيضةً، ولم أسمع بخبرك!! فقال: وددتُ واللهِ ذلك، ثم قال: ويلي، إنْ لم يرحمني ربّي.

ثم إن بني أمية قالوا لمؤدّبه عمر المقصوص أنتَ علّمتَه هذا ولقّنته إيّاه، وصدَدته عن الخلافة، وزيّنت له حبّ عليٍّ وأولاده، وحملتَه على ما وسَمَنا به من الظلم، وحسّنتَ له البِدع حتى نطق بما نطق، وقال ما قال.

فقال: واللهِ ما فعلتُه! ولكنه مجبولٌ ومطبوعٌ على حبّ عليّ، فلم يقبلوا منه ذلك، وأخذوه ودفنوه حيّاً حتى مات!

وعمرُ المقصوص، ترجمته مصادر الجرح والتعديل: فهو عمر بن نعيم العَنسي، الملقّب بالمقصوص، معلّم أولاد يزيد، يروي عن الصحابيّ أبي ذرّ الغِفاريّ.

وفي (تاريخ المختصر) للملطي: «لما بايعه -أي معاوية الثاني- الناسُ قال للمقصوص: ما ترى؟ قال: إما أن تعتدِل أو تعتزل».

وذكر بعض المؤرّخين أن معاوية الثاني عملَ كلّ ما بوسعه، وضحّى بمُلكه من أجل أن يخوِّله بنو أمية إعطاء الخلافة إلى صاحبها الشرعيّ؛ الإمام زين العابدين عليه السلام. ويُحتمل أن تكون علاقته بالإمام عليه السلام، من أيام أَسْرِه في دمشق، وبواسطة أستاذه **عمر المقصوص الذي هو من تلاميذ الصحابيّ الجليل أبي ذرّ الغِفاري**، لكنها كانت علاقة في غاية السرية، خوفاً من بطش يزيد!

وَلَتَرِدَنَّ عَلَى رَسُولِ اللهِ غَدًا تَحَمَّلْتَ مِنْ سَفْكِ دِمَاءِ ذُرِّيَّتِهِ».

المَجلسي، بحار الأنوار: 158/45

أدعية الإمام الحسين والأئمّة من ولده عليهم السلام

رواية الشيخ الكفعمي رحمه الله

قال الشيخ الكفعمي في (البلد الأمين: ص ٣٠٤): «أدعية تُنسب إلى الحسين عليه السّلام وإلى التّسعة من وُلده عليهم السّلام، نقلتها من حديث طويل بإسناد صحيح إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله:

* الأوّل للحسين عليه السلام ودعاؤه أن يقول بعد صلاة الفريضة:

اللّهمّ إنّي أسألُك بِكلماتك ومَعاقِدِ عرشِك وسكّانِ سماواتِك وأرضِك وأنبيائِك ورُسُلِك أن تستجيب لي فقد رَهَقَني من أمري عُسرٌ، فأسألك أن تصلّيَ على محمّدٍ وآل محمّدٍ وأنْ تجعلَ لي من عُسري يسراً.

* الثّاني للسجاد عليه السّلام :

يا دائمُ يا دَيْمومُ، يا حيُّ يا قيّوم، يا كاشفَ الغمّ، يا فارجَ الهمّ، ويا باعثَ الرُّسُل، ويا صادقَ الوعد. صلِّ على محمّد وآل محمّد، وافعلْ بي ما أنت أهلُه.

* الثّالث للباقر عليه السّلام :

اللّهمّ إن كان لي عندك رضوانٌ ووُدٌّ فاغفرْ لي ولمن اتّبعني من إخواني وشيعتي، وطيِّب لي ما في صُلبي برحمتك يا أرحم الرّاحمين وصلّى الله على محمّد وآل محمّد.

* والرّابع للصّادق عليه السّلام :

يا ديّان غيرُ مَتَوانٍ، يا أرحمَ الرّاحمين، اجعل لشيعتي من النّار وِقاءً، وعندك رضىً، واغفر ذنوبهم، ويسّر أمورهم، واقْضِ ديونهم، واستُر عوراتِهم، وهب لهم الكبائر التي بينك وبينهم. يا من لا يخاف الضّيم ولا تأخذه سنة ولا نوم اجعل لي من كلِّ غمٍّ فرَجاً ومخرجاً.

* الخامس للكاظم عليه السّلام :

يا خالقَ الخَلقِ، وباسطَ الرّزقِ، وفالِقَ الحَبِّ، وبارئَ النَّسَم، ومُحيي الموتى، ومميتَ الأحياء، ودائمَ الثّبَات، ومُخرجَ النّبَاتِ افعل بي ما أنت أهله، ولا تفعلْ بي ما أنا أهلُه، فإنّك أهلُ التّقوى وأهلُ المغفرة.

* السّادس للرّضا عليه السّلام :

اللّهمّ أعطني الهدى وثبّتني عليه [واحشرني عليه] آمِناً أمن مَن لا خوف عليه ولا حَزَنَ ولا جَزع، إنّك أهلُ التّقوى وأهل المغفرة.

* السّابع للجواد عليه السّلام :

يا من لا شبيهَ له ولا مِثال، أنت الله لا إله إلّا أنت، ولا خالقَ إلّا أنت، تُفنى المخلوقين وتبقى أنت، حَلُمت عمّن عصاك وفي المغفرة رضاك.

* الثّامن للهادي عليه السّلام :

يا نورُ يا برهانُ يا مبينُ يا متينُ. يا ربِّ اكفني شرّ الشّرور وآفاتِ الدّهور وأسألك النّجاة يوم ينفخ في الصّور.

* التّاسع للعسكريّ عليه السّلام :

يا عزيزَ العِزّ في عِزّه، ما أعزّ عزيزَ العِزِّ في عزّه، يا عزيزُ أعزَّني بعزّك، وأيِّدني بنصرك، واطرُدْ عنّي همزاتِ الشّياطين، وادفع عنّي بدفعك، وامنع عنّي بمنعك، واجعلني من خِيار خلقك. يا واحدُ يا أحدُ، يا فردُ يا صمَد.

* العاشر للمهديّ عليه السّلام :

يا نورَ النّور، يا مدبِّرَ الأمور، يا باعثَ مَن في القبور، صلّ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ، واجعلْ لي ولشيعتي من الضّيق فرجاً، ومن الهمّ مَخرجاً، وأَوسِعْ لنا المَنهج، وأَطْلِقْ لنا من عندك ما يفرِّج، وافعلْ بنا ما أنت أهله يا كريم».

تهذيب الأخلاق، وتزكية النفس
المدخل للتشرّف بحقيقة الإمام المنتظَر وبلوغها

السيّد محمّد حسين الطهراني قدس سره

(معرفة الإمام) للسيّد محمّد حسين الطهراني قدّس سرّه، بمجلّداته الثمانية عشر، عبارة عن مجموعة من البحوث التفسيرية، والفلسفية، والروائية في الإمامة والولاية بشكل عام، وفي إمامة وولاية أمير المؤمنين والأئمّة المعصومين عليهم السلام، بشكلٍ خاص.

ما يلي، مقتطف من المجلّد الخامس، يبحث الارتباط الوثيق بين التوحيد والتوسّل بصاحب العصر للوصول إلى الحق، وحقيقة الانتظار، وإمكانية اللقاءين الظاهري والباطني بالإمام أرواحنا له الفداء.

إنّ مجالس التوسّل بوليّ العصر ومحافله هي في غاية الأهمية؛ بَيدَ أنّ التوسّل الذي يقْصَدُ من ورائه الحقّ، والوصول إلى الحقّ، ورفع الحجب الظلمانية والنورانية، وكشف حقيقة الولاية والتوحيد، وحصول العرفان الإلهيّ والفناء في ذاته المقدّسة، هو التوسّل المرغوب والمحمود. ولذلك فإنّ انتظار الفرج حتّى في عصر الأئمّة عليهم السلام، كان يُعتبر من أعظم الأعمال وأكثرها فضيلة.

إنّ التوسّل بحقيقة ولاية الإمام لكشف حجب الطريق من أفضل الأعمال؛ لأنّ توحيد الحقّ من أفضل الأعمال. كما أنّ انتظار الظهور الخارجيّ للإمام بوصفه مقدّماً على ظهوره الباطنيّ، وكشف ولايته، مفيد. وانتظار الظهور الخارجيّ محبوب ومحمود في ضوء ذلك.

وإذا كنّا نرمي إلى الظهور الخارجيّ وحده دون القصد إلى تلك الحقيقة ومحتواها، فقد بعنا الإمام بِثَمَنٍ بَخسٍ حينئذٍ، وبالتالي فنحن المتضرّرون كثيراً، لأنّ المراد والمقصود ليس التشرّف بحضوره الطبيعيّ؛ وإلاّ فإنّ كثيراً من الناس كانوا يرون الأئمّة في عصورهم، ويحضرون عندهم، ويتكلّمون معهم، بَيدَ أنّهم كانوا لا خلاق لهم في حقيقتهم. ولو كنّا في مجالس التوسّل، أو عند الاختلاء بأنفسنا توّاقين إلى لقائه، ورزقنا الله ذلك، ولم تكن غايتنا لقاء الله وحقيقة الولاية، فإنّنا نتشرّف برؤيته على نفس النسق الذي كان الناس يتشرّفون به برؤية الأئمّة والحضور عندهم آنذاك. وإنّه لغُبْن وضرر كبير أن نتشرّف بخدمته بعد الجدّ والجهد والكدّ والسعي، بينما ليس لدينا هدف أعلى وأسمى من اللقاء الظاهريّ، أو أن نتوجّه إليه في قضاء حوائجنا المادّية ورفع ما يهمّنا من أُمورنا الخاصّة أو العامّة؛ وهو أمر كان متيسّراً لجميع الناس الذين شهدوا عصر الأئمّة عليهم السلام بدون مشقّة التوسّل.

على أنّ الشيء القيّم حقّاً هو التشرّف بحقيقة الإمام وبلوغها، والشوق إلى لقائه من حيث آيتية الحقّ سبحانه وتعالى، وهذا هو المهمّ؛ وهو من أفضل الأعمال، ومثل هذا الانتظار للفرج يحيي القلوب وينعش النفوس ويطيّب الأرواح.

هل ننتفع باللقاء الظاهري للإمام؟

ما هي القيمة من وراء العلم بزمن ظهوره الخارجيّ لنا؟ ولذلك فقد ورد في الأخبار النهي عن التفحّص والتجسّس في مثل هذه الأمور.

افرضوا أنّنا عرفنا زمن ظهوره، فماذا نفعل حينئذٍ؟ وما هو واجبنا؟ إنّ واجبنا هو تهذيب النفس الأمّارة وتزكيتها وإعدادها للقبول والتضحية والإيثار.

نحن مكلّفون بهذه الأمور دائماً، وما علينا إلاّ أن نعيش أجواء تهذيب النفس وتزكيتها، وتطهير الضمير، سواء عرفنا

وقت ظهوره أو لم نعرف ذلك؛ ولو أخلصنا نيّاتنا وتأهّبنا لذلك فسيحالفنا الحظّ والتوفيق بلقائه الحقيقي؛ ولو لم نكن كذلك، فإنّنا لن نقطف شيئاً ذا بال من وراء لقاء جسمه العنصريّ والمادّيّ، ولا نحصل على نتيجة من هذا اللقاء.

ولذلك نرى كثيراً من الأشخاص الذين أقاموا في مسجد السّهلة، أو في مسجد الكوفة، أو في غيرهما من الأماكن المقدّسة، أربعينيات متعدّدة لزيارة الإمام وظفروا بذلك، إلاّ أنّهم لم يحصلوا على شيء مهمّ من ذلك اللقاء.

وما ينبغي ذكره هو أنّ الظهور الخارجيّ والعامّ لم يقع للإمام بعد، ومرتبط بأسباب وعلامات لا بدّ من تحقّقها، إلّا أنّ الظهور الخاصّ والباطنيّ ممكن للبعض، وبكلمة بديلة: إنّ سبيل الوصول إلى الإمام والتشرّف بخدمته مفتوح للجميع، غاية الأمر أنه يحتاج إلى تهذيب الأخلاق وتزكية النفس.

وكلّ من نوى لقاء الله، وجاهد نفسه لهذا الهدف، فسيحظى بظهور الإمام الشخصيّ والباطنيّ دون أدنى شكّ، ذلك لأنّ لقاء الحقّ لا يتحقّق بدون اللقاء الآيتيّ والمرآتيّ للإمام.

اللقاء الواقعيّ لإمام الزمان أرواحنا له الفداء

ومُحصّل الكلام هو: أنّ طريق التشرّف بحقيقة ولاية الإمام مفتوح؛ وهذا هو المهمّ، إلاّ أنه يحتاج إلى مجاهدة النفس الأمّارة وتزكية الأخلاق وتطهير الباطن، وكذلك يحتاج إلى السير والسلوك في طريق عرفان الحقّ سبحانه وتعالى وتوحيده، سواء تحقّق الظهور الخارجيّ والعامّ للإمام عاجلاً، أو لم يتحقّق.

وذلك لأنّ الله جلّ شأنه غير ظالم، ولا يمنع فيضه، ولم يوصد طريق الوصول أمام المشتاقين التوّاقين.

هذا الباب مفتوح دائماً، ويرحّب بدعوة المحبّين والمشتاقين والعاشقين ملبّياً لها.

فما على عشّاق الجمال الإلهيّ والمشتاقين إلى لقائه جَلَّ وَعَلاَ، إلاّ أن يجدّوا في طريق سير عرفانه وسلوكه بخطىً ثابتة وطيدة، ويوصلوا أنفسهم إلى الغاية المنشودة بالتهذيب والتزكية، والمراقبة الشديدة، والاهتمام بالواجبات الإلهية، والتكاليف السبحانية، وحينئذٍ، سيحبرون بالطلعة المنيرة لإمام الزمان وقطب دائرة الإمكان، الذي يمثّل وسيلة الفيض وواسطة الرحمة الرحمانية والرحيمية للحقّ، ويتمتّعون بكلّ السبل المفيدة لتكميل نفوسهم، ويستثمرون جميع الاستعدادات الفطرية من أجل التطبيق العمليّ لها بغية الوصول إلى نقطة الكمال.

هيمنة الإمام على جميع الأمور

وينبغي هنا أن نأخذ بعين الاعتبار ثلاث نقاط:

الأولى: أنّ غيبة الإمام هي من جانبنا لا من جانبه. أي أننا حرمنا أنفسنا من التشرّف بلقائه بسبب ذنوبنا وأنانياتنا واستعلائنا وتكبّرنا، لا أنه اعتزل وأخفى نفسه عنّا، وبعبارة أُخرى، هو غائب عن أبصارنا، ونحن غير غائبين عليه.

الثانية: أنّ قدرة الإمام وعلمه وإحاطته وسيطرته على الأمور، لا تتوقّف على عصر الظهور بحيث نتصوّر أنّها ليست له قبل الظهور، وإذا ما ظهر فسوف تكون له. بل هو في الحالتين يتمتّع بالهيمنة والسيطرة والإحاطة التكوينية، وهي كلّها لازمة لولايته الكلّية، إلاّ أنَّ هذا الأمر محجوب عن أنظار الناس، وعن إدراك العقول والنفوس قبل الظهور، وسيتجلّى بعد الظهور.

الثالثة: أنّ القدرة العملية للإمام وسعته العلمية وإحاطته التكوينية بالأمور لا تنحصر في أعمال الخير والبرّ والإحسان التي نراها خيراً، بل هي الهيمنة والسيطَرة على جميع الأمور خيرها وشرّها، وبشكل عامّ على كلّ عمل، وكلّ فعل، وكلّ موجود من الموجودات، لأنّ العالم كلّه خيرات على أساس النظام الكلّي لعالم التكوين، ولا شرّ فيه أبداً، والشرّ أمر عَدَميّ ليس من الله، وليس من وليّه.

جُعلت قرّة عيني الصلاة

الصلاة في كلام الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله

إعداد: «شعائر»

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «إذا قامَ العبدُ إلى صلاتِه وكان هَواهُ وقَلبُه إلى الله تعالى، انصَرَفَ كَيومِ وَلَدَتْهُ أُمُّه».
في أجواء وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسعياً للاقتداء بعمل مَن جعله الله تعالى للؤمنين ﴿أسوةٌ حسنة﴾، اختارت «شعائر» مجموعة أحاديث نبويّة حول الصلاة، تحثّ على رفع الهمّة في الاهتمام بإقامتها على أفضل وجه.

* قوموا فأطفئوا عنكم ما أوقدتُموه على أنفسكم:

«سمعتُ منادياً عند حَضرةِ كلّ صلاةٍ، فيقول: يا بني آدمَ، قُومُوا فأطْفِئُوا عنكُم ما أَوقَدتُموهُ على أنفُسِكُم، فيَقومُونَ فَيَتَطَهَّرونَ فَتَسقطُ خَطاياهُم مِن أَعيُنِهِم، ويُصلُّونَ فيُغفَر لهُم ما بينهُما، ثمّ توقِدونَ فيما بينَ ذلك، فإذا كان عندَ صلاةِ الأُولى نادَى: يا بني آدمَ قومُوا فأطفِئوا ما أوقدتُم على أنفُسِكُم، فيَقومُونَ فيَتَطَهّرونَ ويُصلُّونَ فيُغفَر لهُم ما بينهما، فإذا حَضَرتِ العصرُ فمثلُ ذلك، فإذا حضَرتِ المَغربُ فمثل ذلك، فإذا حَضرَتِ العَتمةُ فمثلُ ذلك، فيَنامونَ وقد غُفِرَ لهم».

(المجلسي، البحار: ٧٩/ ٢٢٤)

* المحافظة على مواقيت الصلاة:

«قال اللهُ عزّ وجلّ: إنّ لِعَبدي عليَّ عهداً إنْ أقامَ الصّلاةَ لِوقتِها أنْ لا أعذّبَهُ، وأنْ أُدخِلَهُ الجنّةَ بِغيرِ حِسابٍ».

(المتقي الهندي، كنز العمال: ٧/ ٣١٢)

«ما مِن عبدٍ اهتمَّ بِمواقيت الصّلاة ومواضِع الشّمسِ، إلّا ضمنُت له الرَّوحَ عندَ المَوتِ، وانقطاعَ الهُمومِ والأحزانِ، والنّجاةَ من النّار».

(الشيخ المفيد، الأمالي: ص ١٣٦)

* إفاضة الأنوار على المصلّي:

«إنّ العَبدَ إذا قامَ في الصّلاةِ، رَفعَ اللهُ الحِجابَ بينَهُ وبينَ عَبدِه، وواجَهَهُ بِوَجهِهِ، وقامَتِ الملائِكَةُ مِن لَدُنْ مَنكِبَيهِ إلى الهَواءِ، يُصلّونَ بِصلاتِهِ، ويُؤمِّنونَ على دُعائِهِ، وإنّ المُصَلّي ليُنشَر عليه البرُّ مِن أعنانِ السّماءِ إلى مَفرقِ رأسِهِ، ويُنادِيه مُنادٍ: لَو عَلِمَ المُصلّي مَن يناجي ما التَفَت. وإنّ أبوابَ السّماءِ تُفتَحُ للمُصلّين، وإنّ اللهَ يُباهي ملائكتَه بِصدقِ المُصلّي».

(النراقي، جامع السعادات: ٣/ ٢٨٦)

* المصلّي تظلّله الرحمة:

«إذا قامَ العبدُ المُؤمنُ في صلاتِه نَظَر اللهُ إليه - أو قال: أقبلَ اللهُ عليه - حتّى يَنصرفَ، وأظَلَّتْهُ الرّحمةُ مِن فَوقِ رَأسِهِ إلى أُفُقِ السّماءِ، والملائكةُ تَحُفُّهُ مِن حَولِهِ إلى أُفُقِ السّماءِ، ووَكَّل بِهِ مَلَكاً قائِماً على رَأسِهِ يقولُ له: أيُّها المُصلّي لو تَعلَمُ مَن يَنظُرُ إليكَ، ومَن تُناجي، ما التَفَتَّ ولا زلْتَ مِن مَوضِعِكَ أبداً».

(الكليني، الكافي: ٣/ ٢٦٥)

* ثلاث بركات في ثلاث حالات: القيام، والركوع، والسجود:

«إذا قامَ العبدُ في صلاتِهِ ذُرَّ البِرُّ على رأسِهِ حتّى يَركَعَ، فإذا رَكَعَ عَلَتْهُ رَحمَةُ اللهِ حتى يَسجُدَ، والسّاجِدُ يَسجدُ على قَدَمَي الله تعالى، فليَسأَل وليَرغَب».

(المتقي الهندي، كنز العمال: ٧/ ٢٨٩)

* أُذكر الموت في صلاتك:

«اذكُرِ المَوتَ في صلاتِك، فإنَّ الرّجلَ إذا ذَكَرَ الموتَ في صلاتِه لحريٌّ أنْ يحسنَ صلاتَه، وصلِّ صلاةَ رجلٍ لا يظنُّ أنّ يصلّي صلاةً غيرَها».

(المصدر السابق: ٧/ ٥٢٤)

من أذكار الصباح والمساء
اتّخِذوا عند الله عهداً

إعداد: «شعائر»

«عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، أنّه قال لأصحابه: **أَيعجزُ أحدُكم أنْ يتّخذَ كُلَّ صباحٍ ومساءٍ عهداً عند الله تعالى**، قالوا: وكيف ذلك؟

قال: **يَدعو بهذا الدّعاء، فإذا دَعا به طُبِعَ عليه بِطابعٍ، ووُضِعَ تحتَ العرش، فإذا كان يومُ القيامةِ نادى منادٍ: أينَ الّذينَ لَهُم عندَ الرّحمنِ عهداً؟ فيُعطَونَ ذلك العَهد ويَدخلونَ الجنّة.**

(اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ وَالأرضِ عالِمَ الغَيبِ وَالشَّهادَةِ الرَّحْمن الرَّحيم، أعْهَدُ إلَيْكَ في هذِهِ الدُّنْيا أنَّكَ أنْتَ الله لا إلهَ إلاّ أنْتَ وَحْدَكَ لا شَريكَ لَكْ، وَأنَّ مُحَمَّداً صَلّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، اللَّهُمَّ فصَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ولاتَكِلْني إلى نَفْسي طرْفَةَ عَيْنٍ أبَداً وَلا إلى أحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، فإنَّكَ إنْ وَكَلْتَني إلَيْها تُباعِدْني مِنَ الخَيْرِ وَتُقَرِّبْني مِنَ الشَّرِّ. رَبِّ لا أثِقُ إلاّ بِرَحْمَتِكَ، فصَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبينَ وَاجْعَلْ لي عِنْدَكَ عَهْداً تؤدِّيهِ إلَيَّ يَوْمَ القيامَةِ إنَّكَ لا تُخْلِفُ الميعادَ).

وقد ذكر الطوسي هذا الدعاء لتعقيب فريضة الصبح».

(الكفعمي، البلد الأمين: ص:٥٣)

فليَتَحافظ على هذا الدعاء

«عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: **قال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: مَن أرادَ أن يؤخّرَ اللهُ تعالى أجَلَه، ويُظفرَه بأعدائه، ويصونَه من مِيتة السّوء، فليَتَحافظ على هذا الدعاء في كلّ صباحٍ ومساءٍ، يقول ثلاثاً:** (سُبْحانَ الله مِلأ الميزانِ وَمُنْتَهى العِلْمِ وَمَبْلَغِ الرِّضا وَزِنَةَ العَرْشِ وَسَعَةَ الكُرْسي، وثلاثاً: الحَمْدُ لله مِلأ الميزانِ وَمُنْتَهى العِلْمِ وَمَبْلَغَ الرِّضى وَزِنَةَ العَرْشِ وَسَعَةَ الكُرْسي، وثلاثاً: لا إلهَ إلاّ الله مِلأ الميزانِ وَمُنْتَهى العِلْمِ وَمَبْلَغَ الرِّضا وَزِنَةَ العَرْشِ وَسَعَةَ الكُرْسي، وثلاثاً: الله أكْبَرُ مِلأ الميزانِ وَمُنْتَهى العِلْمِ وَمَبْلَغَ الرِّضا وَزِنَةَ العَرْشِ وَسَعَةَ الكُرْسي)».

(الكفعمي، البلد الأمين: ص:٥١)

للغِنى وقضاء الدَّين

* عن عبد الله بن سنان قال: ذهبت إلى الصادق عليه السلام، فقال: **ألا أعلمك شَيْئاً إذا قلته قضى اللهّ دينك وأنعش حالك.**

فقلت: ما أحوجني إلى ذلك، فقال: **قل في دبر صلاة الفجر:** (تَوَكَّلْتُ عَلى الحَيِّ القَيّومِ الَّذي لا يَمُوتُ، وَالحَمْدُ لله الَّذي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَريكٌ في المُلْكِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِ وَكَبِّرْهُ تَكْبيراً، اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ مِنَ البؤسِ وَالفَقْرِ وَمِنْ غَلَبَةِ الدَّينِ وَالسّقْمِ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُعينَني عَلى أداءِ حَقِّكَ إلَيْكَ وإلى النّاسِ).

وعلى رواية الطوسي وغيره: (ومِنْ غَلَبَةِ الدَّينِ فصَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَعِنّي عَلى أداءِ حَقِّكَ إلَيْكَ وإلى النّاسِ).

(الطبرسي، المستدرك: ٥/ ٨٨)

* «أتى رجل أبا الحسن الكاظم عليه السلام فشكا إليه حرفته وأنّه لا يتوجّه في حاجاته فتقضى له، فقال أبو الحسن عليه السلام: **قُل بعد صلاة الفجر عشراً:** (سُبْحانَ الله العَظيمِ وبِحَمْدِهِ، أسْتَغْفِرُ الله وَأسْأَلُهُ مِنْ فَضْلِهِ).

قال الراوي: فلزمتُ ذلك. فوالله ما لبثت إلاّ قليلاً حتى ورد عليّ قوم من البادية فأخبروني أنّ رجلاً من قومي مات ولم يُعرَف له وارث غيري، فانطلقتُ وقبضتُ ميراثه ولم أزل مستغنياً».

(الكليني، الكافي: ٥/ ٣١٥)

زيارة الإمام الحسين عليه السلام «عارفاً بحقّه»

هجرة بدنية روحية إلى الله عزّ وجلّ

إعداد: سليمان بيضون

إنّ «أعمال زيارة سيّد الشهداء عليه السلام» من الطرق التي انتهجها أهل البيت عليهم السلام لتصحيح مسار الأمّة والبشرية من حضيض الانحراف واتّباع الأهواء إلى كمال الطاعة وحُسن آثارها على جميع الأبعاد الوجودية للإنسان، وإنّ دراسة نصوص زياراته عليه السلام بتأنٍّ ودراية تُثبت أنّها هجرة بدنية روحية إلى الباري عزّ وجلّ».

وقد قام الباحث الإسلامي فضيلة الشيخ عليّ التميميّ بتلك الدراسة في كتابه القيّم (زيارة الحسين عليه السلام عارفاً بحقّه) مبيّناً الأسس والمنطلقات المعرفية والعملية للزيارة. في ما يلي اقتباسات من الكتاب تعرضها «شعائر» بأسلوب السؤال والجواب.

*** شرَطتْ الروايات عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام حصول الزائر لسيّد الشهداء عليه السلام على الآثار العظيمة للزيارة بقيد «عارفاً بحقّه»، منها ما عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «مَن أتى قبر الحسين زائراً له عارفاً بحقّه يريد به وجهَ الله والدارَ الآخرة غفر الله ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر». لِمَ كان هذا القيد؟**

ج: يتّضح ذلك من خلال أمور عدّة، منها:

أوّلاً: إنّ المعرفة في القرآن والسنّة هي نبراس من يريد سلوك جادّة الحقّ، وبهذا ضَمِن للحقّ امتناعه عن التزوير والتحريف، لأنّ كلّ من حاول التحريف والتزوير كان منحرفاً في أصل مشروعه وحركته المعرفية، فيكون كذبه ظاهراً ﴿..وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ..﴾ (محمّد:٣٠)، فمَن أراد الحقّ فإنّه لا يجد عن المعرفة بدلاً، فيكون صادقاً ومقبولاً على الدوام، وهكذا من يريد زيارة الحسين عليه السلام بحسب حقيقتها فإنّه لا يجد عن المعرفة بدلاً.

ثانياً: المعرفة هي أساس الاعتقادات، والأخيرة ليست مجرّد معلومات وشعارات، وإنّما هي معلومات عُقد عليها القلب لحبّه ومعرفته إيّاها، وهكذا أيضاً زيارة الحسين، فهي إمّا أن تكون مجرّد شعار ومعلومات، أو معلومة عُقد عليها القلب وأحبّها، وهو ما لا يكون إلّا بالمعرفة في قلبٍ طاهر.

ثالثاً: المعرفة هي الحدّ الفاصل بين التقليد والعبودية للهوى والشيطان، وبين الحكمة والعبودية لله سبحانه، إذ بالمعرفة يحتكم الإنسان في حركته إلى حقائق الأمور في نفسها لانكشافها لديه، فيتعامل معها كما هي، بينما من يسلك غير طريق المعرفة لا يتعامل مع الأمور كما هي، وإنّما يتعامل معها على الفرض والتخمين، ولذا يكون دائماً على خطأ وضلال.

*** قلتم إنّ البحث في روايات الزيارة الواردة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام يُفضي إلى نتائج كثيرة تمتد إلى جوانب عديدة من حياة الإنسان، فما هي هذه الجوانب؟**

ج: نجد في تلك الروايات إشارات كثيرة إلى مفردات لا علاقة لها بأصل هذه الزيارة أو تلك، كإشارتها إلى نتائج الانحراف عن نهج أهل البيت عليهم السلام. أو إشارتها إلى حوادث تاريخية مُغيَّبة، أو إشارتها إلى سلوكيّات ونفسيّات

القريبين أو البعيدين من أئمّة أهل البيت عليهم السلام، أو إشارتها إلى علومٍ مجهولة لا يعلمُها مَن غرِق في براثن المادّة، وغير ذلك ممّا يصلح أن يكون بحثاً مستقلاً.

إنّ روايات الزيارة شبكة متكاملة من «معالجات كونيّة» تفوق البُعد الفرديّ والاجتماعيّ، وتفوق البُعد الدنيويّ، وتفوق البُعد البرزخيّ أو الحسابيّ، تفوق كلَّ هذه الأبعاد لأنّها عروجٌ متعدّد الطُّرُق والأنحاء إلى الله سبحانه وتعالى !والأهمّ في ذلك أنّ بعضاً منها ينتهي إلى مشاهد من القُربِ والعطايا لا نظير لها في شيءٍ من العبادات .

*** ما هي الأسس والمنطلقات المعرفية لزيارة سيّد الشهداء عليه السلام التي تبيّنت لكم من خلال استقراء روايات الزيارة؟**

ج: تبيّن لي من ذلك أُسُس معرفيّة سبعة، هي:

أوّلاً: أنّ المزور الحقيقيّ هو الله سبحانه وتعالى.

ثانياً: أنّ زيارة الإمام عليه السلام من المنن الإلهية على عباده.

ثالثاً: أنّ زيارته عليه السلام مناسبة للتذكير باصطفاء الله واختياره لأوليائه.

رابعاً: أنّ زيارة الحسين عليه السلام أوسع أبواب الخير الإلهي.

والأساس الخامس: أنّ زيارته عليه السلام من حقوق أهل البيت صلوات الله عليهم.

والسادس: أنّ زيارته عليه السلام صِلة مستمرة بالله تعالى وبأوليائه.

والأساس السابع والأخير: أنّ زيارته عليه السلام مشحونة بألوانٍ من القُرب والصلاح.

*** كيف استفدتم من روايات زيارة الحسين عليه السلام أنّ المزور الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى، واعتبرتموه الأساس المعرفيّ الأوّل لها؟**

ج: إنّ زيارات الإمام الحسين عليه السلام مشحونة بعبارات التوجّه والانقطاع الى الله سبحانه وتعالى، يتّضح ذلك إذا ما استعرضنا صورة إجمالية مختزَلة من إحدى الزيارات، وهي الزيارة السادسة عشرة على ما جاء في كتاب (كامل الزيارات) لابن قولويه بسنده عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال الصادق عليه السلام: «**إذا أردتَ المسيرَ إلى قبر الحسين عليه السلام... اغتسلْ قبل خروجك، وقل حين تغتسل: اللّهُمّ طهّرني وطهّر قلبي، واشرح لي صدري، وأجرِ على لساني ذِكرَك ومدحتَك والثناءَ عليك..**».

ثمّ يقول الإمام عليه السلام: «**فإذا خرجتَ فقل: اللّهُمّ إنّي إليك وجّهتُ وجهي، وإليك فوّضتُ أمري، واليك أسلمتُ نفسي، وإليك ألجأتُ ظهري..**».

كذلك يقول الإمام موجّهاً الزائر: «**ثمّ قل: بسم الله وبالله، ومن الله وإلى الله، وفي سبيل الله، وعلى ملّة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، على الله توكّلتُ وإليه أَنَبْتُ..**».

وهكذا إذا تتبّعتَ مراسم الزيارة على ما يصفها أبو عبد الله الصادق عليه السلام ستجد

المعرفة هي الحدّ الفاصل بين التقليد وبين الحكمة، وبها يحتكم الإنسان في حركته إلى حقائق الأمور في نفسها لانكشافها لديه

روايات الزيارة شبكة متكاملة من «معالجات كونيّة» وهي عروجٌ متعدّد الطُّرُق والأنحاء إلى الله سبحانه وتعالى

أنّها مشحونة بذكر الله تعالى والتوجّه إليه، بما في ذلك صلوات الزيارة، والتكبيرات، وغير ذلك من الأذكار.

*** كيف عبّرت الروايات عن أنّ زيارة سيّد الشهداء عليه السلام تذكير بالاصطفاء الإلهي له عليه السلام؟**

ج: في روايات الزيارة إشارات معرفية واضحة إلى ذلك:

الإشارة الأولى: التأكيد على وقوع الاصطفاء الإلهي في الذرّية الطاهرة، ولذا نجد في كثير من زيارات سيّد الشهداء البدء بالسلام عليه ومخاطبته بـ«**يا ابنَ رسول الله**»، وأنّه «**الطُّهر الطاهر من طُهرٍ طاهر**»، وأنّه «**صفوة الله**»، وأنّه «**ابنُ خالصة الله**» و«**ابن خِيَرة الله**»، ولذا جاء متواتراً: «**السلام عليكَ يا وارثَ آدمَ صفوةِ الله... أشهدُ أنّك كنتَ نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهّرة..**»..

الإشارة الثانية: التأكيد على اصطفائه عليه السلام لمقام الإمامة، وهو ما عبّرت عنه روايات الزيارة بالصريح، أو ببيان بعض جهات وخصائص الإمامة، فمن ذلك توصيفه بـ«**حجّة الله**»، و«**الوصيّ**»، و«**إمام الهدى**»، و«**خيرة الله**»، و«**الشاهد لله على خلقه**»... وأنّ «**ميراث النبوّة عنده وعند أهل بيته**»..

الإشارة الثالثة: التأكيد على لوازم الاصطفاء الإلهي، وهي عبارة عن وظائف ومقامات لا تكون إلّا في عباد الله المصطفَين على دينه وعباده، من قبيل الشهادة أو الإخبار عن: أنّه «**صادق صِدّيق**». أو أنّه قد «**أمر بالقسط والعدل ودعا إليهما**»، وأنّه قد «**دعا إلى الله وإلى رسوله**»، وأنّ «**الحقّ معه وإليه**»، وأنّه «**أهله ومعدنه**»، وهذا كلّه يعني نتيجة كبرى، هي: «**أنّ رضاه من رضا الرحمن، وسخَطه من سخط الرحمن**».

الإشارة الرابعة: التأكيد على مقامات التفضيل الإلهي المترتّبة –ظاهراً– على وفاء وإيفاء سيّد الشهداء مع ربّه سبحانه وتعالى، وهو ما جاء في تعبيرات، منها: أنّ زيارته عليه السلام «زيارة الله تبارك وتعالى»، والتوجّه إليه «توجّه إلى الله سبحانه وتعالى»، وأنّه «**ثأر الله**»، و«**قتيل الله**»، و«**وِترُ الله الموتور**». ومنها: أنّ «**دمه سكَنَ في الخلد، واقشعَرّتْ له أظِلّةُ العرش**». ويمكن أن نجد الكثير غير هذه المفردات التي ذكرناها في هذه المحاور الأربعة، ولكن فيما ذكرناه كفاية..

*** من الطبيعي أن تكون زيارة سيّد الشهداء عليه السلام أوسع أبواب الخير الإلهي كما قلتم في الأساس المعرفي الرابع، ولكن علام استندتم في ذلك؟**

ج: اعتقادنا بهذا الأساس يستند إلى أمور، منها:

أوّلاً: تعدّد وتنوّع التراكيب اللفظية الواردة في الروايات المرتبطة ببيان آثار زيارة سيّد الشهداء عليه السلام ونتائجها، والصحيح أنّ تلك التراكيب المتنوّعة تدلّ على نتائج وآثار متنوّعة أيضاً، فليس هذا التنويع اللفظي خالياً من الحكمة الواقعية، وأمثلة هذه التراكيب متنوّعة وكثيرة.

ثانياً: اختصاص زيارة سيّد الشهداء بالعديد من الأحكام والآثار الخاصّة، وهو ما يؤكّد التنوّع في آثار زيارته عليه السلام.

ثالثاً: الروايات المرتبطة بالحثّ والترغيب بزيارته عليه السلام من الكثرة والاستفاضة مع استنادها إلى تعبيرات وألفاظ صريحة ومهمّة في بيانها لأهمّية زيارته، تلزمنا بالاعتقاد بالأساس المذكور! ومن شواهد ذلك ما ورد في زيارته عليه السلام من أنّها من «**البرّ برسول الله**» ومن «**الصِّلة به**» صلّى الله عليه وآله، وببضعته الزهراء عليها السلام، وبالأئمّة عليهم السلام، وأنّها ممّا يُدخل السرور على النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله، وأنّها من الجهاد...

*** صرّحت بعض الروايات بأنّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام واجبة ومفترضة! فما المراد بهذا الوجوب والفرض؟ هل هو بمعناه الاصطلاحي المعهود في علم الأصول؟**

ج: هناك أوجه عدّة محتملة لذلك:

الأوّل: ما عن بعض مشايخنا من أنّ المراد بهذا الوجوب أو الفرض هو مجموع شيعتهم، فليست هي واجبة على كلّ فرد منهم، بل على مجموعهم، فلو أدّاها بعضهم سقط ذلك الوجوب عن الجميع وبقي استحبابها.. ولكن هذا خلاف ظواهر الروايات، إذ إنّ طبيعة الأمور الشرعية العموم لكلّ الأفراد، لا سيّما مع اصطباغها بصبغة الولاء لحُجج الله سبحانه.

الثاني: أن يقال إنّ هذا الوجوب مشروطٌ بشرط الإيمان بالولاية، وهو متناسب جدّاً مع خريطة التكاليف التي أخذت في حسبانها الاستعداد الذاتي والروحي لدى الإنسان، ولذا نجد أنّ تعجّبهم عليهم السلام ممّن ترك زيارة سيّد الشهداء كان مرتبطاً بمن يدّعي أنّه من شيعتهم.

الثالث: أن يقال إنّ هذا الوجوب ناشئ من نفس خصائص وآثار زيارة سيّد الشهداء باعتبارها ممّا يحفظ دين الإنسان وإيمانه من التقهقر والنقصان، لأنّ الإنسان بحسب طبيعته بحاجة متواصلة إلى ديمومة إيمانه وتناميه، وإلّا لم يستطع مواجهة ما يُستحدث ويستجدّ من وساوس النفس الأمّارة بالسوء ومكائد الشيطان، ولذا جاءت زيارته عليه السلام -بما تتضمّنه من معانٍ وجوانب معرفية كثيرة- للحفاظ على الدين والإيمان، وهو أمر واجب.

الرابع: أنّ زيارة قبره الشريف قد تحوّلت من طابعها الاعتيادي الخاصّ عند زيارة القبور إلى طابع آخر، هو طابع المناواة والإغاظة للمنحرفين، وهذا من درجات الجهاد، ولذا واجهها الطرف الآخر بالشدّة والعنف، ولكنّهم لم يجنوا شيئاً إلّا الخيبة والخسران، لثبات أئمّة أهل البيت وشيعتهم على مواصلة الزيارة إلى درجاتٍ لا تخلو من رائحة الفرض! وهو ما أنتج «جواز ترك التقية» في زيارته عليه السلام.

والأرجح من هذه الأقوال هو القول الثاني.

*** ماذا تقولون كخلاصة لما تقدّم من حديث؟**

ج: أقول: إنّ الزيارة التي ورد الحثّ عليها بنحو لافت للانتباه، والمرتّب عليها الكثير من الآثار الكبرى إنّما تُعرف من العارفين بها، الآمرين بها، وهم الأئمّة عليهم السلام. وقد ذكرنا في ما مضى الأسس المعرفية المستفادة من كلماتهم، وهي بمثابة الحدود التعريفية لحقيقة زيارته، ولذا فما يرد من آثار ونتائج كبيرة ينبغي أن يُحمل على زيارته بحسب هذه الحدود الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام.

رُوي عن الإمام الصادق في آداب زيارة سيد الشهداء عليه السلام: «..فإذا خرجتَ فقُلْ: اللّهُمّ إنّي إليكَ وجّهتُ وجهي، وإليكَ فوّضتُ أمري، واليكَ أسلمتُ نفسي، وإليكَ ألجأتُ ظَهري..»

تنوّع التراكيب اللفظية الواردة في روايات زيارة الإمام الحسين ليس خالياً من الحكمة الواقعية، بل يدلّ على تعدّد نتائجها وآثارها

أخلاق المسيرة الحسينية

العلّامة الشهيد الشيخ نمر باقر النمر*

الإمام الحسين عليه السلام هو وارث الأنبياء جميعاً؛ من آدم عليه السلام إلى جدّه المصطفى رسول الله صلّى الله عليه وآله. لذا، فإنّ الآيات القرآنية التي تخاطب رسول الله صلّى الله عليه وآله وتبيّن سجاياه وخصاله تشمل الإمام الحسين عليه السلام.

فالخُلق العظيم، والرحمة والرأفة النبويّان قد ورثهما سيّد الشهداء صلوات الله عليه عن جدّه رسول الله ﷺ. وهذه الأخلاق النبويّة تجسدت في ثورته ونهضته وصراعه مع أعدائه. وفي مثل تلك اللحظات تبرز أهمية الأخلاق. فالحرب عبارة عن حياة أو موت، لذلك يستخدم الإنسان في الحروب كل ما يمتلك من قدرات، وإمكانات، وأسلحة للانقضاض على عدوه والقضاء عليه، ولا يلتزم بأخلاق، ولا بدين، ولا بقِيم؛ وهو ما نلاحظه في التاريخ، أو في الواقع المعاصر.

تأمّلوا كيف تعامل أعداء الإمام الحسين معه، وكيف تعامل هو عليه السلام مع أعدائه.

عندما التقى الإمام الحسين بالجيش الذي كانت مهمته الحؤول دون دخوله إلى الكوفة، كانوا على مشارف الموت من العطش، لكنّ الإمام الحسين سقاهم من الماء الذي معه، بل حتّى رشّف خيول الجيش الذي جاء لمنعه وقتله إذا اضطرّوا لذلك كما أمرهم ابن زياد. نعم، سقى الإمام الحسين جيش الحرّ الرياحي وخيلهم مع علمه بشديد حاجته إلى الماء. فعل ذلك، لكي يُعلِّم البشرية جمعاء درساً في أخلاقيات الحروب لا يُنسى أبداً.

وهكذا كان منهج مسلم بن عقيل في الكوفة: لم يغدر، ولم يخدع، بل التزم أخلاق النبيّ وأمير المؤمنين والحسنين سلام الله عليهم أجمعين. هكذا كانوا يتعاملون مع الناس، يعفون عمّن ظلمهم، كان العفو سجيّتهم. طبيعة مترسّخة وراسخة في سلوك الحسين سلام الله عليه، وأهل بيته، والرسول قبل ذلك هو المعلّم لهم جميعاً.

لاحظوا الفارق! كم هي الهوّة بين مَن يسقي خيول أعدائه من الظمأ، وبين مَن يمنع الماء عن الطفل الرضيع، فضلاً عن سيّد الشهداء، وهو الأَولى بشرب الماء من الجميع.

هذه الأخلاقيات انتهجها الإمام الحسين لكي تكون نموذجاً لنا في جميع المجالات. إذا كانت الحرب، وهي أعقد المجالات، لا بدّ أن ترتكز على الأخلاق، فبطريقٍ أولى أن تكون الأخلاق ركيزة المجالات الأخرى أيضاً.

أزمة الأخلاق في العالم المعاصر

مشكلة البشرية اليوم تكمن في انعدام روح الأخلاق. الأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية منشأها التنكُّر للأخلاق والقِيَم. نظرية ميكيافلي في السياسة، ونظرية رأس المال في الاقتصاد. والحصيلة أنّ اثنين بالمائة من سكان العالم يمتلكون ثمانين بالمائة من موارده عن طريق: الاستغلال، والاحتكار، والكذب.

الولايات المتحدة هي دولة رأس المال التي تبحث عن الرفاه على حساب شعوب العالم أجمع، مع ذلك ترى أن الفقر المدقع يعشعش في أحشائها، وينتج عن ذلك تفشّي الجريمة في أرجائها. وهكذا في المجال الاجتماعي: يروّجون للترفيه على حساب الآخرين؛ فتُهتك الأعراض وتشيع أخلاقيات الفسق والفجور بغرض التسلية.

هذا هو حال البشرية اليوم؛ شريعة الغاب، القويّ يأكل الضعيف، وصراع مِنْ أجل البقاء، الكلّ ينهب، ويعتدي،

* المقال مختصر عن محاضرة لسماحته، ألقاها في شهر محرّم من العام ١٤٢٢ هجرية

لكي يبقى ويعيش. لأجل ذلك، لا بدّ من إعادة النظر في أخلاقيات هذه الأمّة، وإحياء الأخلاقيات التي أسّس لها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**إنّما بُعثتُ لأتمّم مكارمَ الأخلاق**». ولا يخفى أن أصل هذه المكارم هو التوحيد، لكن السلوكيات أيضاً منها.

النهضة الحسينية مشروع أخلاقي

المسيرة الحسينية انطلقت من أجل الأخلاق، وبنيانها أساسُه الأخلاق، لكي يأمن الضعفاء، وتشيع الفضائل الرادعة على الصعد كافة. حتى مع الأعداء، كما فعل الإمام الحسين عليه السلام، حذّرهم وأنذرهم، خطابٌ تلو خطاب، لكنه لم يبدأهم بحرب. كان بإمكانه عليه السلام أن يُجعجع بجيش الحرّ ويفنيه عن بكرة أبيه، وأن يُبيد كلّ قوة تأتيه قبل اكتمال جمْعهم، لكنه لم يبدأهم بقتال؛ لأن المعيار ليس النصر الظاهري، وإنما النصر الحقيقي على منهاج أمير المؤمنين الإمام عليّ، والإمام الحسن عليهما السلام.

من أهداف المسيرة الحسينية إيقاظ الناس وتعريفهم إلى أخلاقيات الإسلام، وتحذيرهم من الطرف الآخر الذي تنعدم فيه الأخلاق، وما يترتّب على ذلك من فساد المجتمعات وانهيارها. ولهذا خاطب من قبلُ الإمام الحسن المجتبى عليه السلام الأمّة بقوله: «**فأيمُ الله لا ترون فرجاً أبداً مع بني أميّة، واللهِ ليَسومونكم سوءَ العذاب**...». وكان كما حذّر عليه السلام، فهدم الأمويون الكعبة، ورموها بالمنجنيق، واستباحوا مدينة رسول الله ثلاثة أيام متتالية.

لقد تمكّن الإمام الحسين عليه السلام بأخلاقه النبوية، وبأخلاقيات ثورته أن يحرّك شيئاً في ضمير الأمّة النائم. ولذلك يتوجّب علينا نحن أيضاً أن نقتبس تلك الأخلاق، فتكون أساس تصرفاتنا وسلوكياتنا؛ في البيت، في العمل، في الحرب، في السِّلم، في الاقتصاد، والسياسة، والاجتماع، ومع الأصدقاء، وحتى مع الأعداء.

هذه هي أخلاقيات الشيعة وأتباع أهل البيت عليهم السلام. أنتم سمعتم حينما تمكّن «حزب الله» في جنوب لبنان من دحر الجيش الصهيوني، كان هناك عملاء لبنانيون ساعدوا الصهاينة في عدوانهم، فكيف كانت أخلاقيات أولئك المجاهدين في التعامل مع العملاء؟ كانت مستمدّة من أخلاق الحسين عليه السلام، ومن عناوينها أنّ الأسير يُعامَل بإنصاف. فإذا كنا حسينيّين حقاً، يجب أن نلتزم بوصية الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «**كونوا دعاةً لنا بغير ألسنتكم**» «**كونوا زَيناً لنا، ولا تكونوا شَيناً علينا**». فلنَتحلّ بالرحمة، والعاطفة، واللّين، وحبّ الهداية لأعدائنا. اللّهم إلّا المعاند الذي طُبع على قلبه.

الالتزام بأخلاق سيّد الشهداء، هو تخلّقٌ بأخلاق السماء، وهذا وحده كفيلٌ بنشر رسالة الإمام الحسين عليه السلام في جميع مناحي الحياة.

الآيات القرآنية التي تخاطب رسول الله ﷺ وتبيّن سجاياه وخصاله تشمل الإمام الحسين سلام الله عليه

مشكلة البشرية اليوم تكمن في انعدام روح الأخلاق؛ فالأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية منشأها التنكُّر للفضائل والقِيَم

شخصية التاريخ المقدّس
محمّدٌ صلّى اللّه عليه وآله إنسانُ الكلمة

جاك لانغاد*

ثمّة مقاربة للضِّمنيّ في القرآن عن الكلمة، تكمن في أن نتساءل عمّا قيل -وعمّا لم يُقَل- عن محمّدٍ (صلّى الله عليه وآله)! وتفرض نفسها على وجه السرعة معاينةً مزدوجة.

المعاينة الأولى: أنّ «**محمّداً ذو حضورٍ كلّي**». وليس ذلك لأنّه هو الذي أعلن الكلمة المُنزلة فحسب؛ بل لأنّه يقوم على الغالب، داخل هذه الكلمة، بدور الناطق بلسان المتكلّم: ﴿قُلْ..﴾، و يدخلُ الإيعاز «الطلب / الأمر» باستمرار قولاً موضوعاً على لسان محمّدٍ (صلّى الله عليه وآله)، ويتكرّر ٣٣٢ مرّة في القرآن.

إنّه يؤدي أيضاً دور مَن تتوجّه إليه الكلمة الواجب نقلُها، وذلك منذ هذه البداية الموضوعة في ظلّ آية الإعلان: ﴿اقْرَأْ..﴾. [العلق:١]

أضف إلى ذلك، أنّ الإنذار والتبشير «**وظيفتان متعيّنتان**»، ومَعنيان يتكرّران بصور متواترة في القرآن، كما في: [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥]، [هود: ١٢]، و[الإسراء: ١٠٥]..

والمعاينة الثانية: أنّ «**محمّداً**» غير مسمّى إلاّ قليلاً جداً في القرآن، إنّ اسمه لا يتكرّر إلاّ أربع مرّات، وكلّ مرّة في علاقة بوظيفته النبوية: [الفتح:٢٩]، [الأحزاب: ٤٠]، [آل عمران: ١٤٤]، و[محمّد: ٢]. وثمّة مرّة خامسة، سيكون محمّدٌ (صلّى الله عليه وآله) مسمّى، ولكن هذه المرّة باسم: أحمد: [الصف: ٦].

إنه الأكثر جدارة بالمديح من كلّ الأنبياء، ولكنْ على الرغم من ذلك، فإنّ كلّ ما سبق لا يقول لنا شيئاً محدّداً عن «**محمّدٍ الإنسان**»، فلا يصفه لنا إلاّ بوظائفه في خدمة التنزيل، والكلام الإلهيّ. حتى الحديث عن الاتهامات بالشعر، وبالكذب، وبالجنون، وبالكهانة أو السحر، هي خاصّة بهذا الدور في خدمة الكلمة.

وثمّة تُهمتان تطالان تلك الكلمة التي ينقلها: تهمة كاهن، في مناسبتين، وتهمة شاعر. ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ [الطور:٢٩-٣٠].

وحالة الشعراء أكثر إرهافاً، فالجذر (ش ع ر)، بعد أن استُخدم للدلالة على الوبر والشَعر، أصبح علامة معرفة دقيقة ومحدّدة، ولكن القرآن يمنحه بالنسبة لعصره معنى معرفةٍ كاذبة، مستنداً إلى معنى الآية:٢٢٤ من السورة الشعراء: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾.حيث إنّ الله يعارض تعليم ضربٍ من صناعة الكلام وتِقَنيته بذكر الكلمة ذات الامتياز. ألا يكمن في ذلك رفض الكلمة الدنيوية؟ وإذا كانت الحال على هذا النحو، فإنّ ذلك سيكون ضرباً من السِّمة الإضافية للتأكيد أنّ الكلمة في القرآن هي «**فعلُ**» الله بصورة أساسية، وأنّها إلهية، وأنّ ما يرتبط بها يتدخّل دائماً في السياق الديني للتنزيل.

وما ينجم عن كل ما سبق، يبيّن أهمّية محمّد (صلّى الله عليه وآله) بوصفه إنسان الكلمة. وتحتلّ هذه الكلمة مثل هذا المكان في عمله بحيث أن كل ما قيل لنا عنه: نبيّاً، رسولاً، منذراً، حامل النبأ العظيم، يحيلنا باستمرار إلى هذه الكلمة.

---

* مؤرخ وفيلسوف فرنسي معاصر، والمقال مختصر عن أحد فصول كتابه (من القرآن إلى الفلسفة)، من منشورات وزارة الثقافة السورية سنة ٢٠٠٠م، بترجمة الدكتور وجيه أسعد

إنّه هو ذاته لم يُسمَّ إلاّ قليلاً، وفي كلّ مرّة يسمّى نبياً. وأخيراً، تحيل الاتهامات الموجهة ضده: كالكذب، والكِهانة أو الشعر، والجنون، والسحر في أدنى حد، إلى الكلمة أيضاً.

ولكن كلّ ما قيل للتوّ يبيّن كيف أنّ هذه الكلمة -كلمة محمّد- معروضة بصورة ضمنية على أنّها كلمة إمّحاء الإنسان أمام الله، وخضوع الإنسان للكلمة الإلهية، وأنّها صمتُ الكلمة الإنسانية التدريجي أمام الكلمة المُنزَلة.

وسنلاحظ، من وجهة النظر هذه، ذلك العدد القليل من أسماء الأعلام، والأشخاص، والأماكن أو الأحداث، التي يتضمّنها القرآن، والخاصة بالعصر ذاته الذي كان يعيش فيه النبيّ محمّد، في حين أنّ أولئك الذين لهم علاقة بالتاريخ المقدّس يعودون عوداً متكرراً، مثل: آدم، نوح، إبراهيم، موسى، عيسى (عليهم السلام)... إلخ.

ومن المؤكّد أنّ الإلماعات إلى حوادث معاصرة ليست مفقودة في القرآن، بل هي متواترة فيه. ولكن علينا أن نضيف -بمعزل عن كون هذه المراجع إلماعية ولا تتضمّن تفصيلات ظرفية محدّدة: أنّ هذه المراجع ذات علاقة بحدث خاص، حدث التنزيل. وهو حدثٌ يجعل التاريخ كما يتصوّره المؤرِّخون تأريخاً متعالياً، أكثر من كونها ذات علاقة بالحوادث التاريخية منظورٌ إليها بوصفها كذلك.

كذلك ثمّة عدد من الأسماء الجغرافية، الخاصة في القرآن بالزمن المعاصر لمحمّدٍ (صلّى الله عليه وآله)، لكنها ذات علاقة مباشرة بالتنزيل والشعائر التي ينقلها: كالحجّ.

أضف إلى ذلك أنّ لدينا بعضاً من الإلماعات أكثر وضوحاً، كالتي تشرح بالتدخّل الإلهيّ نصرَ المسلمين في معركة حُنين. ولكن التاريخ المعروض، هنا أيضاً، تابع للتاريخ المقدّس أكثر ممّا هو تابع لتأريخ كتّاب الحوليّات أو للتاريخ بالمعنى الحديث للمصطلح.

وتبقى ثلاثة إلماعات واضحة نسبياً ترافقها أسماء أعلام معاصرة لمحمّدٍ (صلّى الله عليه وآله) ولا ترتدّ إلى تاريخ التنزيل، أي: تاريخه وحده، وهي: رحلتا «قريش»، وموت «أبي لهب» وامرأته، و«زيد بن ثابت» بمناسبة حادثة محدّدة. فإذا استثنينا ذكر هذه الحالات الثلاث، يتحصّل لدينا أنّ «الكلمة القرآنية» كلمة «تُضفي القداسة»، تضع الدنيويّ، لا في التاريخ اليومي والحكائي للناس، ولكنّها تضعه في عَرَضٍ يجعل هذا التاريخ العادي متعالياً حتى تجعل منه تاريخ التدخّل الديني، كلمة تغزو كلّ مجالات الحياة الدنيوية لكي تضعها في المنظور المحدّد لها في التنزيل.

وسيكون -حينئذٍ- إنسانُ الكلمة «**محمّد**» بصورة أساسية، إنساناً في خدمة التدخّل الإلهي في هذا العالم. إنّه ليس إطلاقاً منظّم الحاضرة الأرضية [فحسب] كما كانت هي الحال في الحاضرة الإغريقية، ولكنّه إنسان إضفاء القداسة على الفاعلية الإنسانية، على الفاعلية «المدنية». إنّه ليس فاعلاً في التاريخ، ولكنّه شخصية التاريخ المقدّس...

يصوّر القرآن الكريم النبيّ محمّد (صلّى الله عليه وآله) إنساناً في خدمة التدخّل الإلهي في هذا العالم. إنّه ليس منظّم الحاضرة الأرضية فحسب، ولكنّه إنسان إضفاء القداسة على الفاعلية الإنسانية

أكمل الكائنات عرفاناً وخُلقاً*

محمّد رضا أمين

إنّ عالم الوجود بما يتضمّن هو من فعل الله تعالى، واللهُ هو العلّة وهو مفيض الموجودات، والموجودات هي الفيض وهي المعلول. علاقة العلّة، بالمعلول والمفيض بالفيض هي علاقة وجودية، ولهذا فوجود المعلول وجود مفتقِر، وهو -أي وجود المعلول- عينُ الفقر والحاجة، وليس وجوداً تُعتبر الحاجة والفقر من صفاته. وبما أنّ وجود «فاعل» الوجود هو عين الغنى والاكتفاء، فإنّ وجود المخلوقات مرتبط بكلّيته بالله تعالى، ويسير في الدرب والاتجاه اللّذين حدّدهما له الموجِد.

وطبقاً لهذه القاعدة، فإنّ الفاعل هو المحبّ والفعل هو المحبوب. والفاعل يريد أن يرجع إليه فعله؛ ولذا فتوجُّه الفعل سيكون باتجاه الفاعل، وما دام مبدأ الفعل هو أيضاً الفاعل فسيكون الفعل منه وإليه. والموجودات -التي هي فعلُ الله تعالى، ابتدعها بقدرته واخترعها بمشيئته وبعثها في درب محبّته- تنقسم إلى نوعين:

١- نوع يعتبر «محبوب الله» بدون واسطة.

٢- نوع هو «محبوب الله» بالواسطة.

فالموجود الذي خُلق بدون واسطة هو محبوب لله، وهو أيضاً محبوب له سبحانه بدون واسطة. أمّا الموجودات المخلوقة بواسطة الفيض فهي «محبوب الله» بواسطة. ويحدّثنا أمير المؤمنين عليه السلام فيقول: «**كان اللهُ ولا شيء معه. فأوّل ما خلَقَ نورَ حبيبِه محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم... والحقُّ تبارك وتعالى ينظر إليه ويقول: يا عبدي أنتَ المُرادُ والمُريدُ وأنت خِيَرتي من خلقي، وعزّتي وجلالي لولاكَ لَما خلقتُ الأفلاك، مَن أحبَّكَ أحببتُه..**». [بحار الأنوار: ١٥/ ٢٧]

والفعل -لكونه فعلاً- تلازمه الحاجة. فهو لا يستطيع التخلّف عن فاعله وإرادته، لأنّ الفاعل وصاحب القرار هو الربّ، والمربوب والمخلوق يخضع بكامل وجوده لسلطة الربّ والخالق.

وإذا كان بإمكاننا أن نطلق هنا كلمة «**ميثاق**» فعلينا القول: إنّ تسليم الوجود الممكن للوجود والكمال المطلق -على أساس الفرضية القائلة بأنّ «الممكن» وجود مستقل قبالة الوجود المطلق- يشكّل الميثاق التكويني بين الفعل والفاعل، وهو بحدّ ذاته «فعل» كما في: «**لا يملكون تأخيراً عمّا قدّمَهُم إليه، ولا يَستطيعون تقدُّماً إلى ما أخّرَهُم عنه**». [الدعاء الأوّل في الصحيفة السجادية]

وعلى هذا الأساس فإنّ جميع الموجودات خاضعة لإرادة الله، ومسبّحة بحمده: ﴿..وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ..﴾ والتسبيحُ تنزيه، ونفي لأيّ نقص أو حاجة عن ساحة القدس والكمال الإلهي. فالممكنات التي تسبّح لله تعالى تبرّئه من أيّ نقص أو عيب أو حاجة. وتحسّ أنّ النقص هو في وجودها المرتبط عينياً بوجود الخالق، وعليه فهي بتسبيحها وحمدها ترتقي سلالم الكمال لتنهل من الفيض، وتستغرق في التفكّر بالجمال الأزلي من نافذة العشق والمحبة، وتتولّه في التأمّل بالجمال الأبدي؛ إذ ليس لها من معشوق سوى المبدأ الأعلى، ولا من محبوب إلّا العلّة الأولى...

وأصحاب البصيرة يرون أنّ كلّ مُفيض هو مطلوب حقيقيّ للمُفاض، وكلّ علّة هي محبوب ذاتيّ للمعلول. ولهذا تطلب السفليّات العلويّات، وتطلب الكائنات الإبداعات، والكلّ حسب فطرته وجبلّته يطلب الخير المطلق والمبدأ الأعلى.

على أيّ حال، فإنّ العلاقة الوجودية بين العلّة والمعلول، والمفيض والمُفاض، وتسبيح المخلوق والمربوب للخالق والربّ، تختلف باختلاف مراتب وجود الموجودات، ومراتب الوجود تخضع لقرب وبُعد الموجودات عن المبدأ الأعلى. فأبعد الموجودات علاقته أضعف، وأقربها علاقتُه أكمل وأقوى بالله تعالى. ومن هنا، فإنّ أوّل ارتباط وأوّل ميثاق وأوّل تسبيح هو لأوّل مخلوق؛ أي الأقرب إلى الله والأكمل بين الموجودات في عالم الإمكان. وهذا هو وجود العقل الأوّل، أي نور نبيّ الإسلام محمّدٍ صلّى الله عليه وآله، كما تبيّن.

* مختصر نقلاً عن موقع «البلاغ» الإلكتروني

صِنو الإمام الحسين عليه السلام
سيرة النبيّ الشهيد يحيى بن زكريّا

الشيخ أحمد التميمي

*** النبيّ يحيى بن زكريّا عليهما السلام من أنبياء الله العِظام، وأحدُ أنبياء بني إسرائيل.**

*** كان معاصراً للنبيّ عيسى عليه السلام، وهو ابن خالة والدته السيدة مريم صلوات الله عليها.**

*** ذُكِرَ اسمه عليه السلام في القرآن الكريم خمس مرّات، وذلك في سوَر (آل عمران)، و(الأنعام)، و(مريم)، و(الأنبياء).**

*** ارتبط ذِكْرُ النبيّ يحيى بذِكْر والده النبيّ زكريّا عليهما السلام في القرآن الكريم، وأكثرُ الآيات تفصيلاً لجوانب من قصّتيهما هي: الآيات (٢ - ١٥) من سورة مريم، والآيات (٣٧ - ٤١) من سورة آل عمران.**

*** قُتل ظلماً وعدواناً، فذُبح وطِيف برأسه في البلدان، ودُفن في دمشق، ومزاره اليوم معروف بالقرب من مرقد السيدة رقية عليها السلام.**

كانت ولادةُ النبيّ يحيى عليه السلام لأبويه مُعجِزَة، فقد كان أبوه زكريّا عليه السلام شيخاً هرماً وأمه عاقراً، فرزقهما الله عزّ وجل يحيى وهما يائسان من الولد، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ (مريم:٨).

إنّ حقيقة المُعجِزَة: «هي خرق العادة، حيث يتحقّق بها ما لا يتحقّق عادةً، ويتلازم خَرْق العادة مع التحدّي، فالمُعجِزَة خَرْق عادةٍ على سبيل التحدّي».

إنّ مُعجِزَة ولادة يحيى عليه السلام كانت تستهدفُ بشكل رئيس تربية الانسان على الإيمان بالقدرة الإلهية المطلقة.

ولم تكن مُعجِزَة الولادة هي الوحيدة، فنبوّته في طفولته مُعجِزَة أخرى، قال تعالى: ﴿..وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ (مريم:١٢). ومُعجِزَة النبوّة هذه تستهدفُ تعزيز الإيمانِ بالغيب.

مقام النبيّ يحيى بن زكريا عليهما السلام داخل الجامع الأموي بدمشق

يقول سماحة الشيخ حسين كوراني: «أصلُ مبدأ ﴿..وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾، لُطفٌ إلهيّ، من تجلّياته تعزيز الإيمان بالغَيْب، وتثبيتُه في القرآن الكريم لُطفٌ آخر، وتكراره في الأنبياء لمزيد تثبيته كأصل عقائديّ مُسلَّم، فيضُ لطفٍ خاصّ، وكذلك هو شأن تكرّره في أكثر من إمام» (شعائر: العدد ٧٨ ص٤١).

ومن خلال التنبُّه جيداً إلى العلاقة الجذريّة بين معاجز الأنبياء ومعاجز الأئمة عليهم السلام يتضح عدم صحّة الإشكال القائل: كيف تَسلَّم بعضُ أئمةِ أهل البيت عليهم السلام أمورَ الإمامةِ في صِغَرِهم؟

روى الشيخ الكليني في (أصول الكافي: ١ / ٤٤٨) بسنده عن عليّ بن أسباط قال: «رأيت أبا جعفر عليه السلام - أي الإمام الجواد عليه السلام - وقد خرج عَليَّ، فأخذتُ النظر إليه، وجعلتُ أنظُر إلى رأسه ورجليه لأصِفَ قامتَهُ لأصحابنا بِمصرَ، فبينا أنا كذلك حتّى قَعدَ، فقال: **يا عليّ: إنّ الله احتجَّ في الإمامة بمثل ما**

مقام رأس الإمام الحسين عليه السلام في الجامع الأموي

احتجَّ به في النُبوّة، فقال: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ﴾؛ **فقد يجوزُ أن يُؤتى الحِكمةَ وهو صبيٌّ، ويجوزُ أن يُؤتاها وهو ابنُ أربعينَ سنة».**

صفاته عليه السلام

أشار القرآن الكريم إلى صفاتٍ منحها الله تعالى لـ«يحيى» عليه السلام في الآيات التالية:

﴿...مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (آل عمران:٣٩).

﴿... لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا﴾ (مريم:٧).

﴿... وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ١٣ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ١٤ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ (مريم:١٢-١٥).

وقد ختمَ القرآنُ الكريم هذه الصفات بالسّلام على يحيى عليه السلام في ثلاثةِ أيّام هي أصعبُ ما يكون في حياة الإنسان وانتقالهِ من عَالَم إلى عَالَم آخر، وهذا ما توضّحهُ الرواية التي يَذكُرها الشيخ الصّدوق في (الخصال: ١٣٣) بسنده عن ياسر الخادم قال: «سَمعتُ أبا الحسن الرّضا عليه السلام يقول: **إنّ أوحشَ ما يكون هذا الخلق في ثلاثةِ مَواطن: يوم يُولد ويخرج من بطن أمّه فيرى الدّنيا، ويوم يموت فيرى الآخرةَ وأهلها،**

... ومقام رأس النبيّ يحيى عليه السلام

ويوم يُبعَثُ فيرى أحكاماً لم يرَها في دار الدّنيا، وقد سَلّمَ الله عزّ وجلّ على يحيى عليه السلام في هذه الثلاثةِ المَواطن وآمَنَ روعته، فقال: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾، **وقد سلّم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة مواطن، فقال:** ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا﴾» (مريم:٣٣).

مواعظ من حياته عليه السلام

* في (مكارم الأخلاق: ٢/ ٩٥) للطبرسيّ، بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**بكى يحيى بن زكريّا عليهما السلام حتى ذهبَ لحمُ خدّيه من الدموع، فوضع على العظام**

لبوداً تجري عليها الدّموع، فقال له أبوه: يا بنيّ إنّي سألت الله تعالى أن يهبك لي لتقرّ عيني بك، فقال: يا أبتِ إنّ على نيران ربّنا معاثر لا يجوزها إلاّ البكّاؤون من خشية الله، وأتخوّف أن آتيه فيه فأزلّ. فبكى زكريّا عليه السلام حتى غُشي عليه من البكاء».

* وفي (بحار الانوار: ١٤/ ١٧٣) للمجلسي، بسنده عن الإمام الرّضا عليه السلام أنّه قال: «..**قال يحيى عليه السلام (لإبليس): فهل ظفرتَ بي ساعة قطّ؟**

قال: لا، ولكن فيك خصلة تعجبني.

مقام النبي يحيى في حارة صيدا (جنوب لبنان)

قال يحيى عليه السلام: فما هي؟

قال: أنت رجلٌ أكُول، فإذا أفطرتَ أكلتَ وشبعتَ فيمنعك ذلك من بعض صلاتك وقيامك بالليل.

قال يحيى عليه السلام : فإنّي أُعطي الله عهداً ألاّ أشبعَ من الطعام حتى ألقاه.

قال له إبليس: وأنا أُعطي الله عهداً أنّي لا أنصح مسلماً حتى ألقاه.

ثم خرج فما عاد إليه بعد ذلك».

* وفي كتاب (مَن لا يحضره الفقيه: ٤ / ٣٣) للصدوق، بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:«..**فدنا منه يحيى عليه السلام فقال له: يا مُذنبُ عِظني.**

فقال له: لا تخلّينَّ بين نفسك وبين هواها فتُردي. قال: زِدْني.

قال: لا تعيّرنّ خاطئاً بخطيئة.

قال: زِدْني.

قال: لا تَغضبْ.قال: حسبي».

* وفي (المحجة البيضاء: ٦ / ٧٧) للفيض الكاشاني، قال: «**لقيَ يحيى بن زكريّا عليهما السلام إبليس في صورته، فقال له: يا إبليس أخبرني بأحبّ الناس إليك وأبغض الناس إليك؟**

مقام النبيّ يحيى في «حارة صيدا» من الداخل

قال: أحبُّ الناس إليّ المؤمن البخيل وأبغضُ الناس إليّ الفاسق السخيّ.

قال له: لِمَ؟

قال: (لأنّ البخيل قد كفاني بُخله، والفاسق السخي أخافُ أن يطّلع الله عليه في سخائه فيُقيله)، **ثم ولّى وهو يقول: لولا أنّك يحيى لما أخبرتك».**

* وايضاً في (المحجة البيضاء: ٨/ ١٦٧) للفيض الكاشاني، قال: «وروي عن يحيى بن زكريّا عليهما السلام أنّه كان يفكر في طول الليل في أمر الجنّة والنّار، فيسهرُ ليلته ولا يأخذه النّوم،

ثم يقول عندَ الصّباح: **اللّهمّ أينَ المفرّ وأين المستقرّ اللّهمّ إلاّ إليك**».

الحسين و يحيي عليهما السلام

هنالك جهات اشتراك بين الإمام الحسين والنبيّ يحيى عليهما السلام، وهذا ما يُوضّحه المرجع الدّيني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في (تفسير الامثل: ٨/ ١٨) قائلاً: «يُستفاد من الروايات الاسلاميّة، أنّ بين الحسين عليه السلام ويحيى عليه السلام جهات مشتركة، ولذلك فقد رُويَ عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام أنّه قال: (خرجنا معَ الحسين بن علي عليه السلام ، فما نَزلَ منزلاً ولا رَحلَ منه إلاّ ذَكرَ يحيى بن زكريّا وقتله، وقال: ومِنْ هَوان الدنيا على الله أنّ رأس يحيى بن زكريّا أُهدي إلى بغيّ مِنْ بَغايا بني إسرائيل)، كما أنّ شهادة الحسين عليه السلام تشبه شهادة يحيى عليه السلام من عدّة جهات أيضاً، وكذلك فإنّ اسمَ الحسين عليه السلام كاسم يحيى عليه السلام لم يسبقه به أحد، ومُدّة حملهما كانت أقلّ من المُعتاد.

ومن الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام بخصوص تشابه شهادة الحسين ويحيى عليهما السلام، ما رواه العلامة المجلسي في (بحار الانوار:١٤/ ١٨٢) بسنده عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «**إنّ عاقرَ ناقة صالح كانَ أزرق ابن بغيّ، وإنّ قاتِلَ يحيى بن زكريّا عليه السلام ابن بغيّ، وإنّ قاتِلَ عليّ عليه السلام ابن بغيّ، وكانتْ مراد تقول: ما نَعرف لهُ فينا أباً ولا نسباً، وإنّ قاتلَ الحسين بن عليّ عليه السلام ابن بغيّ، وإنّه لمْ يقتُل الأنبياء ولا أولاد الأنبياء إلاّ أولادُ البغايا**».

وروى ابن شهر آشوب في (مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٦١) بسنده عن زرارة بن أعين عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**بكتِ السّماء على يحيى بن زكريّا وعلى الحسين بن عليّ عليهما السلام أربعين صباحاً ولم تَبكِ إلاّ عليهما.** قلت: فما بكاؤها؟ قال: **كانت الشمس تطلعُ حمراء وتغيبُ حمراء**».

شهادته عليه السلام

بالرّغم من الولادة والنبوّة المعجزتان لـ يحيى عليه السلام وما اتّصف به من الأوصاف الإلهية، فإنّ بني إسرائيل لم يستجيبوا لنُصحِهِ ودعوتهِ، بل عَصَوْهُ وتمرّدوا عليه، وأخيراً قتلوهُ لا لشيء إلاّ لنهيه عن المنكر.

صندوق مدفن يحيى عليه السلام في الجامع الأموي

يقول الشيخ محمد جواد مغنية في (التفسير الكاشف: ٥/ ١٧٣): «وفي قصص الأنبياء أنّ هيرودس حاكم فلسطين آنذاك عشِقَ امرأة من محارمه، وعزم على الزواج منها، ولمّا أنكر ذلك يحيى عليه السلام سخِطَتْ عليه المرأة، واشترَطتْ على الحاكم أنْ يكونَ رأسُ يحيى عليه السلام مهراً لها، فذبحهُ وأهداها الرأس... واشتهرت الرواية عن عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام: أنّ أباه حين توجه إلى العراق كان يُكثِرُ من ذِكْر يحيى ويقول: **من هوان الدّنيا على الله أنّ رأس يحيى بن زكريّا أُهديَ إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل**».

وهكذا مضى النبيّ يحيى عليه السلام إلى الله عزّ وجل شهيداً مظلوماً محتسباً على يد شرار خلقه من بني إسرائيل، ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾. مريم: ١٥.

﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ..﴾
تقرير حقيقة موضوعية أم بيان لحكم تشريعي؟

العلامة الشيخ محمّد مهدي الآصفي رحمه الله

ورد في الآية ٢٥٦ من سورة (البقرة) قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ..﴾، وقد ذهب جلّ المفسّرين إلى أن الآية الكريمة بصدد تقرير حكم شرعي، فالأمور الاعتقادية -كما يقولون- لا يُمكن فيها الإكراه، وإنّما يختصّ الإكراه بالأفعال فقط، وإذا كان الدّين ممّا لا يمكن الإكراه فيه فكيف يمكن الإلزام به؟

في المقالة التالية، المختصرة عن مقابلة للشيخ الآصفي رضوان الله عليه مع مجلة «الحياة الطيبة»، يناقش سماحته، هذا «التفسير التقليدي» للآية، ويلفت في السياق إلى ثلاث نقاط جديرة بالتأمل.

«شعائر»

نقول بداية: إنّ هذه الآية ليست بصدد بيان حكم تشريعي، وإنّما هي بصدد بيان قضية واقعية، لا علاقة بها بالتشريع، وهي أنّ أمر الدين من الوضوح بحيث لا يحتاج الإنسان إلى الإكراه في قبوله، كقولنا إنّ المراجعة الطبية للمريض من الوضوح، بحيث لا يحتاج المريض الراشد إلى الإكراه ليراجع الطبيب عند الحاجة، بخلاف الطفل غير الراشد، فإنّه يُكره على مراجعة الطبيب عند الحاجة.

فهذه قضية واقعية، وليست بياناً لحكم تشريعي في نفي الإكراه عن الإنسان لقبول الدين، والقرينة الواضحة على هذا المدّعى، تتمة الآية نفسها: ﴿..قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ..﴾، أي لا حاجة إلى الإكراه، لوضوح الفارق بين الرشد والغيّ.

وهذا التعقيب يناسب أن تكون هذه الفقرة من آية سورة (البقرة) تقريراً لقضية واقعية، لا لحكم شرعي. فإنّ وضوح التمييز بين الرشد والغيّ أدعى إلى الإكراه والإلزام الشرعيّين من حالة عدم الوضوح، فإنّ للإنسان عذراً في حالة اللَّبْس وعدم الوضوح، يخالف حالة الوضوح، حيث يلزمه القانون ويتشدّد في إلزامه.

النظم الاجتماعي، ووجوب جهاد الكفّار

النقطة الثانية التي يجب الالتفات إليها، هي أنّ الإلزام بالشهادتين، والدخول في ما يدخل فيه المسلمون أمر ممكن بلا إشكال، وهو يؤدّي لا محالة إلى الإيمان والعقيدة الراسخة، ومتى أقرّ الناس بالإسلام، تذوّقوا حلاوة التوحيد، فيُقبلون على الإيمان، ويحسن إسلامهم ويكون منهم الصالحون والأبرار والعلماء، كما حصل ذلك فعلاً في التاريخ الإسلامي، وبشكلٍ واسع جداً.

والدليل على ما أقول هو وجوب جهاد الكفار والمشركين في الجملة، وباتّفاق فقهاء المسلمين من عامّة المذاهب. يقول صاحب (الجواهر) في موسوعته الفقهية القيّمة (جواهر الكلام: ٨/٢١): «فكيف كان، فلا خلاف بين المسلمين في وجوبه في الجملة، بل هو كالضروري، خصوصاً بعد الأمر به في الكتاب العزيز، في آيات كثيرة...».

ولا معنى لوجوب جهاد الكفار مع الحكم بنفي الإكراه في الدّين، ولم يرد استثناء لهذا الحكم التشريعي الثابت في كتاب الله إلّا بخصوص أهل الكتاب الذين يدخلون في ذمّة الإسلام ويقبلون الجزية، وهو دليل آخر على ما قلنا. يقول تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾.

ثالثاً: مستلزمات قيام النظام الاجتماعيّ، دليلٌ آخر على أن الآية ليست بصدد بيان حكم شرعي. فهو -أي النظام الاجتماعي- يصحّ فيه الإلزام في السّلم والحرب، لأننا إذا تركنا أمر النظام الاجتماعي لقناعات الناس، لم تستقم الحياة الاجتماعية على الإطلاق، فلا بدّ للناس، إذاً، من نظام اجتماعي، وسياسي، واقتصادي، ونظام قضائي، ونظام للعقوبات حتى تستقيم حياتهم. وعليه، فإنّ الإلزام والإكراه من بديهيات النظام، ولولا ذلك لم يبقَ نظام ولا حياة اجتماعية.

من وصايا الإمام الحسن المجتبى عليه السلام
هذا القرآن فاتخذوه إماماً يدلّكم على هداكم

إعداد: «شعائر»

«أَتَتْ فاطمة عليها السلام بابنيْها الحسن والحسين إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، في شكواه التي توفي فيها، فقالتْ: يا رسول الله، هذان ابناك، فورِّثهما شيئا، فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: أمّا الحسن فإنّ له هديي وسؤْددي، وأمّا الحسين فإنّ له جودي وشجاعتي».

في أجواء الشهادة الحزينة لسبط الرسول صلّى الله عليه وآله الإمام الحسن المجتبى عليه السلام نضع بين يدي القارئ بعضاً من وصاياه الواردة في الكتب التالية: (الأمالي) للشيخ الطوسي، (موسوعة كلمات الإمام الحسين)، (مدينة المعاجز) للسيد هاشم البحراني، و(منهاج الصالحين) للمرجع الديني الشيخ الوحيد الخراساني.

* أوصيك أخي يا حسين:

قال الإمام الحسن لأخيه الحسين عليهما السلام عندما شَعر بدنوّ شهادته: «اكتب يا أخي: هذا ما أوصى به الحسن بن عليّ إلى أخيه الحسين بن عليّ، أوصى أنّه: يشهد أنْ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّه يعبده حقّ عبادته، لا شريك له في الملك، ولا وليّ له من الذلّ، وأنّه خلق كلّ شيء، فقدّره تقديراً، وأنّه أولى مَن عُبد، وأحقّ من حُمِد، مَن أطاعه رشد، ومن عصاه غوى، ومَن تاب إليه اهتدى.

فإنّي أوصيك يا حسين بمن خلّفت من أهلي وولدي وأهل بيتك: أنْ تصفح عن مُسيئهم، وتقبَل من محسنهم، وتكون لهم خلفاً ووالداً».

* * *

* عليكم بالجدّ والاستعانة بالله:

ومن خطبة له عليه السلام فيما جرى بعد الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم اخترنا مقتطفات من هذه الخطبة؛ وقد وضع عليه السلام يدَه على عمودٍ يتسانَد إليه، وكان عليلاً من شكوى ألّمت به. فقال:

«الحمد لله العزيز الجبّار، الواحد القهّار، الكبير المتعال، ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾. أَحمده على حُسن البلاء، وتظاهُر النَّعماء، وعلى ما أحبَبنا وكرهنا من شدّة ورخاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، امتنّ علينا بنبوّته، واختصّه برسالته، وأنزل عليه وَحيه.

إلى أنْ قال: فعليكم عبادَ الله، بتقوى الله وطاعته والجدّ والصبر، والاستعانة بالله، والخفوف إلى ما دعاكم إليه أمير المؤمنين، عَصَمنا الله وإياكم بما عَصم به أولياءه وأهل طاعته، وألهمنا وإيّاكم تَقواه، وأعانَنا وإياكم على جهاد أعدائه، وأستغفر الله العظيم لي ولَكم».

❋ يا ولدي قاسم:

أوْصاه عليه السلام، فقال: «يا ولدي يا قاسم! أوصيك: أنّك إذا رأيتَ عمّك الحسين في كربلاء، وقد أحاطتْ به الأعداء، فلا تترك (القتال) والجهاد لأعداء الله وأعداء رسوله، ولا تبخلْ عليه بروحك، وكلّما نهاك عن (القتال)، عاوِده ليأذن لك ...، لتَحظى بالسعادة الأبدية».

-وقال عليه السلام لبعض ولده: «**يا بنيّ، لا تواخِ أحداً حتى تعرف موارده ومصادره، فإذا استنبطتَ الخبرة ورضيت العِشرة فآخه على إقالة العَثرة والمواساة في العُسْرة**».

-وقال عليه السلام: «**الإجمالُ في الطلب من العفّة، وليست العفّة بدافعةٍ رزقاً، ولا الحرص بجالبٍ فضلاً، فإنّ الرزق مقسوم واستعمال الحرص استعمال المَأثم**».

❋ أحقّ الناس بالقرآن:

قال الحسن عليه السلام : «**ما بقي في الدّنيا بقيّة غير هذا القرآن، فاتّخذوه إماماً يدلّكم على هُداكم، وإنّ أحقّ النّاس بالقرآن مَن عمل به وإنْ لم يحفظه، وأبعدَهم منه مَن لم يعمل به وإنْ كان يقرأه**».

وقال: «**مَن قال في القرآن برأيه فأصاب، فقدْ أخطأ**».

❋ اخشوا الله بالتقوى وتقرّبوا إليه بالطاعة:

❋ «**أيّها الناس إنّه مَن نصح لله وأخذ قوله دليلاً هُدي للتي هي أقوم ووفّقه الله للرشاد وسدّده للحسنى، فإنّ جار الله آمن محفوظ، وعدوّه خائف مخذول، فاحترسوا من الله بكَثرة الذكر، واخشوا الله بالتقوى وتقرّبوا إلى الله بالطاعة، فإنّه قريب مجيب...**».

❋ وقال عليه السلام: «**لا تُجاهد الطلب جهاد الغالب، ولا تّتكل على القدر اتّكال المستسلم فإن ابتغاء الفضل من السُّنة...**».

❋ وقال عليه السلام... «**اِعملَوا أنَّ اللهَ لم يَخلقكُم عبثاً، وليسَ بتارِكِكُم سُدًى، كتَبَ آجالَكُم، وقَسَّمَ بينكُم مَعائِشَكُم، لِيَعرفَ كلُّ ذي لبٍّ منزلتَهُ، وإنَّه ما قُدِّرَ لهُ أصابَهُ، وما صُرِفَ عنهُ فلنْ يُصيبَهُ، وقد كفاكُم مؤونةَ الدُّنيا وفَرَّغَكُم لِعبادتِهِ، وحَثَّكُم على الشُّكرِ، وافتَرَضَ عليكُم الذِّكر، وأوصاكُم بالتَّقوى، وجعَلَ التّقوى منتهى رِضاه، والتَّقوى بابُ كلِّ توبةٍ ورأسُ كلِّ حكمةٍ وشَرَفُ كلِّ عمل....**».

❋ أمّا آخر وَصاياه فكان قوله عليه السلام:

«**حفظكم الله أستودعكم الله، خير خليفة مِن بعدي عليكم، وكفى به خليفة، وإني منصرف عنكم، ولاحق بجدي وأبي وأمي وأعمامي، ثم قال: عليكم السلام يا ملائكَة ربّي ورحمةُ الله تعالى وبركاتُه...**».

ما هو ثمن الحماية الذي يطلبه ترامب من «السعودية»*؟

د. قاسم عز الدين

حتّى أيامٍ خلتْ، كانت العلاقة بين الولايات المتحدة و«السعودية» محكومة بالاتفاق المعروف بـ«النفط مقابل الحماية»، التي أقرّها لقاء فرنكلين روزفلت وعبد العزيز آل سعود على متن الطرّاد كوينسي في العام ١٩٤٥م. وبذلك ورثت الولايات المتحدة التركة البريطانية في الخليج، وأخذت على عاتقها حماية «السعودية» من التهديدات الخارجية والداخلية.

ولكن ما أعلنه الرئيس الأميركي دونالد ترامب في خطابه مطلع الشهر الحالي، هو بمثابة إعلان أميركي رسمي عن انتهاء مرحلة «النفط مقابل الحماية». والإقرار بأمر واقع جديد، هو حرية التصرف الأميركي بكلّ النفط السعودي مقابل الحماية.

صيغة الحماية الأميركية مقابل عائدات النفط، بدأت بالاهتزاز أثناء ولاية باراك أوباما الثانية، حيث أخذت «السعودية» في التمادي بدعم الحروب بالوكالة بما يفوق الحاجة الأميركية، ولا سيما في العراق وسوريا واليمن. ارتأى أوباما أنّ الولايات المتحدة لا يسعها حماية السعودية من التناقضات التي تهدد انهيارها من الداخل. ولهذا دعاها إلى تغيير أساليب الحكم، ودعا الحكم السعودي إلى تحقيق إصلاحات داخلية. وتخلّى بذلك عن جانب من الصيغة القديمة، وهو حمايتها من الداخل أيضاً مقابل عائدات النفط.

ترامب يقلب الصيغة رأساً على عقب، في إشارته إلى أنّ السلاح الذي تشتريه السعودية من الولايات المتحدة والدول الغربية، لا يكفي لحمايتها. فالسعودية ليست بمأمن مقابل تسليم العائدات، إنّما عليها تسليم ترامب حرية التصرّف في زيادة انتاج النفط السعودي لتغطية حاجة الأسواق المهددة نتيجة العقوبات على إيران. وعليها أيضاً تفجير منظمة الأوبك وتخفيض أسعار النفط، لحماية أميركا والدول الصناعية من الأزمات الاقتصادية التي يمكن أن تتعرّض لها بسبب ارتفاع أسعار النفط والغاز.

ما يطلبه ترامب من ثمن مباشر، يهدّد السعودية بأزمة اقتصادية داخلية خانقة. فما تسمّيه السعر التعادلي في حسابات ميزانيتها يتجاوز ٨٧ دولاراً للبرميل. وفي حال انخفاض سعر البرميل، تغرق الميزانية في عجز دائم. وبينما وصل فائض الميزانية إلى ١٥٥ مليار دولار في العام ٢٠٠٨، تغرق الميزانية في عجز يتجاوز ٦٠ مليار دولار في العام ٢٠١٨.

وفي محاولة التخفيف من العجز، يحاول محمّد بن سلمان تخفيض نفقات الدولة حوالي ٣٠ مليار دولار، وخوصصة ٥٪ من شركة آرامكو بمبلغ ٣٠ مليار دولار.

ترامب يذكّر الملك سلمان بأنّ ثمن حماية واشنطن للسعودية يتجاوز كثيراً ما تدفعه من مئات المليارات. فهو يصوّب على شركة «آرامكو» لخوصصة الشركة كلها في بورصة نيويورك، آملاً بتوفير ٢٠٠٠ مليار دولار كدفعة أولى من التصرّف في ملكية النفط والطاقة. ولعلّ ما يطمح إليه ترامب يفوق هذه المساعي إلى دفع السعودية للخضوع إلى ديون البنك الدولي والمصارف الأميركية، والقضاء بذلك على أكبر ميزانية عربية تتجاوز ٢٦٠ مليار دولار.

ترامب يطرح صيغة جديدة لتأمين الحماية للسعودية جوهرها هيمنة الولايات المتحدة على كامل قطاع الطاقة في المملكة

* الميادين نت

عريضة لمناهضة التطبيع التربوي

من إنجازات «حملة المقاطعة» و«اللقاء الوطني»

تزامناً مع بدء العام الدراسي الجديد، تنتشر «عريضة تربوية» لمناهضة أشكال التطبيع مع العدو «الإسرائيلي»، بين المعلمين والأساتذة وروابطهم ونقاباتهم، سيتم تسليمها لاحقاً لوزير التربية.

العريضة من تصميم اللجنة التربوية، المولودة من رحم حملة «مقاطعة داعمي إسرائيل» و«اللقاء الوطني ضد التطبيع» في لبنان، تماشياً مع تطوّر العمل باتجاه صون الوعي الجمعي للبنانيين في مجال مقاومة التطبيع الاقتصادي والثقافي والفني... والتربوي. وهي أيضاً أحد نشاطات اللجنة التي نظمت العام الماضي مسابقة لتلامذة مدارس بعلبك عن الروائي الفلسطيني غسان كنفاني، وتعتزم هذا العام إطلاق مسابقة مدرسية مماثلة عن الفنان الفلسطيني ناجي العلي.

وتطالب العريضة بأن تجمع مناهج التعليم العام المزمع تطويرها، ومشاريع التطوير التربوي العناصر الضرورية لمقاومة العدو الصهيوني، لكون هذه المناهج والمشاريع جزءاً من عملية تربوية موجّهة تشرف عليها السلطة السياسية وتعكس توقعاتها.

ففي المناهج، يشدّد المنظمون على إيلاء «محور القضية الفلسطينية» الأهمية القصوى، ولحظِه في التقويم، لا سيّما في الامتحانات الرسمية، وعدم شمول «التخفيف» (الذي يطاول دروس منهج التربية الوطنية والتنشئة المدنية) الدروس المتعلّقة بوعي الخطر الصهيوني على لبنان، ومطامع «إسرائيل» واعتداءاتها المتكررة، ومتابعة تطبيق القرارات والتعاميم التي تنص على منع ما تحتويه الكتب (اللبنانية والمستوردة) من إشارة إلى «إسرائيل» بالاسم، لا سيّما في خرائط كتب الجغرافيا.

وفي مشاريع التطوير، تدعو حملة المقاطعة واللقاء الوطني إلى التوسّع في التطرّق إلى سيرورة الصراع العربي ـــ «الإسرائيلي» لتشمل كلّ مراحله ومستجداته، فضلاً عن نضال حركات المقاومة وجهود حركات المقاطعة ومقاومة التطبيع. وتحثّ على توجيه برنامج خدمة المجتمع نحو الأنشطة المتعلّقة بالتزام الأجيال مناصرة قضية تحرير فلسطين وسائر الأراضي العربية المحتلة، ودعوة الجهات المختصة من مقرّرين، وفاعلين، وتربويين، وأولياء أمور تلامذة إلى إنشاء لجنة لمتابعة المطالبات وتقصّي الخروق.

وكانت الحملة صوّبت في وقت سابق على موضوعين هما: اعتماد كتب تتضمّن كلمة «إسرائيل» بدلاً من فلسطين، وتزوير التاريخ في ما خصّ القضية الفلسطينية في الكتب المدرسية. يومها، تبنّت تعميم وزير التربية مروان حمادة الرقم ٢٠١٧/٣/٤٩ الذي طلب من المدارس عدم اعتماد هذه الكتب، مطالبة إياه بالتشديد على تطبيق التعميم في كلّ المدارس، وإن كان بعض هذه الكتب يستورد بهدف اجتياز امتحانات البكالوريا الفرنسية، أو البكالوريا الدولية. ونبهّت إلى أنّ الأسواق تحتوي العديد من الموسوعات التي تتناول الشؤون السياسية والاجتماعية والأنثروبولوجية والتاريخية في منطقتنا، وبعض هذه الموسوعات يأتي على ذكر «إسرائيل» بأشكالٍ مختلفة.

ولمّا كانت هذه الموسوعات تشكّل مصدراً مهمّاً للمعرفة، ولا يجوز الاستغناء عنها، فإنّ الحملة ناشدت القيّمين على المكتبات التي تبيع مثل هذه الموسوعات وضع ملصقٍ توضيحيّ على أول صفحة، ينصُّ وبشكلٍ صريح على «أنّنا في لبنان لا نوافق على ذكر إسرائيل كإحدى دول المنطقة وأنّنا لا زلنا في حالة عداء تامّ معها». كما ناشدت ضرورة لصق إشارة توضيحية على أطلس جغرافيا يظهر خرائط مختلفة للمنطقة تذكر «إسرائيل» كإحدى دول المنطقة، مطالبة جهاز الأمن العام بفرض لصق هذه الرسالة التوضيحية على أصحاب المكتبات ودور النشر والتوزيع.

جريدة «الأخبار»، الاثنين ١٧ أيلول ٢٠١٨

«أرى ضلال القاديانيين ينتشر»

رسالة العلّامة البلاغي إلى عالِم من الهند

إعداد: «شعائر»

الصورة المرفقة هي لمقطع من رسالة العلامة الشيخ محمّد جواد البلاغي أحد أساتذة السيد الخوئي، والمتوفّى سنة ١٣٥٢ هجرية، أرسلها لأحد علماء الهند يلتمس منه المساعدة لطباعة كُتب في الرد على ضلالات الفرقة القاديانية، التي أسّسها الاستعمار البريطاني. وممّا ورد في متن الرسالة:

«اطّلعت منذ مدّة على بعض كتب القادياني ودعاويه، فكتبت كتاباً مختصراً في ردّه، وبقيت سنين لم أتمكّن من طبعه، مع أني طرقتُ لذلك أبواباً عديدة فلم أجد عند المسلمين بطبقاتهم حراكاً، مع أنّي أرى ضلال القاديانيين ينتشر، ويساعَدون بالأموال الطائلة، فيطول أسفي من تفرّق المؤمنين عن حقّهم، مع أنّ فيهم الملوك وأهل الثروة! ولو كنت أتمكّن من شيءٍ أبيعه لطبع ذلك المختصر لبعتُه كما فعلت في طبع البعض من كتبي، ولكن ما جعلته في طبعها ذهب منّي بإعطائها مجاناً مع تحمّل أجرة البريد».

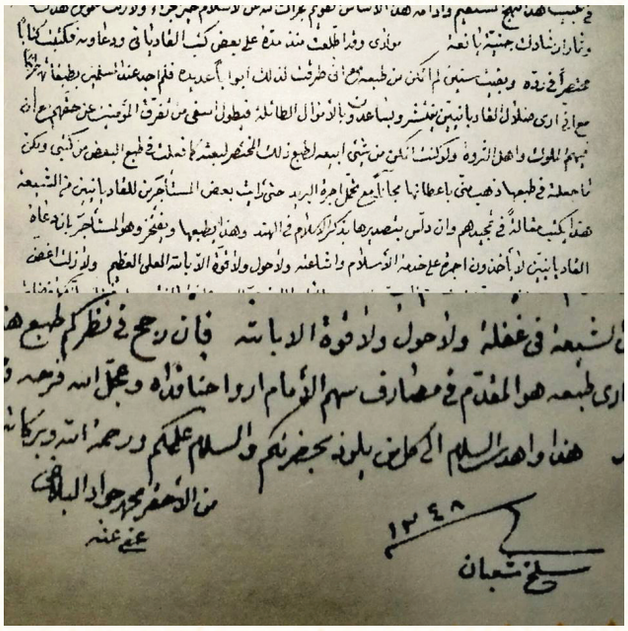

تجدر الإشارة إلى أنّ قضية بيع العلامة البلاغي مقتنياته لأجل طباعة كُتبه معروفة، بل إنّه كان ينشر كتبه تارة باسم مستعار، وأخرى باسم الناشر. كما أنّه أتقن اللغات الفارسية والإنكليزية والعبرية لأجل الرد على شبهات اليهود والنصارى والبهائية.

ما هي القاديانية؟

القاديانية فرقة منحرفة تزعّمها غلام أحمد القادياني، المولود في إقليم البنجاب من الهند عام ١٨٣٩م، وإليه نُسبت هذه الفرقة.

كان أبوه «مرتضى بن عطاء» من المتعاونين مع أجهزة الاستعمار البريطاني في الهند.

يزعم القاديانيون بأنّ عيسى عليه السلام، هاجر بعد موته الظاهري إلى كشمير في الهند لينشر تعاليم الإنجيل، وأنّه توفي بعد أن بلغ من العمر ١٢٠ عامًا، وأنّ غلام أحمد هو المهديّ.

وقد ورد في بعض مؤلفاتهم أن مؤسّس هذه الفرقة أفضل من بعض أولي العزم من الرسل، ولا يجيزون الصلاة على المسلم الميّت، ويحرّمون الصلاة خلف غير القادياني. وقد أصدر كثير من علماء العالم الإسلامي والهيئات فتاوى نصّت على أنّ أتباع هذا المذهب كفّار خارجون عن الإسلام.

دوائر ثقافية

موقف	التربية والتعليم على هَدْي النبوّة	مصطفى محمّد الطحان
فرائد	ظلمتُ نفسي وجئتُكَ تَستغفر لي	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(قُرْب الإسناد) للحِمْيَري القمّي	محمد باقر الكرماني
قراءة في كتاب	(ثلاثيّات الكليني) للشيخ أمين ترمس العاملي	إعداد: «شعائر»
مصطلحات	البلاغ والتبليغ	المحقّق الشيخ حسن المصطفوي
بصائر	دلالات زيارة أبي الفضل العباس	السيد عبد الرزاق المقرّم
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	دراسة / عربية	إعداد: ياسر حمادة

التربية والتعليم على هَدْي النبوّة

مصطفى محمّد الطحان*

كنت أنظر في أحوال المسلمين، وفي أحوال أبناء الحركات الإسلامية على وجه الخصوص، التي تعمل لنشر دين الله، ووضعت لذلك البرامج والمناهج، ورصدت المعلّمين والمربّين، ومع ذلك فقد يبقى الأخ المسلم سنين طويلة في محاضن الحركة الإسلامية التربوية ولا يتحوّل إلى ذلك الإنسان الربّاني، الذي هو عدة النصر في معركة الحقّ والباطل. بينما كان الأعرابيّ يُقبل على رسول الله ﷺ يؤمن بما جاء به، ويدفعه رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى بعض أصحابه يعلّمونه ويفقّهونه، فيكون بتعاليم النبيّ، والتزوّد من زاده، والتخلّق بأخلاقه، والتأسّي بسلوكه، ذلك الإنسان الرّبانيّ، يبني نفسه ومجتمعه، ويتهيّأ بتغيير حاضره لبناء مستقبله، وبتغيير نفسه لتغيير المجتمع.

لماذا فشلت الكثير من الهيئات والحركات الإسلامية في هذه المهمّة الهامّة والخطيرة؟ هل لضعفٍ في البرامج التربوية وقصورها؟ هل التطبيقات العملية ما زالت مهملة والتركيز ينحصر في الموضوعات النظرية؟

قد يكون الأمر يتعلّق نسبياً بكل هذه الأسباب.. ولكن السبب الرئيس (في نظرنا) هو غياب المربّي الربّاني الأخلاقي الذي يزرع الحبّ قبل الدرس، والذي يعتبر الطالب الذي يربّيه أخاه أو ابنه قبل أن يكون رئيسه.. وبكلمة واحدة، أن يتعرّف على شخصية النبيّ صلّى الله عليه وآله التربوية ويتأسّى بها.

يقول النبيّ صلّى الله عليه وآله : «**إنّما بُعثتُ معلّماً**»، ولهذا فلم يكن غريباً أن ترافق التربيةُ الدعوةَ الإسلامية منذ لحظاتها الأولى.. وأن يكون رسول الله صلّى الله عليه وآله – وهو خرّيج المدرسة الإلهية– أوّل معلّم في الإسلام.. وبالتالي الأسوة الحسنة للمعلمين.

إنّ إستعراض حياة الرسول ﷺ العملية، ودراسة طرائقه التربوية، التي غيّر بها سلوك أصحابه.. فنقلهم من ظلمات الجهل إلى أنوار المعرفة، ومن خشن الطباع إلى الأدب الرفيع.. ومن الأنانية الطاغية إلى الإنسانية الرحيمة، ومن جبروت القبلية والعصبية العمياء إلى الأخوّة الغامرة في الله.. ومن ضياع الحاضر إلى بناء الحاضر والمستقبل.. هذا الاستعراض يؤكّد لنا أنّ رسول الله ﷺ هو المربّي العظيم لأجيال المسلمين.. ولكلّ مَن تأثّر بقوله أو فعله، أو إرشاده في الفكر والعاطفة والسلوك.. لقد كانت الرحمة عنده صلّى الله عليه وآله تعاليماً وسلوكاً.. والمربّي المحروم من الرحمة، الغليظ القلب، لا ينجح في عمله، ولا يُقبل الناس عليه.

لم يستخدم صلّى الله عليه وآله العنف والفظاظة وهو يواجه المواقف الصعبة. أخذ الناس بالرفق واللّين؛ فهما الطريق الأقرب إلى القلوب. قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ .. ﴾ آل عمران:١٥٩.

وهذه آية شاملة لأهم الخصائص النفسية في شخصية المربي، الرحمة الليّنة الواعية، بدل الشدّة أو الغلظة التي تحطّم العلاقات السوية الإيجابية. وحتى إذا سبق من المتعلّم خطيئة.. فعلى العلاقات المتبادلة أن تظل قوية.. وقوتها إنّما تَفِد من العفو والسماح.

ثمّ لا بدّ من إشعار المتعلّم بكرامته وشخصيته وأهميته، لأنّ المرء لا يتعلّم إلّا إذا أحبّ معلّمه، وعلاقات المحبّة إنّما تنمو سعيدة بالاحترام المتبادل.

* أكاديمي لبناني، والنص نقلاً عن مدونته الإلكترونية

فرائد

يتبرّك بخادم الحجرة النبويّة

ذهب وزير الخليفة المقتدي إلى الحجّ وجاور بالمدينة ثمّ مرض، فلمّا ثقل في المرض جاء إلى الحجرة النبويّة، فقال: «يا رسول الله، قال الله تعالى ﴿..وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ النساء: ٦٤، وها أنا قد جئتُكَ أستغفر الله من ذنوبي، وأرجو شفاعتَك يومَ القيامة».

جاء في ترجمة السلطان علاء الدين خوارزمشاه: «قال عزّ الدين عليّ بن الأثير: كان صبوراً على التعب وإدمان السّير، غير متنعّمٍ ولا متلذّذ، إنّما نهمته المُلك. وكان فاضلاً، عالماً بالفقه والأصول، مكرِماً للعلماء يحبّ مناظرتهم، ويتبرّك بأهل الدين، قال لي خادم الحجرة النبويّة: أتيتُه فاعتنقني، ومشى لي، وقال: أنتَ تخدم حجرةَ النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم؟ قلت: نعم، فأخذ يدي وأمرّها على وجهه، وأعطاني جملة».

(الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ١٤٠)

ظلمتُ نفسي وجئتُكَ تَستغفر لي

عن الحمزاوي في (مشارق الأنوار: ٣/ ٥٧) عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «**قدم علينا أعرابيٌّ بعدما دفنّا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بثلاثة أيام، فرمى بنفسه على قبر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وحثا من ترابه على رأسه، وقال**: يا رسول الله، قلتَ فسمعنا قولَك، ووعيتَ عن الله سبحانه فوَعينا عنكَ، وكان فيما أُنزلَ عليك: ﴿..وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ ..﴾ الآية، وقد ظلمتُ نفسي وجئتُكَ تَستغفر لي. فنوديَ من القبرِ: **قد غفر لك**».

(الشيخ الأميني، الغدير: ٥/ ١٤٨)

«وبهذه القرية قُتل شمر..»

«الكلتانية: بفتح الكاف، وسكون اللام، والتاء المثناة من فوقها، وبعد الألف نون مكسورة، وياء مشدّدة، هكذا ضبطه أبو يحيى الساجي في (تاريخ البصرة) في ذكر الأساورة وصحّحه: وهو ما بين السوس والصيمرة أو نحو ذلك، كذا قال الساجي، وبهذه القرية قُتل شمر بن ذي الجوشن الضبابي المشارك في قتل الحسين بن عليّ، رضي الله عنه، قتله أبو عمرة».

(الحموي، معجم البلدان: ٤/ ٤٧٦)

سُئل مَن العترة؟

«عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليهم السلام قال: **سُئل أمير المؤمنين عليه السلام، عن معنى قولِ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (إنّي مُخلّفٌ فيكم الثّقلَين؛ كتابَ اللهِ وعِترَتي)**. من العترة؟

فقال: أنا والحسن والحسين والأئمّة التسعة من وُلدِ الحسين، تاسعُهم مهديّهم وقائمُهم، لا يُفارِقونَ كتابَ اللهِ ولا يُفارقهم، حتّى يَرِدوا على رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حَوضَه».

(الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٦٠)

كتاب (قُرْب الإسناد) للحِمْيَري القمّي

موسوعة في الأحاديث ذات الوسائط القليلة

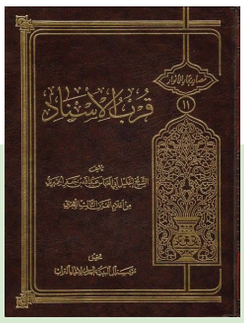

محمد باقر الكرماني*

الكتاب: قُرب الإسناد

المؤلّف: عبداللهّ بن جعفر الحِمْيَري القمّي (من أعلام القرن الثالث)

الناشر: «مؤسسة آل البيت لإحياء التراث»، قم المقدّسة ١٤١٣ هجرية

(قُربُ الإسناد)، هو من الكتب الروائية القديمة عند الإمامية، تأليف عبدالله بن جعفر الحِمْيَري القُمّي، من أعلام القرن الثالث الهجري.

يتناول الكتاب الأحاديث ذات الوسائط القليلة والأسانيد القصيرة لجمعها بين دفّتين، وذلك اجتناباً عن الخطأ الذي قد يعتري الحديث، ويلحق به من جرّاء كثرة الرواة والوسائط.

ذكر المؤلف فيه ١٣٨٧ حديثاً، واقتصر على أحاديث ثلاثة أئمّة من أئمّة أهل البيت عليهم السلام: الإمام الصادق، والإمام الكاظم، والإمام الرضا عليهم السلام.

تضمّن الكتاب مختلف أبواب الفقه وروايات أُخرى متفرّقة تتعلّق بالعقيدة، والأخلاق، والتاريخ، وغيرها...

المؤلف

هو عبداللهّ بن جعفر الحِمْيَري، أبو العبّاس القمي، العالم والمحدّث الشيعي في القرن الثالث الهجري. كان شيخ القمّيين ووجههم. قدِم الكوفة سنة نيف وتسعين ومائتين. وحول تاريخ ولادته ووفاته لم تصلنا معلومات دقيقة بشأنه، إلّا أنه يمكن القطع بحياته أيام إمامة الإمام الهادي والإمام الحسن العسكري عليهما السلام، وفترة الغيبة الصغرى.

انتساب الكتاب إلى الحِمْيَري

هناك نقاش بين العلماء والمحققين حول انتساب الكتاب إلى مؤلفه، ولكن الكثير منهم يقطعون بانتسابه إلى عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، منهم: الشيخ الطوسي في (الفهرست)، والنجاشي في كتاب (الرجال)، والعلامة المجلسي في (بحار الأنوار)، وابن شهر آشوب في (معالم العلماء)، والحرّ العاملي في كتاب (وسائل الشيعة)، وآقا بزرك الطهراني في (الذريعة إلى تصانيف الشيعة)، والسيّد أبو القاسم الخوئي في (معجم رجال الحديث).

ويرى جمعٌ من المحقّقين أنّ مؤلف الكتاب هو ابن صاحب الترجمة المذكورة أعلاه، وهو محمد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، وأنه كان ينقل الروايات عن أبيه. وارتأى هذا الرأي ابن ادريس في (مستطرفات السرائر).

ويمكن القول إنّ المؤلّف الحقيقي لهذا الكتاب هو الأب (عبدالله بن جعفر)، ثمّ قام ابنه محمّد بنقله عن والده. وجميع نُسَخ الكتاب تعود في أصلها إلى نسخة قديمة لمحمّد بن عبد الله الحِمْيَري، ويتبيّن ذلك من الإجازة المروية عنه والموجودة في كافة نُسَخ الكتاب.

مضامين الكتاب

يُعنى الكتاب، كما يتبادر من عنوانه، بالأحاديث ذات الوسائط القليلة المنتهية أسانيدها إلى الإمام المعصوم بأقل الوسائط، وكان لكلّ من عليّ بن إبراهيم القمّي، ومحمّد بن عيسى اليقطيني، وعليّ بن بابويه، كُتباً سُمِّيت بـ(قرب الإسناد) كذلك، إلّا أنّه لم يصلنا اليوم غير كتاب الحِمْيَري.

* المقال مقتبس من مقدّمته على الكتاب

تكمُن أهمية طريقة انتقاء الحديث هذه، في ارتفاع نسبة الأخطاء في الأحاديث الطويلة السند، وإن كان رواتها قد بلغوا الثقة الكاملة؛ لذلك فإنّ الهدف من وراء الكتاب إنّما هو تقديم الأحاديث البالغة في الصحّة، التي قد يطال مضمونها أو ألفاظها الخطأ بازدياد نسبة الرواة وكثرة الوسائط.

يتضمّن الكتاب حالياً ١٣٨٧ حديثاً، في ثلاثة أبواب:

١) باب قرب الإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام، ويشمل قسمين:

القسم الأول: روايات الإمام الصادق عليه السلام في الأدعية (٢٧ رواية).

القسم الثاني: الروايات المتفرقة المتعلقة بالمسائل الفقهية والتاريخية وكذلك بعض المسائل الأخلاقية (بدايةً من الرواية ٢٧ حتى الرواية ٦٤٥).

٢) باب قرب الإسناد عن الإمام الكاظم عليه‌السلام، ويشمل قسمين:

القسم الأول: الروايات التي نُسِقَت حسب الكتب الفقهية، وقد ورد فيه أسئلة عليّ بن جعفر الصادق لأخيه الإمام موسى بن جعفر (من الرواية ٦٤٦ حتى ١٢٢٩). وأحاديث هذا القسم هي التي سُمّيَت وعُرِفت بـ«مسائل عليّ بن جعفر».

القسم الثاني: روايات متفرقة عن الإمام الكاظم عليه السلام (من الرواية ١٢٣٠ حتى ١٢٤٨).

٣) باب قرب الإسناد عن الإمام الرضا عليه السلام:

يتضمّن هذا القسم روايات الإمام الرضا عليه السلام من غير تبويب، ومُعظمها تتعلق بالمسائل الفقهية كالإرث والنكاح والجهاد والحجّ والخراج والغناء و... كما يتضمّن روايات تاريخية كأحاديث شأن النزول، أخبار نبيّ الله إبراهيم وآدم، أحوال الزمان، لا سيّما المتعلّقة بالمهديّ القائم من أهل البيت عليه السلام، والسفياني، وبعض المسائل الأخلاقية (بداية من الرواية ١٢٤٩ حتى النهاية).

تُشكِّل الرواياتُ الفقهية في أبوابه المختلفة معظمَ أبحاث كتاب (قرب الإسناد). وقد نقلها العلامة المجلسي في (بحاره)، والشيخ الحرّ العاملي في كتاب (وسائل الشيعة).

النُسَخ

* نسخة المكتبة التابعة للعتبة الرضوية المقدسة (آستان قدس رضوي) بمدينة مشهد.

* نسخة مكتبة آية الله المرعشي النجفي بمدينة قمّ المقدّسة، وهي منقولة من خط يد ابن إدريس (٥٤٣ -٥٩٨ه)، ويعود تاريخ استنساخها إلى سنة ١٠٦٦هجرية، من على نسخة كان عليها إجازة الحِمْيَري الروائية.

* نسخة أُخرى من المكتبة نفسها يعود تاريخ استنساخها إلى سنة ٩٨٣ هجرية، من نسخة ابن إدريس وقام الشيخ الحرّ العاملي بمقابلتها.

* ويذكر الشيخ آقا بزرك الطهراني ثلاث نُسَخ خطية، منها: نسخة المحدّث النوري، حصل عليها من قِبَل إعجاز حسين (١٢٤٠ -١٢٨٦ه) صاحب كتاب (كشف الحُجب والأستار).

طبعات الكتاب

قام بتحقيق الكتاب «مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث» بقمّ سنة ١٤١٣ هجرية، في ٥٤٣ صفحة، وفي آخر الكتاب (من الصفحة ٣٩٧) فهارس عامة تتعلّق بكلّ من مواضيع: الآيات، والأحاديث القدسية، والروايات، والكتب، والأعلام، والأيام، والوقائع، والأطعمة، والأشربة، واللباس، والزينة، والحيوانات، والمصادر.

وقد طَبَع الكتاب قبل ذلك «دار نينوى للنشر» بطهران في ثلاث مجلدات.

كتاب (ثلاثيّات الكليني) للشيخ أمين ترمس العاملي

إيضاح الطريق الفني لدراسة (الكافي الشريف)

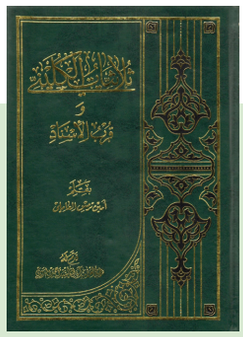

إعداد: «شعائر»

الكتاب: ثلاثيّات الكليني وقُرب الإسناد

المؤلف: الشيخ أمين ترمس العاملي

تقديم: العلاّمة السيّد أحمد المددي

الناشر: «دار الحديث»، قمّ المقدّسة ١٤١٧ هجرية

يُعتبر كتاب (الكافي) الشريف للمحدّث الجليل الشيخ أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكليني الرازي، قدّس الله نفسه الزكيّة، «موسوعة كبرى في معارف أهل البيت عليهم السلام أجمعين، وهو من أجلّ كتب الإماميّة، وأعظمها قدراً، وأشهرها ثبوتاً وأكثرها انتشاراً، وأشملها للروايات المعتَبرة سنداً ومتناً، كثيرة فوائده، قليلة أخطاؤه»، كما يصفه العلامة السيّد أحمد المددي في مقدّمته على الكتاب موضوع القراءة.

وكتاب (ثلاثيّات الكليني) الذي حقّقه ونسّقه الشيخ أمين ترمس العاملي يلقي الضوء على طائفة من روايات (الكافي) الشريف، أي الروايات التي قلّت فيها واسطة نقل الحديث بين مولانا الإمام الصادق سلام الله عليه وبين مؤلفه الشيخ الثقة الجليل أبي جعفر الكليني قدس الله نفسه الزكيّة. وهي الروايات قصيرة الإسناد، وقليلة الوسائط، وهذه الروايات تُعرف باسم «الثلاثيّات».

يتضمن الكتاب ايضاً بحوثاً علميّة مهمّة في حقلَي الحديث والرجال، سِمتها الدقّة في التحقيق، والإبداع في البحث، والسلامة في التعبير، وهذا ما يتطلب دراسة روايات أهل بيت العصمة والطهارة سلام الله عليهم أجمعين، سنداً ومتناً ودلالةً..

يتألف الكتاب من ثلاثة أقسام. وقد بدأه المؤلف بمقدمة ذات فصول ثلاثة:

الفصل الأول: خصّصه للبحث عن الإسناد ومكانته في الأمة، وفائدة قرب الإسناد، والأسانيد العالية وأقسامها. كما ذكر فهرساً للّذين صنّفوا في (قرب الإسناد) من علمائنا رضوان الله تعالى عليهم.

الفصل الثاني: خُصّص للبحث حول مصطلح «الثلاثيّات»، ونشأته وتطوّره عند السنّة والشيعة، مع الإلماح للروايات الثلاثيّة في أهمّ كُتب الشيعة وكتب العامّة.

الفصل الثالث: ذكر فيه موجزاً عن حياة صاحب هذه الثلاثيّات (ثقة الإسلام الشيخ الكليني). ثم قسّم رواة تلك الروايات إلى ثلاث طبقات، ذكر في كلّ طبقة رجالها، مع ترجمة لكلٍّ منهم.

كما اهتم المؤلّف الشيخ العاملي بتشكيل متون الروايات وأسانيدها بشكل كامل، إضافة إلى الاهتمام بإيضاح الألفاظ الغريبة، معتمداً في ذلك على أهمّ كتب اللغة وشرح غريب الحديث.

وفي منهجيّة تقسيم هذا الكتاب فقد قسّمه المؤلف إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يشتمل على الروايات التي يحكم بكونها ثلاثية.

القسم الثاني: يشتمل على الروايات التي يحتمل أن تكون ثلاثية، ويحتمل أن لا تكون كذلك.

القسم الثالث: يشتمل على الروايات التي ظاهرها ثلاثي أو أقلّ، وهي في الواقع ليست كذلك، مع ذكر السبب الذي أدى إلى ذلك من تصحيف أو سقط ونحوهما.

يعتبر هذا الكتاب مبادرة علميّة جليلة أوضحت الطريق الفني لكيفية دراسة كلّ (الكافي) الشريف، ولتوجيه الأفكار نحو تحقيق معارف أهل البيت سلام الله عليهم أجمعين.

مصطلحات

البلاغ والتبليغ

المحقّق الشيخ حسن المصطفوي*

بَلَغَ: أصل واحد، وهو الوصول إلى الشيء. تقول بلغتُ المكان إذا وصلتَ إليه. **والبُلغة**: ما يُتَبَلَّغ به من عيش، كأنّه يراد إنّه يبلغ رتبة المُكثر إذا رضي وقنع. وكذلك البلاغة الّتي يمدح بها الفصيح اللسان لأنّه يبلغ بها ما يريده.

والبلوغ والبلاغ: الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى، مكاناً كان أو زماناً أو أمراً من الأمور مقدّراً، وربّما يُعبَّر به عن المشارَفة عليه وإن لم ينتهِ اليه.

وبلغ الكتاب بلاغاً وبلوغاً: وصل. وبلغت الثمار: أدركت ونضجت. وبالغت في كذا: بذلت الجهد في تتبّعه. وفي هذا بلاغ وبلغة وتبلُّغ أي كفاية. وأبلغه السلام وبلّغه بالألف والتشديد: أوصله. وبلُغ بالضمّ بلاغة فهو بليغ: إذا كان فصيحاً طلق اللسان.

(مادة «بلغ»، مقاييس ابن فارس، ومصباح الفيومي، ومفردات الراغب)

الفرق بين البلوغ والوصول

والتحقيق: أنّ حقيقة معنى هذه المادّة: هو الوصول إلى الحدّ الأعلى والمرتبة المنتهى. وهذا هو الفرق بينها وبين مادّة الوصول. فلا يقال: وصلتِ الثمارُ، ولا وصل الصبيّ، ولا وصل أشدّه. وبهذا يظهر اللطف في اختيار هذه المادّة في جميع موارد استعمالاتها، فإنّ هذا القيد منظور ومحفوظ في كلّ واحد منها.

ومن هذه الموارد في القرآن الكريم: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ..﴾ يوسف:٢٢، ﴿وَإِذا بَلَغَ الأَطْفالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ..﴾ النور:٥٩، ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ..﴾ الصافات:١٠٢، ﴿..وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً..﴾ الأحقاف:١٥، ﴿..وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ..﴾ الأحزاب:١٠، ﴿..فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ..﴾ البقرة:٢٣١، ﴿..إِذا بَلَغُوا النِّكاحَ..﴾ النساء:٦، ﴿..وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ..﴾ الإسراء:٣٧، ﴿..هَدْياً بالِغَ الْكَعْبَةِ..﴾ المائدة:٩٥، ﴿..فلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ..﴾ الأنعام:١٤٩.

* ﴿..هذَا الْقُرْآنُ لأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ..﴾ الأنعام:١٩، أي مَن بلغ إلى حدّ التوجّه إلى التكليف، وأقبل إلى الله تعالى، وبلغ الرشد في العبوديّة.

* ﴿..فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾ النحل:٣٥، أي نفس بلوغ الأحكام التي توحى إليهم، فهم موظّفون في قبال البلاغ وتحقّقه من حيث هو في الخارج من دون نظر إلى نسبة إلى الفاعل أو المفعول، أي إلى جهة الصدور كما في «أفعل»، أو إلى جهة الوقوع كما في صيغة «فعّل»، فليس للرسول موضوعيّة ولا لمن يبلغ إليه، بل المنظور بيان البلاغ ووضوحه في نفسه.

بلوغ كلّ شيء بحسبه

* فيقال في السير والوصول إلى منتهى المقصد مكاناً: ﴿..بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ..﴾ الكهف:٩٠، ﴿..بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ..﴾ الكهف:٩٣، ﴿..بَلَغا مَجْمَعَ بَيْنِهِما..﴾ الكهف:٦١، ﴿..بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ..﴾ الكهف:٨٦.

* وفي الوصول إلى منتهى المقصد زماناً: ﴿..فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ..﴾ البقرة:٢٣١، ﴿..وَبَلَغْنا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنا..﴾ الأنعام:١٢٨، ﴿..وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى..﴾ غافر:٦٧، ﴿..إِلى أَجَلٍ هُمْ بالِغُوه..﴾ الأعراف:١٣٥. فالمراد بلوغهم إلى منتهى المقدار من الزمان المعيّن، فإنّ الأجل غاية الوقت من الزمان، والغاية آخر مقدار من الزمان الممتدّ قبل انتهائه. وأمّا بعد الانتهاء فليس من الأجل.

* وفي الوصول إلى منتهى أمر: ﴿..قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً﴾ الكهف:٧٦، ﴿..وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ..﴾ الأحزاب:١٠، ﴿..إِذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾ الواقعة:٨٣، ﴿..أَبْلُغُ الأَسْبابَ﴾ غافر:٣٦، ﴿..وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ..﴾ الإسراء:٣٧، ﴿..لِيَبْلُغَ فاهُ..﴾ الرعد:١٤، ﴿..ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ..﴾ التوبة:٦.

* وفي الإيصال إلى منتهى مقصد: ﴿..أَبْلَغْتُكُمْ رِسالَةَ رَبِّي..﴾ الأعراف:٧٩.

* وفي مقام الإشارة إلى وقوع البلاغ فيهم: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي..﴾ الأعراف:٦٢.

* (التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ١/ ٣٣٢-٣٣٥، مختصر)

قراءة في الدلالات

زيارة أبي الفضل العباس المروية عن الإمام الصادق عليهما السلام

العلّامة السيّد عبد الرزاق المقرّم*

..عند التأمّل فيما خاطب به الإمام الصادق عليه السلام، أبا الفضل العباس، في الزيارة المرورية بسند صحيح متّفق عليه، وهو الإمام العارف بأساليب الكلام ومقتضيات الأحوال، تظهر لنا الحقيقة، ونعرف منزلة للعبّاس سامية لا تعدو منزلة المعصومين، فقال عليه السلام في صدر سلام الإذن:

* «سَلامُ اللهِ وَسَلامُ مَلائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيائِهِ الْمُرْسَلِينَ وَعِبادِهِ الصَّالِحِينَ وَجَمِيعِ الشُّهَداءِ وَالصِّدِّيقِينَ وَالزَّاكِياتُ الطَّيِّباتُ فِيما تَغْتَدِي وَتَرُوحُ عَلَيْكَ يا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ».

فإنّه أشار بهذا إلى مصبّ سلام الله الذي هو رحمته المتواصلة والعطف الغير محدود الذين لا انقطاع لهما.

وسلام الملائكة المشاهدين لمقادير الرجال في ملأ القدس وحظيرة الجلال.

وسلام الأنبياء الذين لا يعدون مرضات الله ووحيه في أفعالهم وتروكهم.

وسلام الصالحين والشهداء الذين أدركوا بفضل الاتصال بالرسل وأوصيائهم أو بالتجرّد ومشاهدة الحقائق الثابتة في عالم الغيوب، زيادة على ما عرفوه من مقام أبي الفضل وفضله.

فكُلّ هؤلاء يتقرّبون إلى الله تعالى بالدعاء له، لما عرفوا أنّه من أقرب الوسائل إليه، وحيث كانت خالصة للزلفة، ماحضة في التقرّب إليه جلّ ذكره، عادت زاكية طيّبة بنصّ الزيارة: «الزَّاكِياتُ الطَّيِّباتُ».

* ثُمّ قال عليه السلام: «أَشْهَدُ لَكَ بِالتَّسْلِيمِ وَالتَّصْدِيقِ وَالوَفاءِ وَالنَّصِيحَةِ لِخَلَفِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمُرْسَلِ».

هاهنا أثبت لأبي الفضل منزلة التسليم التي هي من أقدس منازل السالكين، وفوق مرتبة الرضى والتوكّل، فإنّ أقصى مرتبة الرضى أن يكون محبوب المولى سبحانه محبوباً له، موافقاً لطبعه، فالطبع ملحوظ فيه.

صاحب التوكّل مسلوب الإرادة، وأمّا صاحب التسليم فلا يرى لغير الله وجوداً مع الله فضلاً عن نفسه.

وهذه المرتبة فوق مرتبة التوكّل التي هي فوق مرتبة الرضى، لا تحصل إلاّ بالبصيرة النافذة، والوصول إلى أعلى مراتب اليقين، تلك المرتبة التي أخبر عنها أمير المؤمنين عليه السلام: «**لو كُشِف الغطاء ما ازددت يقيناً**».

أمّا العناوين الثلاثة وهي: «التصديق، والوفاء، والنصيحة» فلا شكّ أنّ الإمام يريد أن أبا الفضل في أرقى مراتبها، لانبعاثها عن التسليم، وهو حقّ اليقين، فإنّه المناسب لتصديقه بأخيه الحجّة، وبنهضته في ذلك الموقف الحرج، وهكذا وفاؤه ونصيحته، فإنّ وفاء شخص لآخر كما يمكن أن يكون لأجل الأُخوة والرحم والصحبة، ويمكن أن يكون لأجل المعرفة التامّة، بما أوجب الله له من الحرمة والحقّ على الأُمة.

وحيث إنّ الإمام أثبت لأبي الفضل أرقى مرتبة السالكين، وهي التسليم اللازم لحقّ اليقين، فلا بدّ أن يكون ما صدر منه من التصديق بنهضة أخيه والوفاء لحقّه والمناصحة في العمل، منبعثاً عن حقّ اليقين بذلك الأمر الواجب، لا

* مختصر من كتابه (العبّاس عليه السلام)

لأجل أنّ الحسين أخوه أو رحِمه أو ابن رسول الله، فإنّ هذه المرتبة وإن مُدح عليها الشخص، إلاّ أنّ المرتبة الأُولى أرقى وأرفع، ولا ينالها إلاّ ذوو النفوس القدسيّة ممّن وجبت لهم العصمة.

ويؤيّد ذلك تعقيب العناوين الثلاثة بقوله عليه السلام: «**لخلف النّبي المرسل**»، فإنّه لو لم يرد هذا لقال في الخطاب: (لأخيك) أو (للحسين) أو (لابن أمير المؤمنين)، فالتعبير بخلف النّبيّ لا يُراد منه إلاّ أنّ الدافع لأبي الفضل على التسليم والتصديق والوفاء والنصيحة بالمفادات إلاّ كون الحسين إماماً مفروض الطاعة، وهذا مغزى لا يبعث إليه إلاّ البصيرة المميّزة لشرف الغايات المتحرّية لكرائمها.

* ثُمّ إنّ من تخصيص الإمام الخطاب له دون غيره من الشهداء بقوله: «**لَعَنَ الله مَنْ جَهِلَ حَقَّكَ وَاسْتَخَفَّ بِحُرْمَتِكَ**» نعرف أنّ غيره من الشهداء لم يُدرك هذا المدى، وإن كان لكُلّ منهم حقّاً وحرمة، إلاّ أنّ شبل أمير المؤمنين كانت معارفه أوسع، وإيمانه أثبت، فكان له حقّ في الدين، وحقّ على الأُمّة لا يُنكر، فاستحقّ بكُلّ منهما اللعن على جاهله والمستخفّ به.

* ثُمّ قال الصادق عليه السلام في الزيارة المتلوة داخل الحرم: «**أَشْهَدُ وَأُشْهِدُ الله أَنَّكَ مَضَيْتَ عَلى مامَضى بِهِ البَدْرِيُّونَ**».

لقد جرى التشبيه بالبدريّين مجرى التقريب إلى الأذهان، في الإشادة بموقف أبي الفضل من البصيرة، فإنّ أهل بدر أظهر أفراد أهل البصائر؛ لأنّهم قابلوا طواغيت قريش على حين ضعف في المسلمين، وقلّة في العدّة والعتاد، فخاضوا غمرات الموت تحت راية النبوّة، بقوّة الإيمان، وعتاد البصيرة.

* وإلى هذه الدقيقة وقع الإيعاز منه عليه السلام فيما بعد هذه الفقرة من الزيارة، بقوله عليه السلام: «**فَجَزاكَ الله أَفْضَلَ الجَزاءِ وَأَكْثَرَ الجَزاءِ وَأَوْفَرَ الجَزاءِ وَأَوْفى جَزاءِ أَحَدٍ مِمَّنْ وَفى بِبَيْعَتِهِ وَاسْتَجابَ لَهُ دَعْوَتَهُ وَأَطاعَ وُلاةَ أَمْرِهِ**».

فلو كان في المجاهدين مَن هو أوفر فضلاً من أبي الفضل العبّاس لكان هذا الدعاء، أو الإخبار عن أمره، شططاً من القول، خارجاً عن ميزان العدل، تعالى عنه كلام المعصوم، فإذاً لم يكن غيره من المجاهدين مطلقاً أوفر فضلاً، ولا أكثر جزاءً، ولا أوفى بيعة إلاّ مَن أخرجه الدليل من الأئمّة المعصومين.

* ثُمّ إنّ هناك مرتبة أُخرى ثبتت لأبي الفضل، خصّه بها الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «**أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بالَغْتَ فِي النَّصِيحَةِ وَأَعْطَيْتَ غايَةَ المَجْهُودِ، فَبَعَثَكَ الله فِي الشُّهَداء، وَجَعَلَ رُوحَكَ مَعَ أَرْواحِ السُّعَداءِ، وَأَعْطاكَ مِنْ جِنانِهِ أَفْسَحَها مَنْزِلاً وَأَفْضَلَها غُرَفاً**».

فإنّ المبالغة في أمثال المقام عبارة عن بلوغ الأمر إلى حدوده اللازمة. ولا شكّ أنّ كُلّ واحد من شهداء الطفّ قد بالغ في النصيحة، ولم يألُ جهداً في أداء ما وجب عليه، ولكُلّ منهم في ذلك المشهد الدامي شواهد من أقواله وأعماله. لكنّ «**شهيد العلقمي**» لمّا كانت بصيرته أنفذ، وعلمه أوفر، وإيمانه أثبت، كان مداه أبعد، وغايته أسمى، وحدوده أوسع، ولذلك خاطبه الصادق عليه السلام بهذا الخطاب، وخصّه بالمبالغة في التضحية، فكان هذا كفضيلة مخصوصة به.

* وهناك درجة أربى وأربع أشار إليها الصادق بقوله: «**وَرَفَعَ ذِكْرَكَ فِي عِلِّيِّينَ**».

فإنّ «حامي الشريعة» لم يبرح مواصلاً في الخدمات، حتّى أقبل إلى الله تعالى متلفّعاً بدم الشهادة، شهادة صكّ نبأها مسامع الملكوت، حتّى أشرأبّ له هنالك من أنبياء، ومرسلين، وحجج معصومين، وملائكة مقرّبين، وحور، وولدان.

حِكَم

من يَضعُفْ يقينُه يَضعُفْ عملُه

من وصايا لقمان الحكيم

* «يا بنيّ، أَكثِرْ من قول: ربِّ اغفر لي، فإنَّ للهِ ساعةً لا يُرَدُّ فيها سائلٌ.
* يا بنيّ، إنّ العَملَ لا يُستطاعُ إلّا باليقين، ومن يَضْعُفْ يقينُه يَضْعُفْ عملُه.
* يا بنيّ، إذا جاءكَ الشيطانُ من قِبل الشّكّ والرّيبة فاغلبْهُ باليقين، وإذا جاءَكَ من قِبل السّآمةِ فاغلبْهُ بِذِكرِ القبرِ والقيامة، وإذا جاءك من قِبل الرّغبةِ والرّهبةِ فأخبره أنّ الدّنيا مفارقةٌ متروكة.
* يا بنيّ، لا تأكل شبعاً على شبعٍ، فإنّك إن تُلْقِهِ للكلبِ خيرٌ من أنْ تأكله.
* يا بنيّ، لا تؤخِّرِ التوبةَ فإنَّ الموتَ يأتي بَغتة.
* يا بنيّ، اِتَّقِ اللهَ، ولا تُرِ النّاس أنّك تخشى اللهَ! ليُكرموك بذلك، وقلبُك فاجر.
* يا بنيّ، اِختَرِ المجالس على عينك، فإذا رأيتَ المجلس يُذكرُ اللهُ عزّ وجلّ فيه فاجلس معهم، فإنّك إنْ تكُ عالماً ينفعْك علمُك، وإنْ تكُ عَيِيّاً يُعَلِّموك، وإنْ يَطَّلِعِ اللهُ عزّ وجلّ إليهم برحمةٍ تُصِبْكَ معهم».

(الديلمي، إرشاد القلوب)

لغة

جنن

* **جَنَّهُ** اللَّيْلُ يَجُنُّه جَنًّا، وجَنَّ عليه كَذلِكَ، جَنًّا وجُنوناً، وكَذلِكَ أَجَنَّهُ اللَّيْلُ: أَي سَتَرَهُ، وهذا أَصْلُ المَعْنَى.
* قالَ الرَّاغبُ: أَصْلُ **الجنّ** السّترُ عن الحاسّةِ؛ ﴿فلمَّا جَنَّ عليه اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً..﴾. (الأنعام:٧٦)
* وقيلَ: **جَنَّه**: سَتَرَهُ؛ أَو جَنَّه: جَعَلَ له ما يُجِنُّهُ، كقَوْلِكَ: قَبَرْتهُ وأَقْبَرْتُه وسَقَيْتُه وأَسْقَيْتُه.
* وكُلُّ ما سُتِرَ عَنْكَ: فقد **جُنَّ** عَنْكَ، بالضَّمِّ.
* **وجِنُّ** اللَّيْلُ، بالكسْرِ، وجُنونُهُ، بالضَّمِ، وجَنانُهُ، بالفتْحِ: ظُلْمَتُهُ أَو شِدَّتُها. وقيلَ: اخْتلاطُ ظَلامِهِ لأَنَّ ذلِكَ كُلَّه ساتِرٌ.
* **والجَنَنُ**، محرَّكةً: القَبْرُ؛ سُمِّي بذلِكَ لسَتْرِه المَيِّت. وأَيْضاً: المَيِّتُ لكَوْنِه مَسْتُوراً فيه، فهو فِعْلٌ بمعْنَى مَفْعولٍ كالنَّفْضِ بمعْنَى المَنْفوضِ. وأَيْضاً: الكَفَنُ لأَنَّه يُجِنُّ المَيِّتَ أَي يَسْتره. * **وأَجَنَّه**: كفَّنَهُ.
* **والجَنانُ**: القَلْبُ. يقالُ: ما يستقرُّ جَنانُه مِن الفَزَعِ.
* ورُبَّما سُمِّي الرُّوحُ جَناناً لأَنَّ الجِسْمِ يُجِنُّه. قالَ ابنُ دُرَيْدٍ: سُمِّيَتِ الرُّوح جَناناً لأَنَّ الجِسْمَ يُجِنُّها فأَنَّثَ الرُّوحَ، ج أَجْنانٌ....

(الزبيدي، تاج العروس: ١٨/ ١١٤، مختصر)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

قتلتُ المأمور، وبقيَ الآمر!

كان المهاجر بن خالد بن الوليد مع عليٍّ عليه السلام بصفّين، وكان ابنه خالد على رأي أبيه، هاشميَّ المذهب. وكان عمّه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد مع معاوية في صفّين، ولهذا كان خالد بن المهاجر بن الوليد أسوأ الناس رأياً في عمّه.

ثمّ إنّ معاوية، لمّا أراد أن يُظهر العهد ليزيد، قال لأهل الشام: إنّي قد كبُرت سنّي، وأريد أن أستخلف عليكم، فمن ترون؟ فقالوا: عبد الرحمن بن خالد.

فسكت وأضمرها. ودسّ إلى ابن أثال الطبيب، فسقاه سمّاً فمات.

وبلغ ابن أخيه خالد بن المهاجر خبره وهو بمكّة، فقال له عروة بن الزبير: أتدَعُ ابن أثال يُفني أوصال عمّك بالشام، وأنت بمكّة مسبلٌ إزارك تجرّه وتخطر فيه متخايلاً؟

فحميَ خالد ودعا مولًى له يدعى نافعًا، فأعلمه الخبر، وقال له: لا بدّ من قتل ابن أثال. فخرجا حتى قدما دمشق، وكان ابن أثال يمسي عند معاوية، فجلس له في مسجد دمشق إلى أسطوانة، وجلس غلامه إلى أخرى. فلمّا حاذاه وثب إليه خالد فقتله، وثار به من كان معه، فحملا عليهم فتفرّقوا حتى دخل خالد ونافع زقاقاً ضيقاً، ففاتا القوم.

فبلغ معاوية الخبر، فقال: هذا خالد بن المهاجر، اقلبوا الزقاق الذي دخل فيه. فأُتي به، فقال له معاوية: لا جزاك الله من زائرٍ خيراً، قتلتَ طبيبي.

فقال خالد: قتلتُ المأمور، وبقي الآمر. فقال: عليك لعنة الله، والله لو كان تَشهَّدَ مرةً واحدة لقتلتُك به.

ثمّ حبس خالداً، فلمّا أطلقه بعد مدّة رجع إلى مكّة. ولمّا لقيَ عروة بن الزبير، قال: أمّا ابن أثال فقد قتلتُه. وذاك ابن جرموز يُفني أوصال الزبير بالبصرة، فاقتله إنْ كنتَ ثائراً! (ابن جرموز هو قاتل الزبير إبان معركة الجمل)

(السيد الأمين، أعيان الشيعة: ٩٢/ ٩٢٢، مختصر)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

النُّخيلة

النّخيلة: تصغير نخلة: موضعٌ قرب الكوفة على سمت الشام، وهو الموضع الذي خرج إليه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لمّا بلغه ما فُعل بالأنبار من قتْل عامله عليها، وخطب خطبة مشهورة ذمّ فيها أهل الكوفة.

ورُوي أن النبيّ إبراهيم عليه السلام شيّد مسجداً في النخيلة خارج الكوفة، ففي (تفسير العياشي)، عن الإمام الباقر عليه السلام في وصف حركة الإمام المهديّ عليه السلام، قال: «.. **حتّى ينتهي إلى مسجد إبراهيم عليه السلام بالنّخيلة فيصلّي فيه ركعتين، فيخرج إليه مَن كان بالكوفة من مرجئها وغيرهم من جيش السفيانيّ..**».

وقال صاحب الجواهر: «الظاهر من ملاحظة بعض الأخبار وغيرها أن النّخيلة هي المسمّاة الآن بذي الكِفل، أو مكان قريب منه، فتكون على بريدٍ من المصر».

قال البلاذري في (أنساب الأشراف): «النخيلة: على ميلين من الكوفة... وهَمَّ عمّار بن أبي سلامة الدالاني أن يفتك بعبيد الله بن زياد في عسكره بالنخيلة فلم يمكنه ذلك، فلطف حتّى لحق بالحسين فُقتل معه».

(عدّة مصادر)

متى يا ابنَ طه عضبُ عزمِك يُنتضى؟

■ الشيخ محمّد رضا المظفّر رحمه الله

عالم جليل وأديب معروف، ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٢٣ هجرية بعد وفاة والده بستة أشهر، فكفله أخواه الشيخ عبد النبي والشيخ محمّد حسن ونشأ عليهما، وحضر على الشيخ ميرزا محمّد حسين النائيني وغيره من أساطين الحوزة العلمية.

هو أوّل من تمكّن من تطوير مناهج الدراسة وتطبيقها في «كلية الفقه» التي أسّسها سنة ١٣٥٤.

من مؤلّفاته: (المنطق)، (أصول الفقه)، (عقائد الإمامية)، وغيرها.

ما يلي أبيات من قصيدة نظمهارحمه الله، بمناسبة مرور عام واحد على جريمة هدم قبور أئمّة البقيع عليهم السلام، يندّد فيها بآل سعود، ويستصرخ الإمام المهديّ عليه السلام.

«شعائر»

أطاغيةَ الأعراب كيف ترى الهدى ... يضيعُ بآمال الطُّغاةِ الأعاربِ؟
وإنّك أدرى بالحقيقة والهدى ... وتعلمُ ما في دِينِكم من مثالبِ
جعلتَ لك الإسلام أحبولة الدُّنى ... أما كنتَ تدري ما وراء العواقبِ
أشيطانَ نجدٍ وهو قولُ محمّدٍ ... روَتْهُ كرامٌ عن كرامٍ أطايبِ
على أيّ شرعٍ جاز تكفير معشرٍ ... بها الشرعُ لم يترك مقالاً لعائبِ؟
ويا ليتَ شِعري أيّ دينٍ حباكمُ ... بحكمٍ على تلك الأوائل غائبِ؟
أخصّكُم الربُّ الحكيمُ بشرعةٍ ... ودينٍ على ربِّ الشريعةِ عازبِ
أما دُفِنَ الهادي وشُيّدَ قبرُه ... وما زال في الإسلام مهوى الركائبِ
تناقله أيدٍ لأيدٍ ولم يزل ... إلى ما تراه الآن عالي المناصبِ
ألم يزُر الهادي القبورَ وصهرُه ... وأصحابُه من صاحبٍ بعد صاحبِ؟

***

أيا حاميَ الإسلامِ في حدِّ سيفه ... يسرُّكَ أن يُمسي صريعَ المخالِبِ
فقُم سوّم الخيلَ الجياد وعجْ بها ... فإنّ الأماني في متون النجائبِ
وإنّ الأماني في النفوس غياهبٌ ... ولا تنجلي إلّا بخوض الغياهبِ
ألا فاحتلبها من نفوسٍ مروعةٍ ... وليس يدرُّ الضّرع من غير حالبِ
صوادٍ إلى جدِّ النّزال سواغبٍ ... ألا فاستثرها من صوادٍ سواغبِ
ولولاك هذا الخطبُ لن يستفزّها ... ولو ملأت رحبَ الفضا والسباسبِ
خمولٌ وجبنٌ وافتراقٌ وذلّةٌ ... توالت عليها بالأماني الكواذبِ
أنأمل أن نحيا حياةً سعيدةً ... وأسعدُنا حظاً (عبيدُ الرواتبِ)
متى يا بنَ طه نجتلي منك غرّةً ... بأنوارها تُجلى دياجي النوائبِ
متى يا ابنَ طه عضبُ عزمك يُنتضى ... تخطّ بها العليا بمحو الكتائبِ
أيا ابنَ رسولِ الله ضاقت مذاهبِ ... بُ النجاةِ علينا باتّساع المذاهبِ

دراسة

الألفاظ الفارسية في اللهجة البصرية

د. فاضل عبد علي عباس*

لقد شكّل هذا البحث الموسوم (الألفاظ الفارسية في اللهجة البصرية) هاجساً قوياً يزداد يوماً بعد يوم ... وكنت أسجّل هذه الألفاظ من أفواه البصريين، وهم يتعاملون بها في حياتهم اليومية، فكانت أغلب هذه الألفاظ فارسية الأصل بحكم عامل التجاور، والتزاور، والتصاهر، والتزاوج، والتجارة... هذا وقد راجعت قواميس اللغة العربية والفارسية بشأن كلّ كلمة ورتبتها -مع شيء من الشرح والتوضيح- على ترتيب الحروف الهجائية:

* **آبــدان**: وتعني بالفارسية خزان الماء أو غدير أو حوض، يلفظها أهل البصرة (مدانه) ويعنون بها خزان الماء الصغير المعروف ليبرّد الماء في فصل الصيف .

* **آشكـارا**: وتعني واضح، مكشوف ظاهر، وتُلفظ عند أهل البصرة (إشكاره) لتؤدّي غرض التوضيح والعلانية والصراحة.

* **أخــروش**: وتعني صياح، ضجّة، وقد استعملها البصريون بلفظة (خرش) عندما يصرخ أحدهم على الآخر بصوتٍ عالٍ فجأة، فيرعبه .

* **تُــرش**: وهو الحامض، وقد عربت إلى (طُرشي)، وهي مستعملة ومشهورة .

* **تفنـك**: البندقية، ويلفظها أهل البصرة (تفكه) وهي معروفة ومشهورة .

* **تَنـك**: وتعني ضيق ورفيع، استُعملت في اللهجة البصرية للدلالة على الأمراض الصدرية والتنفسية بشكل خاص.

* **خـُرده**: بضم الخاء، وتعني القطعة الصغيرة، وهي غالباً ما تُطلق على القطع الصغيرة من النقود .

* **دانـش** : وتعني العلم أو المعرفة، استعملها أهل البصرة للدلالة على مراجعة الذهن أو الفكر، فيقال (أدانش فكري).

* **شنــو** : وتعني السمع، وهي مادة المصدر الفارسي (شنودن) أي السمع، وقد استعملها البصريون للدلالة على عدم السمع وطلب تكرار القول.

* **قاشــق**: وتعني (الملعقة) للأكل، يلفظها أهل البصرة بعد تغيير القاف إلى خاء وكاف معجمة على التوالي، وإضافة الواو بعد حرف الشين لملائمة اللهجة البصرية، فتصبح (خاشوك).

* **كرايـة**: ـ وتعني الأجرة تلفظ في البصرة (كروة)، لتلائم اللهجة البصرية.

* **لنكــر**: مرساة السفينة، يسمّونه أهل البصرة وخاصة صيادو الأسماك (أنكر)، وهو معروف ومشهور.

---

* دكتور محاضر في كلية الإعلام – جامعة بغداد، والنصّ مختصر عن دراسة أعدها

الكتاب: عبادة الإمام زين العابدين عليه السلام

المؤلّف: الشيخ باقر شريف القرشي

الناشر: «دار المعروف»، النجف الأشرف ٢٠١٤م

(عبادة الإمام زين العابدين عليه السلام وشرح الصحيفة السجّادية)، واحد من كتب العلّامة المرحوم الشيخ باقر شريف القرشي.

تضمّن القسم الأوّل من الكتاب لمحة عن حياة الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام، خصوصاً ما يرتبط بعباداته وحالاته الروحية التي ظهرت للناس في مناسبات مختلفة.

أمّا القسم الثاني فقد خصّصه المؤلّف لشرح موجز لإدعية الامام زين العابدين المجموعة في ما يعرف بـ(الصحيفة السجّادية)، وكانت له مقدّمة مسهبة للتعريف بهذا السِّفر القيّم، إنْ لناحية السند، أو الشروح التي كُتبت لها.

وممّا جاء فيها: «لعلّ من أجمل ثروات الإمام العلمية، هي أدعيته الجليلة التي عُرفت بالصحيفة السجادية، والتي سمّاها العلماء (إنجيل آل محمد)، وعدّوها بعد القرآن الكريم ونهج البلاغة في الأهمّية..».

الكتاب: مكاتيب الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم

المؤلّف: الشيخ علي الأحمدي الميانجي

الناشر: «دار الحديث»، النجف الأشرف ١٩٩٨م

(مكاتيب الرسول)، موسوعة في مجلّدات ثلاث، للعلامة المرحوم الشيخ الأحمدي الميانجي، جمع فيها ما تسنّى له جمعه خلال ما يزيد عن خمسين عاماً، من كُتب ورسائل للنبيّ الأكرم ﷺ في المصادر المختلفة.

يقول المؤلّف في تعريفه بالكتاب: «رتّبته في فصول وخاتمة:

١- في افتتاحه صلّى الله عليه وآله كتبه بـ «بسم الله الرحمن الرحيم». ٢- فيما كان يشرع به كتبه صلّى الله عليه وآله بعد البسملة.

٣- في بلاغة كتبه صلّى الله عليه وآله. ٤- في الألفاظ الغريبة الموجودة في كتبه صلّى الله عليه وآله.

٥- في أنّه صلّى الله عليه وآله كان يكتب أم لا؟ ٦- في كُتّابه صلّى الله عليه وآله.

٧- حول كتبه ورسله صلّى الله عليه وآله إلى الملوك للدعوة. ٨- حول الكتب التي لم تصل إلينا نصوصها.

٩- حول كتبه صلّى الله عليه وآله المودعة عند أهل بيته، المشتملة على كتابة الحديث. ١٠- في كتبه صلّى الله عليه وآله للدعوة إلى الإسلام.

١١- في كتبه صلّى الله عليه وآله إلى عمّاله وأمرائه. ١٢- في عهوده ومواثيقه صلّى الله عليه وآله.

١٣- في كتبه صلّى الله عليه وآله في الإقطاعات. ١٤- في كتبه صلّى الله عليه وآله في الموضوعات المختلفة.

الخاتمة: في الكتب المختلفة المنسوبة إليه صلّى الله عليه وآله».

الكتاب: دفناء في العتبة الحسينية المقدسة

المؤلّف: د. حميد مجيد هدّو

الناشر: «العتبة الحسينية المقدّسة»، ٢٠١١م

عن «الأمانة العامّة للعتبة الحسينية المقدّسة» صدر كتاب (دُفناء في العتبة الحسينية المقدّسة) متضمّناً ما استطاع المؤلّف توثيقه من أسماء الشخصيات المدفونة بجوار ضريح سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

جاء في مقدّمة الكتاب: «دراسة السيرة هي جزء من تاريخ الأمّة وحضارتها، من هذا المنطلق عكفنا على توثيق قبور ومدافن رجالنا الذين دُفنوا في هذه البقعة المقدّسة.. وقد حرصنا أن يشمل المسح والدراسة جميع الدفناء من كلّ الشرائح من العلماء، والخطباء، والأدباء، والملوك، والقادة، والوجوه الاجتماعية، وخدَمة الروضة الحسينية..».

الكتاب: معاوية – فرعون هذه الأمة

المؤلّف: الشيخ حسن بن فرحان المالكي

الناشر: «دار المودة»، بيروت ٢٠١٨م

دراسة حديثية موسّعة لحديث النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**معاوية فرعون هذه الأمّة**»، هو موضوع هذا الكتاب للباحث الحجازي الشيخ حسن بن فرحان المالكي.

يقول المالكي عن خطّة الكتاب: «وقد قسّمت كتابي هذا إلى مباحث رئيسية، وهي:

١- الأحاديث التي تنصّ على أنّ «معاوية فرعون هذه الأمة»، وهي ثلاثة أحاديث.

٢- الممانعات الناصبيّة والسلفية المحدَثة: من أحاديث وآراء مضادّة.

٣- شهادات بعض الصحابة والتابعين في فرعونية معاوية.

٤- معارضة الحديث في معاوية بحديث «أبو جهل فرعون هذه الأمة». ٥- الحاضنات القرآنية على قوة الحديث في معاوية ومصاديقها التاريخية. ٦- ملحقات تفصيلية في دراسة الرواة مع الزيادات والتفصيلات في مباحث أخرى.

يُشار إلى ان المؤلّف يُحاكم حالياً في «السعودية» بتهمة تحقير العقيدة الوهابية، والتعاطف مع المقاومة الإسلامية في لبنان.

الكتاب: انظر إلى السماء

المؤلّف: هادي شيرازي

الناشر: «دار المعارف الإسلامية الثقافية»، بيروت ٢٠١٨م

عن «دار المعارف الإسلامية الثقافية» في بيروت صدر كتاب «انظر إلى السماء»، وهو عبارة عن ذكريات الإمام السيّد عليّ الخامنئي، حول الشهداء، وهو مترجم عن الفارسية.

جاء في مقدّمة المترجم: «هذه الذكريات باقة مختارة من كلمات وخطابات الإمام القائد في مناسبات مختلفة، وليست كلّ ذكرياته حول الشهداء. قُسّمت إلى ستّة فصول، ابتداء بشهداء الثورة، من العلماء والقادة الأوائل، ثمّ شهداء الانتصار والنظام الإسلامي، فشهداء الحرب المفروضة، وعوائل الشهداء، وكان الختام ما ذكَره حول شهداء العالم الإسلامي..».

انتبهوا، لا تتكبّروا

من الممكن القول إنّ جوهر الدين وروحه يكمن في تجاوز الإنسان لنفسه وأهوائه وأغراضه، وإن زعم شخص أنّ هذا هو معنى التديّن، فلن يكون كلامه عبثاً.

المقصود من تخلّص الإنسان من [أسر] نفسه هو أن لا يجعل لها أيّ شأن مطلقاً أمام إرادة الله وعظمته وأمره ونهيه. والشخص الذي يصل إلى هذه المنزلة، هو المتديّن الحقيقي.

إنّ صلاة المرء وصدقته وحجّه وسائر عباداته لا قيمة لها إن كان يرى لنفسه شأناً ومقاماً أمام الله. فأعمال المتكبّرين غير مقبولة ولا فائدة منها. والذين يرون لأنفسهم مقاماً أعلى من الآخرين ويحسبون لأنفسهم وأنانيتهم حساباً دون اعتبار لشؤون غيرهم من الناس، هؤلاء ستكون عبادتهم ضئيلة الأثر، وإن كانوا في الظاهر من أهل الزهد والطاعة والتقوى، ذلك لأن المتّقي حقاً لا يمكن أن يتّصف بمثل هذه الصفات. المتكبّر، ولو قرأ القرآن وذكر الأذكار وجاهد فإنّ كل هذه الحسنات لن تترك فيه أثرها الكامل.»..

كان خلفاء بين أميّة وبني العبّاس في منتهى السوء والظلم والخبث، ولكنهم كانوا في نفس الوقت يصلّون ويصومون ويبكون ويتهجّدون. ويحكى عن هارون الرشيد أنّه بكى بكاءً ابتلّت لحيته منه عندما نصحه أحد زهّاد عصره. هل كان لبكائه أثر؟! في الواقع إنّ البكاء على النفس هو المطلوب وهو المؤثّر. وطوبى لمَن يبكي على نفسه. لكنّ بكاء هارون لم يكن كذلك، فأنانية هارون هي الأساس في بكائه، هو يريد كلّ شيء لنفسه، حتى الله يريده لنفسه. هارون كان يعبد نفسه، وهذا هو التكبّر.

انتبهوا، لا تتكبّروا. لا تغرّوا أنفسكم بأنّ لديكم منصب أو إمكانات أو مستوى علمي أو ميزة وأفضلية معينة. عند محاسبة النفس يجب أن لا يرى الإنسان نفسه فوق الآخرين. وإذا صلّينا وبكينا وتصدقّنا وعملنا في طريق الإسلام، فإنّ ذلك لا يعطينا الأفضلية على هذه المجموعة أو تلك. إن حسّ الأفضلية مضرّ للغاية... يجب أن يتواضع الإنسان أمام أولياء الله وأمام المؤمنين، وإلاّ فالتكبّر سيؤدي به نحو الهاوية، والقصص كثيرة حول أحوال المتكبّرين.